

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والإعلام
دار الرشيد للنشر
١٩٨١

مَعَ الْمُصَنِّدِ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

الجزء الثاني

د. إبراهيم السَّامِراني

مَعَ الْمُصَنِّدِ
فِي
اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

الجزء الثاني

د. إبراهيم السَّامِراني

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذا هو الجزء الثاني من كتابي « مع المصادر في اللغة والأدب » ضمته طائفة من الفصول عرضت فيها لجملة صالحة من مصادر اللغة والأدب فوقفت عليها وفتت طويلاً تناولت فيها المادة اللغوية وما عرض لها مما حل الضيم عليها ، وصوبت ما هو صحيح منها جار على سنن العربية . وفي جملة ذلك طائفة من أخبار الأدب القديم شعره ونثره قُومته وعرضت لها ألم به مما لم يفتن له المحققون .

ان جماع هذه المواد اللغوية والأدبية تُولف عرضاً تاريخياً لحال العربية في ماضيها وحاضرها .

وأنا إذ أضع بين يدي القارئ هذه الفصول أدفعه الى أن يتبين أن المسيرة لهذه اللغة في مادتها وأدبها مسيرة متصلة يعتمد حاضرها على ماضيها ، فالقديم منها مرتبط بالجديد أوثق ارتباط .

والله أسأل ان ينفع بهذا الذي أقدمه في خدمة هذه اللغة العظيمة .

ابراهيم السامرائي

التعليقات والنوادر (الجزء الأول)

لأبي علي هارون بن زكريا الهجري

بتحقيق د . حمود عبد الأمير الحمادي

(مطبوعات وزارة الثقافة العراقية - بغداد ١٩٨٠)

يرجع الفضل الكبير الى الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر في التعريف بهذا الكتاب النفيس ، فهو أشهر من شارك في درس أبي علي الهجري وعرف به وبهذا الكتاب .

ولا شك أن ما كتبه أستاذنا الجليل في هذا الأمر قد دفع السيد الحمادي بل أغواه لتحقيق « التعليقات والنوادر » ، كما حفزت كتاباته النافعة الفريدة أنحاً له من قبل الدكتور خليل العطية الذي اضطلع باخراج « التقيّة » للبندنجي . وتلك يد تعرفها لشيخنا الجليل من عوارنه وكمالاته .

لقد انتحم الدكتور الحمادي هذا الأمر افئحماً لم يتهأ له ويجب له الحساب ، وذلك لأن هذه « التعليقات والنوادر » ، نماذج من أدب قديم لم نجد أغلبه في أي كتاب من مصادرنا الأدبية والتاريخية . ثم أن مواد هذه « التعليقات والنوادر » تتجاوز الشعر القديم الى شيء كثير يتصل بالانساب والأعلام مع بسطة وافية تشتمل على المواضيع من جبل وراذ وسهل ويقاع أخرى تتصل بهذا العلم « الجغرافي » القديم .

ثم ماذا ؟

لقد حفلت « النوادر » بطائفة لغوية ، لعل شيئاً كثيراً منها يصح أن يستدرك به على لغات المعجمات .

قلت : إن السيد الحمادي لم يُعبّد نفسه اعداداً كانياً لخوض هذه القمار على أنه بذل ما بذل من جهد كبير . قد نأخذ على السيد المحقق طائفة من المسائل ، وقد نجد له في الوقت نفسه فحةً من عذر .

إن للكتاب الذي تعرض له في هذه الاشارة أصلاً مخطوطاً فريداً هو نسخة دار الكتب المصرية ، وقد شاء السيد المحقق أن يعدّ نسخة أخرى انتسخت من الأولى بعد القرن العاشر نسخة ثانية .

لقد قدّم المحقق لعمله هذا بمقدمة تكلم فيها على المصنف ثأناً على سيرته التي لم يجد منها في المصادر الشيء الكثير إلا نبذة يسيرة ذكرها بانوت في «الإرشاد» كما تكلم على الكتاب في التسخين الخطبتين ، وعرض لمادته وطريقته .

وفد احتفل المحقق أيما احتفال بهذا الكتاب وجعله موضوعاً لنيل درجة الدكتوراه لقد أحسن صنماً لو أنه استطاع أن يجلو هذا الوجه المتجهم العابس الذي بدا في صلبه . ولو أن احتفاله وفرحته بالمخطوط رافقتها عناية وإفراغ الوسع في التحقيق والعمل لكان له أن ينفخ ربل يُزهى على غيره من أهل التحقيق لنشره عملاً صعباً ليس له من الأصول ما يعين على الاجادة ، وأنه ينشر أول مرة وحسبك أن نعلم أن ناشر النص القديم أول مرة مجاهد في اقتحامه لنشره في أكثر الأحيان . ولو أن المحقق خرج من جهاده بشيء من النصر لكنت أحمد له جهاده ونضاله .

ولا أطيل عليك أيها القارئ فقد نشرت «التعليقات والنوادر» وهي دونك نقرؤها فتحس أن في كل صفحة منها من المصحف أو الناقص أو المزال عن جهته وحقيقته شيئاً غير قليل . وأنت في كثير من صفحات الكتاب لا تفهم ما يُراد لما قد عرض للنص من آفات أحواله وسلبت رواءه .

نقرأ التعليق اللغوي فنجد مقطوعاً عن مادة لا بد أن نكون قد سبته هي أبيات في الغالب ، فهل لنا أن نتجاهل أن الأبيات سقطت لأننا لا ندرك العلاقة بين هذه المادة اللغوية وهي التعليق وما يسبقها من مواد . ومثل هذا كثير لا حصر له .

ولو أن شيئاً من هذا قد استرعى نظر السيد المحقق فأشار إليه في حواشيه لكان الأمر ولدفع عن نفسه ما ليس هو مسؤول عنه .

وقد تلمح كثرة حواشي المحقق فتحملها على أنه بذل ما بذل من جهد ، ولكنك نقرأ ما فنجد أن شيئاً كثيراً منها غير مفيد الفائدة اللازمة ، فهو لا يشير إلى ما يحمل على أنه قد سقط من النص ، وهو لا يشير إلى شيء كان ينبغي أن يشار إليها كإيضاح غامض أو إامة عوج من مصحف أو مزال عن جهته أو التعريف بعلم يشبه فيه بآخر أو لم يذكر إلا في الكنية أو اللقب .

ولو أن القارئ المعني بهذا الكتاب قد قرأ لأدرك أي لم أجر عليه ولم أنل في هذا النقد من المحقق فقد عرضت لمسائل يسيرة وتجاوزت ما يتصل منها بالمواضع والجبال والمياه وغيرها مما عرض له الوهن والنصحيف إلى أهل هذا الفن من ذوي الاختصاص ،

كما تجاوزت عما يتصل بالأنساب والأعلام القديمة لغيري ليشاركوا في إقامة هذا البناء الذي لم يستقر على قواعده .

وها أنا أبدأ هذه الرحلة فأقف على ما بدا لي أنه غير مستقيم فأقول :

١ - جاء في الصفحة ٤٠ وهي الصفحة الثانية من أصل الكتاب قول الشاعر من جملة أبيات :

منازل أم الغمر حين تحله وتجتأب فيه الخذلاني المهتأ

أقول : ليس في كتب اللغة وأمانات المعجمات « الخذلاني » ولا « الخذلاني » ولكنني أعرف أن فيها « الخذلة أو الخذلة » بمعنى السرعة ، فما معنى « الخذلاني » ؟ ولم الوصف بـ « المهتم » وهو المكتر الثنايا ، وكيف « تجتأب الخذلاني المهتأ » ؟ كل هذا أمر غامض أشد الغموض لا وجه الى الفصل به .

أقول : إذا كان هذا على ما أشرت من الغموض فهلا كان على المحقق أن يشير الى شيء من ذلك فيدفع عن نفسه طائفة إقرار الخطأ أو الغموض والتصحيح وما يتصل بهذا مما أحال النص وأبعده عن حقيقته ؟

والمحقق مولع بضبط الشكل ولكنه في كثير من الأحيان يسيء الضبط فيولد خطأ أجده من الصعب علي أن أحمله على ما يقترحه عامل المطبعة ومن هذا « الخذلاني » فقد شدد اللام ولم يفتن الى الوزن في الأقل ، ومثل هذا كثير لا حصر له .

وعلى هذا كنت أميل إلى أن أشاؤك المحقق في « احتفاله » وفرحته بالكتاب لو أنه شقي مثلي بهذه المادة المعوجة . ولو أنه فعل ذلك لكان لنا من الكتاب خير كثير .

٢ - وجاء في الصفحة نفسها البيت الذي يلي البيت الذي أشرنا إليه :

سلا لي أم الغمر فيم يلومها ولم تأت مكروها ولم تغش مأثما

أقول : والصواب : « مأثما » من الإثم ولا مكان للمائم . فهل لنا أن نحمل ذلك على سوء الطبع ؟

٣ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

دعوت ولبي الناس فيما دعوته يلقه (كذا) من شيان جيشاً عرمرما

أقول : إذا كنا نقرأ ما في البيت « بَلِّغْهُ » فلا يَهْدِي إلى أي معنى ، ولا يستقيم بذلك البيت وزناً ومعنى . ولم يشر إلى شيء من ذلك المحقق في حاشيته التي اقتصرت على قوله :

.... بنو شيان بن ذهل بن ثعلبة

انظر « نهاية الأرب » ... انتهت الحاشية .

فهل كان هذا هو « التحقيق » ؟ وماذا أفاد القارىء من أبيات لا نعرف من معناها ومبناها إلا القليل . .

٤ - وجاء في الصفحة ٤١ بيت سادس من هذه المقطوعة :

فأضحى صريعاً تحجلُ الطير حوله وتبقى زماناً بعده وتأيماً (كذا)

أقول : لم أفهم كلمة « تأييم » بهذا الشكل وهي مصدر « تأييم » الفعل ، ولم يأل المحقق نفسه لماذا نُصِبَتْ ، ثم ما معناها في المعنى العام للبيت .

أقول : لعلها « تأيماً » !

٥ - وتنتهي هذه المقطوعة بأبياتها التسع ثم يأتي كلام على :

المُرْضِع والمَرْضَعَة والعاصف والعاصفة وكيف تخنم بالماء للتأنيث وتعرى منها ومتى يكون كل وجه من الوجهين .

أقول : نقرأ هذه المادة اللغوية وهي منقطعة عما قبلها فليس في أبيات المقطوعة « مريض » ولا « عاصف » ولا أي صفة من هذا النوع مما يقلل علامة التأنيث ويعرّى منها ، فهل لنا أن نقول أن شيئاً قد سقط من مادة الكتاب أو أن خللاً عرض له ؟ سكت المحقق ولم يشر إلى شيء من ذلك .

٦ - وجاء في الصفحة ٤٢ الرجز الآتي :

ثم تَمَثَّتْ وَالْمَتَى لَا تُجْهَدِي (كذا)

بئر بني ضميرة بن سعد

من بني زُعْب بن مالك بن خُفَاف من مكافى الحرة المنجدة .

أقول : لم أفهم قوله « من مكافى الحرة المنجدة » !

لعلها : من مكان في الحرة المنجدة !

٧ - وجاء في الصفحة نفسها في الحاشية ٥ قول المحقق في التعريف بـ « المزني »
الذي ورد في النص في الصفحة نفسها :

المزني : أعتقد هو عبد الله ذو البجادين المزني .
أقول : قد يكون المزني هو عبد الله ذو البجادين الذي انقطع اعتقاد المحقق إليه ،
وقد يكون آخر ، ولم بشر المحقق إلى الدلائل التي استرجعها فبنى عليها اعتقاده .

٨ - وجاء في حاشية أخرى للمحقق في الصفحة نفسها :
الرفد - بالكسر - العطاء والصلة . انظر اللسان (رفد) ٤١٦٢ .
أقول : هذا مثل من أمثال كثيرة للحواشي غير المفيدة ، ألا ترى أن « الرفد » مما
يعرفه الشدة ، والذي يرجع إلى كتاب « التعليقات » مستف من هذه القوائد المعروفة .

٩ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
انشدني المزني لابن نعمة ولعزب (كذا) فقال :
عل بجرّة والبيها وربما رُمن على الفِرَات زُمّي الوقائف
أقول : وصدر البيت غير مستقيم وزناً ولا يتجه فيه شيء من المعنى .

١٠ - وجاء في الصفحة ٤٣ قول المصنف :
انشدني القشيري رحمة بن مفرج : (الرجز)
إذا وردنا أجناً جَهْرَنَاهُ
أو خالياً من أهله عَمْرَنَاهُ
أقول : ضبط « الرجز » بضم الهاء في « جَهْرَنَاهُ » و « عَمْرَنَاهُ » ، والوزن يقتضي
الكون . ولم يفتن المحقق أن البيتين من بحر السريع كما نبين :

إذا وَرَدْنَا أَجْنًا جَهْرَنَاهُ
مُتَعَبِلُنْ مُتَعَبِلُنْ مَفْعُولَانْ
وقد شفي أمر « السريع » على المحقق مرات عدة فحمله على الرجز كما سنرى

١١ - وجاء في الصفحة ٤٤ البيت :
لما أجهل من حاقبها كلبها بطوال الدُرى تُرَمَى بِهِنُ الوسائف
أقول : كأن المحقق أدرك معنى « أجهل » وفهم المراد بالبيت جملة ، فلم يشر إلى

شيء من ذلك ، فما « الأجهل » ؟ وما المراد بالبيت ؟

ان هذه المواد الغامضة بسبب من التصحيف والتحريف وغيرهما جعلت النص مستغلقاً وكم لهذا من امثال كثيرة في الكتاب تتجاوز الحصر ، ذلك أن القارئ يواجه في كل صفحة بيتاً أو مقطوعة أو رجزاً بأكمله لا يمكن أن يتوجه الى صواب واضح .

١٢ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وانشدني الأشجعي والرزي (كذا) بطن من درما لبعض طيء وعلق المحقق على الأشجعي معروفاً به ، وقد كناه الاستاذ الجاسر مؤونة الخوض في المصادر فأشار في كتابه « أبو علي المجري » إلى أن « الأشجعي » هو أطيح بن سعد .

ولم يكلف المحقق نفسه في التحريف به « الرزي » ومن يكون ، أهو الرزي أم شيء آخر ، لقد أغفل ، وكأنه مشهور معلوم .

ولم يميز المحقق « درما » وهي ممدودة ، قالوا : دَرَماء طيء . وهذا الوهم يرجع إلى أن المحقق يرى الكلمة غير مهموزة في المخطوط فيثبتها على حالها . ومن المعلوم أن النسخ كانوا يخففون كثيراً من رسم الهززة في أول الكلمة ووسطها وآخرها .

١٣ - وجاء في الصفحة ٤٥ قول المصنف :

المزني (كذا) .

ثم ورد بعده رَجَزَ وقبله رَجَزَ وفي كل ذلك من الكلم المعدول عن جهته شيء لم يشرع انتباه المحقق .

وقد علق السيد المحقق على « المزني » فقال في حاشيته :

نسبة الى مزينة بنت كلب .

أقول : وهل من فائدة في هذه الحاشية زادت النص وضوحاً ؟

١٤ - وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :

والْبُدْنُ والبُدُون : الكثيرمان الأروى يحك قرينه بأصل الساق .

أقول : كان على المحقق أن يشير الى ما اختص به المجري من ذكر الفوائد اللغوية التي لا توجد في معجمات اللغة ، ومنها ما تفرّد بذكره المجري . ذكره في التعليق على رجز هو :

لكنها من بُدْن زَعاقِي

ثم أن في كلام المصنف الذي أثبت المحقق وأقره ولم يشك فيه شيئاً لا بد من الوقوف عليه وهو :

والبُذُن والبُذُون الكثير مَسَانً الأروى

أقول : هو : البُذُن والبُذُون (بضمين) الكثير من مَسَانً الأروى .

وبذلك يتجه الكلام وذلك لأن « البذون » ليس جمعاً لـ « بذنة » الواحدة ، ولم تكن الواو إلا ضمة فوق الدال ربما أزلها النسخ عن مكانها الحقيقي فتولد الخطأ .

ثم لا معنى لكثير وإنما هو الكبير .

١٥ - وجاء في الصفحة ٧٧ قول المصنف في بداية السطر :

« الغر » وكأنها بدء لتعليق لغوي على عادة المؤلف ، وليس في الرجز الذي يسبق هذه الكلمة شيء من هذا ولا يتصل بـ « الغر » من قريب أو بعيد .

فماذا نقول ؟ أسقط الشعر الذي وردت فيه كلمة « الغر » أم كانت هذه الكلمة مصحفة عن شيء آخر .

وما أظن أن المصنف يفهم على « الغر » جمع « الأغر » كما ذكر المحقق في حاشيته غير المفيدة .

١٦ - وجاء في الصفحة ٥٠ قول المصنف :

وقال : وهي المشرقة - بجرّ الراء -

أقول : وقول المصنف في « المشرقة » لا يتصل بالمفتوحة التي قبله فليس فيها هذا اللفظ أو ما في معناه .

لنا أن نفترض أن شيئاً من النص قد سقط ؟

لم يقل لنا المحقق شيئاً وكان لا شيء يستحق التعليق .

١٧ - وجاء في الصفحتين ٥١ ، ٥٢ من كلام المصنف على التوق وأصانها من الفردق والجذعة والحقة وبنات اللين (لا اللين) كما أثبت المحقق ، والمُجْن . ثم أعقبه بكلام على احتجاج الشاب وتغبر الشيخ ، ثم أعقبه بشيء يتصل بـ « العوار » في العين ، والطلوب (التي تحولت لدى المحقق الى الطلون) من البئر بعيدة الثغر وشيء آخر يتصل بالبئر كالعقاب والضرس .

أقول : كل ذلك مادة لغوية لا صلة لها بالنص الذي يسبقها فليس فيه أي شيء

من ذلك . لم يتبّه المحقق الى شيء من ذلك .

١٨ - وجاء في الصفحتين ٥٤ ، ٥٥ كلام للمصنف على مواضع هي جيل وسيل وهضبة ونحو ذلك فقال :

وسالت الباهلي عن ثُبْنٍ فقال :

.....
وفي آخر قول الباهلي ورد : واليربض خفف في الأرض به ماء وكل ماء (كذا) أسمينا (كذا) بالشريف ، وجُدَّتْهُ هضبة عن الكلاب بيمين تدفع في الكلاب .

فعلق المحقق على (ماء) في الحاشية ٧ ص ٥٤ فقال : في (أ ، ب) وكل ماء وهو تحريف .

أقول : لا أدري أين « التحريف » أي الأصلين (ب ، أ) أم في نصه (وكل ماء) هذا هو العبث الذي يسمى تحقيقاً .

ولعل أسمينا : هي أسمينا ، و « جُدَّتْهُ » هي « جُدَّتْهُ » !

١٩ - وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :

وأُنشدني المسلّم بن أحمد الحربي لمحمد بن الفضيم بن زيد البكائي (كذا) .

أقول : هو البكائي والنسبة الى ربيعة البكاء بن عامر . انظر جبهة انساب العرب ٢٦٤ . وقد أشار المحقق في المصدر ولم يستفد منه .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٥٦ البيت :

وفاءت رجال المعصبين وخيمت رجال وهابت صيدها وصغورها
وقد علق السيد المحقق على كلمة « فاءت » بقوله في الحاشية (٦) :
وتفقيات الشجرة وفاءت تفتية كثر فيهما . ويقال للحديدة اذا كَلَّت بعد حدثها فاءت (اللسان) (فنا) .

أقول : وهل أفاد القارئ شيئاً من هذه التعليقات ؟ وأين هذا من البيت ؟

وهل الكلمة في البيت محتاجة الى هذا الإنقال ؟

وصواب « صيدها » بالفتح (صيدها) بالكسر جمع أصيد .

ثم اعتبه البيت كلاماً للمصنف في الغفر ولد الأرودية ، والطلي ولد الضان ، والجوذر

وغير ذلك ، وكله عمالا علاقة له بنص سبقه ، ولم يشر المحقق الى ذلك ، ثم أعقب ذلك كلام آخر جديد فقال : رجل سَقَطَ ونكلم على المضمار والدلالة وهو كتابه كلام منقطع غير متصل .

واستدل المصنف على السقط بقول الشاعر :

أبي الهضيمة ناءٍ بالعظيمة و (كذا)

ستلاف الكريمة لا سقط ولا وإن

أقول : لقد أثبت البت كما ضبطه المحقق ، وصوابه :

أبي الهضيمة ناءٍ بالعظيمة مت ثلاث الكريمة لا سقط ولا وإن

والبيت من « البسط » لا (الكامل) كما أثبت المحقق .

ولبيت رواية أخرى في اللسان (وحق) .

٢١ - وجاء في الصفحة ٥٩ قول المصنف :

وساق بالنبي - بكسرة - سائداً في الغائر . . . في مهاجرة (كذا) وهو (أي عبد

الله بن ذي الجادين المزني) ينشد :

تَعْرِضُ مدارجاً وسومي

تَعْرِضُ الجوزاء للنجوم

أقول : والصواب : تَعْرِضِي ، وبه يستقيم الرجز

٢٢ - وجاء في الصفحة ٦٢ قول المصنف :

فصائل مالك بن جعفر : بنو سلمى والاضافة إليه سَلْمِي ، مثل غمري . . .

أقول ! والصواب سَلْمِي بفتح السين .

وكان من المفيد أن يشار الى أن اللغويين يستعملون « الاضافة » بمعنى النسبة .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

وخصيل رهط بزيع

أقول : وكان الواجب أن يضبط « بزيع » بفتح الباء مثل كريم ورحيم . وبزيع

غير واحد من المحذئين .

٢٤ - وجاء في الصفحة ٦٩ قول المصنف :

إذا خرجت من قيد تريد بالس وحص من الشام فأنت داخل تحت مهب الشمال

سلكت ناحية الصخر

أقول : والصواب وأنت داخل تحت مهبّ الشمال سلكت
لأن جواب (إذا) هو (سلكت) .

وجاء في الصفحة ٧٣ قول المصنف :

وقال السُّلَيْمِيُّونَ :

أقول : والنسبة إلى « سُلَيْمٍ » « سُلَيْمِيَّ » (بحذف ياء التصغير) مثل قُرَيْشٍ وقُرَشِيٍّ
وغير ذلك .

٢٥ - وجاء في الصفحة ٧٥ قول المصنف :

الأربعون هو أدنى ما يحتمى من العدو بالتمور والنجد ، والقلّة في الغور أولى
بالاسم لاستيوائهم إلى الأحجاء والأوزاء
وقد علق المحقق على كلمة « الاستيواء » فقال :

النياز (بتشديد الناء والياء وفتحهما) الرجل الذي يَتَيَّرُ لأنه يتقلع في الأرض
تقلعاً ، تاز يتوز توزاً ويتيز تيزاً .

أقول : وليس « الاستيواء » من « تاز يتوز ويتيز » بل هو من « استوزى » من مادة
« وزى يزي » بمعنى انتصب .

٢٦ - وجاء في الصفحة ٧٦ قول المصنف في تعلية لغوية لا تتصل بنص شعري
قبلها وقد أغفل المحقق كل ذلك :

. . . . وهو النمر (كذا) وجمعه نُمُورٌ ونَمَرٌ ونَمَرَاتٌ ونَمَارٌ وأنمار وأنصحها
النمور والنمران (كذا) .

أقول : ولم يرد « النمران » جمعاً لـ « نمر » ولعله « نمران » مثل ذنب رذئبان بكسر
التون لا فتحها ، أما « نمرات » فهي مصحفة عن « نمران » إلا أن تكون من لغة الأطفال
أو جمعاً لـ « نمرة » مؤنثاً . وهو النمر « بفتح فكسر لا إنحر » بكسر التون كما أثبت
المحقق .

٢٧ - وجاء في الصفحة ٧٧ قول المصنف :

الفَضَّةُ والنفاض من الوجود (كذا) والسبب يكون السباع (كذا) في الجبال
والجوار

أقول : لم أستطع أن أجد وجهاً لكلمة « الفضة » أو النفاض ، يؤدي الوجود أو

« الزَّجَار » بالفتح كما أراد المحقق .

ليس لي إلا أن أقول أن « الفضة والفضاض » هما « الغيضة والغياض » والغيضة
الاجمة وملغى الشجر وهي ملجأ الوحوش الكواسر كالأسد والضبع وغيرها .

وليس « السب » إلا « السرب » وهو سرب الضبع .
ويكون « للباع » لا كما قال المحقق ... يكون السباع .

٢٨ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اللَّحْقَةُ وَاللَّحَاقُ - بجر اللام - في السيف يكون فوق الجفن يُشرح على مقاديم
السيف ..

أقول : إذا كان هذا من القوائد التي لا نجدها في معجمات العربية أما كان من
الواجب أن يشير إلى ذلك المحقق ؟

٢٩ - وجاء في الصفحة نفسها الرجز الآتي :

إذا زيادَ فوقها اتلَعَا
وجَعَلَتْ رُؤُوسَ الغضاة طَفَا
أقول : والصواب : وجَعَلَتْ رَأْسَ الغضاة طَفَا

٣٠ - وجاء في الصفحة ٧٨ قول المصنف :

وحجر شِعاة

ولم أدر ما المراد ولم أجد في كتب اللغة شيئاً من ذلك ، ولم يشر المحقق إليها ولا
علق بشيء .

٣١ - وجاء في الصفحة ٧٨ قول المصنف :

عَبِبَ الكلب إذا غَلِمَ ، وَقَطِمْ الفحل ، وَغَلِمَ الرجل .
أقول : والصواب : قَطِمْ لا « قطيم » كما أثبت المحقق .

٣٢ - وجاء في الصفحة ٧٩ قول المصنف :

رماك الله يَذْبَحُ تَقْهَذُ منك
أقول : والصواب تَقْهَذُكَ أي تعجل عليك بالموت ، وليس تقهذ منك .

٣٣ - وجاء في الصفحة ٧٩ قول المصنف :

الحَبْطَةُ : أثر الجرح وقد برا ، حبرة ناتئة ، ولحقهم الغيث للذين يغشونهم .
أقول : ولا ترى أي صلة بين أجزاء هذا الكلام وما علاقة « الحبطة » وهي أثر الجرح
وقد برا ، بـ « الحبرة الناتئة » وما المراد بـ « لحقهم الغيث للذين يغشونهم » .

٣٤ - وجاء في الصفحة ٨٢ قول المصنف :

سُرْعُ الفرس سُرْعُ سرعاً لكل من سُرِعَ من رجل وروحاني ! أقول : وما معنى
قوله : « وروحاني » ! من غير شك أنها شيء آخر وقد تصحقت إلى « روحاني » .

٣٥ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

إذا أنزلتها رفعة مضرية وأخرى يماني أمداً ثريدها
وقد علق المحقق على البيت في الحاشية ٢ نجاها فيها :

هامش الأصل : لا تشد والشام ولا يماني ولا تمام ، وغير ذلك من المنسوب إليه
يشد

أقول : وهذا الهامش الذي أثبتته المحقق غير مفهوم ولم يفهمه هو ولو كان قد فهمه
لشرحه وأبان غموضه ثم قَوْمُ أوده .

والمراد منه : أن المنسوب إلى اليمن (يَمَان) أو يماني (غفناً) وإلى الشام (شَام)
أو شامي (بالتخفيف) وإلى تيمامة « تَمَام » أو تيمامي (بالتخفيف)

٣٦ - وجاء في الصفحة ٨٣ قول المصنف :

وقال البَرْدِي : وهب المنبئة (بجر السين) تشيب القصيدة وهو التَّيَّب .
أقول : وأظن أن كلمة « وهب » قد دُسَّت ولا معنى لها في السياق وصواب الكلام
كله :

المنبئة : نسيب القصيدة وهو التشيب لا التَّيَّب .

٣٧ - وجاء في الصفحة ٨٤ قول المصنف :

ويقولون الشُّبُوب (كذا) مثل مُسِّنَّ البقر الوحشية
أقول : ولا يتجه الكلام إلا حين نقول :

ويقولون الشُّبُوب (بفتح الشين لا ضمها من مسانٍ الإبل الوحشية .

٣٨ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وإذا رَغَتِ النُّهْمَةُ جاءَ العسلُ شُردواً
 أقول : والصواب هو الشُّور ، ويسمى العسل شُوراً وهو من باب تسمية الشيء بالمصدر ، شار يشور شُوراً . وقد تكرر الخطأ في الصفحة (٨٥) فصار الشور « شُوراً » (كذا) .

٣٩ - وجاء في الصفحة ٨٥ قول المصنف :
 وقال المظلي

فعلق المحقق على « المظلي » في الحاشية (١) فقال نسبة الى بني هذيل !
 أقول : وهل كان المحقق يشك أن أحداً من القراء كائناً من كان يجهل هذا ؟

٤٠ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
 وقال الزهيري والتبالي والخثمي

فعلق المحقق على قوله « الخثمي » في الحاشية ١١ فقال :
 نسبة الى خثام (كذا) والصواب خثعم بن أنمار
 وكان على المحقق أيضاً أن يشير الى أن « خثعم » اسم جبل فمن نزل فهم خثعميون .

٤١ - وجاء في الصفحة ٨٦ قول المصنف :
 وجَلَّه الوادي (كذا) مفتوحة الجيم
 أقول : والصواب : جَلَّه الوادي

٤٢ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
 والضَّفَّة مفتوحة أيضاً

أقول : والصواب الضَّفَّة بالصاد مفتوحة بعدها نون مفتوحة أيضاً ما غَلِظَ من الحُرَّة .

٤٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
 الكَرْبَةُ فعلق المحقق في حاشية فقال :

الكَرْبَةُ : فصل ما بين الجبلين ، وجمعه كراب (نظام الغريب ص ٢٢٤) .
 ثم قال المصنف في الصفحة ٨٧ : وأدى العدد للكَرْبَةِ كَرْبَت ، فعلق المحقق
 ثانية فقال : الكَرْبُ أصول السعف العراض التي تبيس مثل الكتف واحدها كَرْبَةٌ ،
 (اللسان) .

أقول : ولا ندري أيهما أراد المصنف ولم يشر المحقق إلى المراد من الشاهد الذي أتى به المصنف مستشهداً على « الكَرَبَات » :

فال عمارة الخنمي (كذا) :

أَبَتْ كَرَبَاتَ بَيْنَ جَبَلَانِ فَالْشَرَى نَوَادِي غَارِ (كذا) أَنْ تَرَى أَبْدَأُ نَعْمَا
أقول : اني استرجع ان ليس لأصول الحذف مكان في كلام المصنف بل المراد الموضع .

٤٤ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وَالْجَهَاءُ (بفتح الجيم) ممدود ، جمع جَهْوَةٌ .

أقول : هذا ما انفرد به الهجري ، وإذا كان هذا فلا بد ان يكسر الجيم لانه ليس بناء « فَعَال » بفتح الفاء من أبنية جموع التكسير بل هو « فَعَال » بالكسر .

٤٥ - وجاء في الصفحة ٨٩ قول المصنف :

وقال العزيني : من هلال شَحِبَتْ .

وقد علق المحقق على « العزيني » فقال : لم تفصح عنه المصادر ولعله القريني

أقول : ويحتمل ان يكون العُرَيْني أو آخر !!

غير ان المحقق لم يعلق على قول المصنف « من هلال شحبت » هذه الجملة التي لا

تفصح عن أي معنى .

٤٦ - وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :

ومثله قول : خُلِيدُ عَيْنَيْنِ الْعَصْرِي يَرْثِي الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِي :

تذوَرُ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَوَزَّ الدُّرَيْنِ (الرجز)

أقول : وهذا مثل آخر من بحر السريع الذي حمله المحقق على الرجز

مستفعلن مستفعلن مفعولان

٤٧ - وجاء في الصفحة ٩١ قول المصنف :

فِي الْعَيْفَةِ وَالْعَيْفَاتِ ، وَالْعَرَفَةِ وَالْعَرِيفَاتِ ، وَالرُّودَقَةِ وَالرُّودَقَاتِ لِلْسَحَابِ دَرَنَ

الْعِلْيَانِ ، وَهِيَ الْمَطْنُ (كذا) أَيْضاً .

وقد علق المحقق على كلمة « الرودقة » فقال في حاشيته :

فِي ١ ، ب « الرودقة » بالفاء وهو تصحيف ، حيث الرُّودَقَةُ (بفتح الدال) الروضة

الخضراء المطورة اللينة (اللسان)

وجاء ودقت السماء وأودقت ، وسحابة وادقة ، والودق المطر (اللسان) .

أقول : لقد اقتصر الشرح على « الرودقة » ونفى ان تكون بالفاء ، وكان الكلمتين

وهما « عنفة وعرفة » لا شيء فيهما من غموض واشكال .

٤٨ - وجاء في الصفحة ٩٢ قول المصنف :

واكتشموا الإبل يعني ساقوها .

وقد علق المحقق على « اكتشم » فقال في حاشيته :

كشم أنفه دقّه وجدعه (اللسان) ، ثم قال : وليس فيها هذا المعنى .

أقول : ألا يجوز أن يكون الكلام : اكتسموا الإبل ؟

جاء في كتب اللغة : واكتسحهم : أخذوا ما لهم كلمة ، والمال هو الإبل والمالشية .

٤٩ - وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :

والمَلُوطَة : خشبة يُسْرَى (الرء) بها الديار .

أقول : والصواب : يُسْرَى من التسمية .

٥٠ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وتَوَاتَنِي القَوْمُ : كثر نسلهم من أوتَنِي المعدن إذا كثر ما يخرج منه .

أقول : والصواب : وتواتن القوم ... من أوتَن المعدن ...

٥١ - وجاء في الصفحة ٩٥ مقطوعة مطلقها :

كُنَّا وسعداً اخوة جيرة أعزّة والفضل للفاضل

فأشار المحقق أنها من البحر الكامل .

أقول : والصواب أنها من الرّيع .

٥٢ - وجاء في الصفحة ٩٧ قول المصنف :

هذا المحض من كلام العرب .

وقد علق المحقق فأشار الى « المحض من كل شيء الخالص »

أقول : وما أظن أن كلام المصنف يقتصر على هذه العبارة فلا بد أن يكون قد

عرض للنص ما عرض من السقط والعيث .

٥٣ - وجاء في الصفحة ٩٨ قول المصنف :

وقال : وَثَبَ يَثْبُرُ على كبدي للذي يقف من الطعام والشراب .

أقول : ما المراد بهذا القول ، ليس هو مما قد عرض له من المسخ والحذف وغير

ذلك حتى أحاله . والغريب أن المحقق لم يقف ولم يعلق بشيء وكأنه مستقيم لا عوج

فيه .

٥٤ - وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

قال ذو الرمة :

قطعتُ لها رُعْبَةً من عمامتي ، فاستخت زيدا قساحا
أقول : لم أتبن من بيت ذي الرمة إلا الصدر وهو :
قطعت لها رعبة من عمامتي .

غير أن المحقق أتبعه بكلام آخر لا علاقة له به فصار المجموع خليطاً من شعر ونثر
غير مفهوم عل وجه من الوجوه . ولم يشر المحقق الى شيء من ذلك .
ثم إنني لم أجده صدر البيت في ديوان ذي الرمة .

٥٥ - وجاء في الصفحة ١٠١ قول المصنف :
. . . . وهي العَقَب (كذا) فوق الفُوق .
وقد علني المحقق على كلمة « الفُوق » فقال : فُوق : ناقة (بفتح الفاء وضمة)
(اللسان) .

أقول : وفات المحقق أن « الفُوق » موضع الوتر من السهم ، وأعجب أنه كيف
ذهب الى هذا وفي النص كلام على الرمي للمصنف وهو :
« هو أرمى الناس بذي أطرة » أي للسهم .

٥٦ - وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :
أنا مُقَرِّن للذي لا معين له على ضيعته وعمله ، والمقرن : المطبق للأمر القوي
عليه . حرق (كذا) من الأضداد .

فعلني المحقق على كلمة « حرق » فقال في حاشيته :
الحرق : حرق التابين أحدهما بالآخر .
أقول : لولا حاشية المحقق لحملت كلمة « حرق » على الخطأ المطبعي ، ولكن
الحاشية دلّني على مبلغ علمه وفطنته .

الم ينتبه الى كلمة « الأضداد » فيصالح « الحرق » ويكتبها « حرف » بالفاء والحرف
بمعنى الكلمة . والمعنى ان كلمة « المقرن » من الأضداد .

٥٧ - وجاء في الصفحة ١٠٣ ذكر أبي عمرو بن العلاء فعلى المحقق ونرجم له
وذكر المصادر للترجمة .

أقول : وأبو عمرو بن العلاء غير محتاج الى هذه الترجمة فهو من الاعلام المشاهير
ولا سيما لقراء « التوارد » هذه .

ولو أن أبا عمرو قد ذكر في كتاب المجري بكنيته فقط لكانت الإشارة الى ذلك مقيدة لتلا يلتبس أمره بأبي عمرو الشيباني مثلاً .

٥٨ - وجاء في الصفحة ١٠٤ قول المصنف :

وأنشدني السُلَوي :

وقد علق المحقق عل « السلوي » فقال : هو الوليد بن سليمان السلوي ، انظر

رقم ٨٥٠ .

أقول : إن الإحالة على رقم ٨٥٠ أي الجزء الثاني من « التعليقات » الذي لما يطبع غير مفيدة ، وكان عل المحقق أن يقطع بالامر في هذا الموضع لأنه سبق . وليس لنا أن نقطع أن السلوي هذا هو الوليد بن سليمان فقد يكون سلولياً آخر .

٥٩ - والذي نلاحظه في كثير من مقاطع كتاب « التعليقات » في هذا الجزء كثرة الإقواء بحيث تمهد موضعين للإقواء في مقطوعة واحدة لا تتجاوز سبعة أبيات انظر الصفحات ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٩ الى آخر ذلك .

٦٠ - وجاء في الصفحة ١٠٧ البيت :

ألا إن قرب الدار جد وأن ترى خليلك يوماً نظرة يستديمها
أقول : والصواب : ألا أن قرب الدار خير وأن ترى

٦١ - وجاء في الصفحة ١٠٩ البيت :

إلى الله أشتكي رجلاً بجني

قد علق المحقق عليه فقال : البيت لا يستقيم وزنه إلا إذا قلنا : إليه أشتكي ولعل بجني ليصلح المعنى .

أقول ! وهذا الافتراض غير صحيح من أجل الوزن . والذي أراه أن تسهيل همزة أشتكي تجعل الوزن مستقيماً .

٦٢ - وجاء في الصفحة ١١٠ البيت :

فان تك يا ابن عمي يهوناً

أقول : لم أجد « الهوني » في كتب اللغة ولم أتبين لما وجهها فلعلها مصحفة ، وأما حاشية المحقق عن « البهي » وهو ذو البهاء فلا تغني ولا تسد الحاجة .

٦٣ - وجاء في الصفحة ١١٢ قول المصنف :

من أهل السراة فصحاء (كذا) .

أقول : لعلها « نصحاء » ، ولما لم يجد المحقق الحمزة مرسومة أثبت الكلمة على نفسها .

٦٤ - وجاء في الصفحة ١١٤ البيت :

وفُتِلْتُ رابياً من خطوط كثيرة وسُدِّيتُ ما لا بد أنك ناييرة
أقول : والصواب : نائره ، والهمز مطلوب . وقد أدخل المحقق هذه الهمزة غير مرة .

٦٥ - وجاء في الصفحة ١١٧ البيت :

فما نطقه مما تَرَى المَزْنَ في صفاً منيع الذُّرا تروِي الوصول حوالفة
أقول : والصواب : نطقه .

٦٦ - وجاء في الصفحة ١١٩ البيت :

الا يا ابن جَعْدٍ لو علمت بفرّة بدارٍ لَانضَيْتُ المَطِيَّ المَخْزُما
وقد علق المحقق فقال : المَطِيَّ المَخْزَمُ : حلقة تجعل في احد جانبي منخري البعير بشد بها الزمام .

أقول : ليس « المَطِيَّ المَخْزَمُ » حلقة بل الحلقة هي الخِزامة وخِزَمُ المَطِيَّ جعل في أنفه الخِزامة .

٦٧ - وجاء في الصفحة ١٠٧ البيت :

وما هَذَعَدْتُ ورقاء في ساق يَدْرِو
لها قَرْنُ غَضِّ النبات وطيب
أقول : والصواب : لما نثنت غَضَّ النبات وطيب
وبذلك يستقيم الوزن .

٦٨ - وجاء في الصفحة ١٣٠ البيت :

لو أن الذي منك كان براهب يصلّ الليالي كلها ويصوم
وقد علق المحقق في الحاشية فقال :
هكذا ورد ولا تدخل الباء على خبر كان ، البيت فيه اقواء ولا يستقيم الوزن إلا بقولنا : ولو أن الذي قد كان منك براهب .

أقول : حاشية المحقق غريبة وفيها من الوهم الشيء الكثير ، فليست الباء داخلة في خبر كان ، واقتراحه واسترجاحه للصدر لا يقوم البيت ، فالوزن غير مستقيم كما اقترح للبحر الطويل .

ثم أن الإقواء حاصل في ثلاثة أبيات من المنقطوعة التي تنتهي بالميم المكسورة . ويستقيم البيت إذا كان : لو أَنَّ الذي تد كان منك براهٍ . ثم أن الراهب « يصلّي ويصوم » لا « يصل » .

٦٩ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

أَبِى وَرَقَ الدُّنْيَا وَأَخْلَصَ دِينَهُ

وصَامَ وَخَلَّ عَنْهُ كُلُّ نَعِيمٍ

أقول : والصواب : وَرَقَ الدُّنْيَا ، والورق (بكسر الراء) الفضة .

٧٠ - وجاء في الصفحة ١٣٢ البيت :

فَإِنْ يَعِفْ مِنْهُ طَاهِرُ التُّرْبِ وَالْحَصَى

وَيَسْمَعُ مِنْ رِقَّتِ الْجَمَامِ شُعُوبٌ

أقول : والصواب : ويشعه وقت الحمام شعوبٌ ، باسقاط « من » .

٧١ - وجاء في الصفحة ١٣٤ البيت :

إِذَا انشَقَّ عِنْدَ السَّابِرِيِّ رَأْيُهُ هَضِيمِ الْحَشَا ضَكَتِ الْجَيْنِ عَمَرُودَا

أقول : والصواب :

إِذَا انشَقَّ عَنْهُ السَّابِرِيُّ رَأْيُهُ

هَضِيمِ الْحَشَا ضَلَّتْ الْجَبِينِ عَمَرُودَا

٧٢ - وجاء في الصفحة ١٣٥ البيت :

لَهُ أَبْرَدَاهَا بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى يَدُورُ إِلَى أَثْنَيْهَا كَانَ أَجْرُودَا

وقد علّق المحقق على كلمة « الأبردان » أي الظل والقيء أو الغداة والعشي .

وكان عليه أن ينفذ على قول الشاعر « أَيْبُهَا » فهي جذيرة بالوقوف عليها .

٧٣ - وجاء في الصفحة ١٣٧ الرجز :

أَيَا أَخْوَيَّ أَعْقَابِي أَعِيْتُ (بضم التاء في أَعِيْتُ)

أقول : وتام الرجز في وزنه ينبغي أن يكون :

يَا أَخْوَيَّ أَعْقَابِي أَعِيْتُ

فحرف النداء « يَا » وليس « أَيَا » والفعل الأخير ساكن التاء .

٧٤ - وجاء في الصفحة ١٣٩ البيتان :

إذا نأز ليل آلت الجمر بعدما سربنا بها ليلاً وطال نُقْرُهَا
تُثْبِتُ لُضْلَالَ الرعاء وقد بدت لأكبر منهم حاجةً لو يؤدبها
أقول : والصواب :

..... سربنا بها ليلاً وطال نُقْرُهَا
..... لأكبر منهم حاجةً لو يؤدبها

٧٥ - وقد جاء في هذه المقطوعة التي أشرنا إليها في البيتين المتقدمين قول الشاعر :

وأعرض وجهي للجنوب من الهوى إذا استروح الأرواح بالليل ذئبها
هز المحقق كلمة « ذئبها » وحققها أن تسهل الهمة « ذيبها » لتناسب الآيات الأخرى في
أن « الردف » الذي سبق حرف الروي أما أن يكون واواً أو ياءً وقد عرض مثل هذا في
مقطوعة أخرى في الصفحة ١٤١ فجاءت الكلمة التي فيها الروي (شؤمها) بالهمزة
وحققها أن تكون « شؤمها » بالواو .

٧٦ - وجاء في الصفحة ١٤١ البيت :

فتى الحَيِّ لا ذو كبرياء عليهم ولا شحشح جُم الجنال غتوبُ
أقول : لعل الأصل جهم الجناب غتوبُ

٧٧ - وجاء في الصفحة ١٤٦ البيت :

بَدَتْ شرفاً من فوقهن كما بدا

على الفزع الكلف الدمام صبر

أقول : لعل الصواب : الرهام .

٧٨ - وجاء في الصفحة ١٥٢ الرجز :

قد وردت من قُرْمَلٍ وأوضح .

أقول : وليس هذا من الرجز بل هو من السريع (العروض الثالثة) .

٧٩ - وجاء في الصفحة ١٦٦ قول المصنف :

فالتبَّكُل لغير العجين أجوده والمملك للمعجين أجود .

أقول : والصواب : فالتبَّكُل لغير العجين أجود .

٨٠ - وجاء في الصفحة ١٦٧ البيت :

ألا هل أتى من حل بطن خبوق

ونجوان أخبار الأمور الجرائم

أقول : والصواب : بطن خبوتنى (اسم موضع)

٨١ - وجاء في الصفحة ١٦٨ البيت :

ضمتُ للدراج ضمان ابن حرة أن أسقيه الكأس التي قد مقائيا

أقول : والصواب : بالكأس ، وبذلك يستقيم الوزن .

٨٢ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

لو اشبهت شيخاً قبره شُعْبَبُ ابن بقة الاخلاق وهو وليد

وقد علق المحقق على كلمة « شُعْبَبُ » فقال : لم يرد موضع بهذا الاسم ، بل

ورد « شُعْبَبُ » بالشين اسم ماء باليمامة لبني قشير.

أقول : وكان راجياً على المحقق أن يصحح ما في المخطوط ويرسم « شُعْبَبُ »

بالشين لأنه هو الصحيح المراد ، والشين والشين أو قل الاعجام والاهمال معروف بعرض

في المخطوطات بسبب من جهل النسخ أو اتصاهاهم على السهل ، وعلى المحقق صاحب

الاختصاص أن يعجم ما ساء عنه النسخ فأهمله .

٨٣ - وجاء في الصفحة ١٧٤ قول المصنف :

والعُضْدُ ضِخَامُ الْفُصُونِ

أقول : والصواب ضخام الفصون بالصاد .

٨٤ - وجاء في الصفحة ١٧٥ الرجز :

ضُحِيتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ لِلْمُحَوِّبِ

وَأَشْرَقَتْ مَلَوَاحِهَا رُوسَ اللَّوْبِ

وَطَنَبُ الصَّقْبِ كَمَا يَعْرِى الذَّبِ

وقد علق المحقق فقال : والبيت الثالث فيه اقواء لمخالفة الأبيات السابقة

بالحركة .

أقول : وليس من اقواء في البيت الثالث وقد أساء المحقق إقامة الوزن للأبيات

فهي ساكنة الآخر :

ضُحِيتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ لِلْمُحَوِّبِ

.....

وهذا فليس من إقواء . ثم ان الأبيات ليست رجزاً بل هي من السريع
« العروض الثالثة » مستعملين مستعملين مفعولان .

٨٥ - وجاء في الصفحة ١٧٦ قول المصنف :

وأُشدّ أبو الميمون بيت جُرِّي .

أقول : والصواب بيت جرير ، انظر الديوان .

٨٦ - وجاء في الصفحة ١٧٧ قول المصنف في أول الصفحة :

شأؤ مُتَقَرِّف من كل مكان ومتطرف واحد القرائف والطرائف

أقول : والكلام غامض لا سبيل إلى فهمه ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٨٧ - وجاء في الصفحة نفسها الرجز :

تدفع أيديها يداً ثم يداً

لعلّق اللبنيّ الهيد المُعْقدا

أقول : ولا يستقيم وزن البيت الثاني إلا إذا قلنا : عَلَقَ اللَّبْنِيّ الْهَيْدَ الْمُعْقدا

٨٨ - وجاء في الصفحة ١٧٩ قول المصنف :

لم يؤكل من رعية شيء هو أنف

أقول : ويتجه الكلام لو قلنا : ما لم يؤكل من رعيه (لا رعية) شيء هو أنف .

٨٩ - وجاء في الصفحة ١٩٤ البيت :

ودابرت بعد الأربعين تخشلي وقد لاح شيب في المفارق والضرر

أقول : والصواب : والفُرر بالغين المعجمة .

٩٠ - وجاء في الصفحة ١٩٧ البيت :

إذا ظعنوا طاروا كما طير القطا

على مُرَّ صُهب بطي كلالها

أقول : والصواب بطيء مهموزاً .

٩١ - وجاء في الصفحة ٢٠٢ البيت :

فلنعم معترك الحَيّ الجياح إذا خبّ السفر وساهى الخمر

أقول : والصواب الذي به يستقيم الوزن أن تحذف كلمة « الحَيّ » .

٩٢- وجاء في الصفحة ٢٠٣ البيت :

قول المصنف :

هي عروس فتاتي تعيني السقي حتى يخط طين السقي ومدره بخلوتها . أقول :
والصواب يجلوتها بالميم .

٩٣- وجاء في الصفحة ٢٠٧ البيت :

جمر كل سماكِي إذا عزبت شمس النهار وحن الليل فأتقنا
أقول : والصواب : إذا غُرِبَت .

٩٤- وجاء في الصفحة ٢١٢ البيت :

سقى القبر قبراً بالدندان عمله من الرعد ريان الذباب وكوف
.....
فمن لبغاة الخير بعد ابن مُعرض وقد ملُ عَيى سبرهن وجيف
أقول : والصواب :

من الرعد ريان الرُباب وكوف
وقد ملُ عَنِي سبرهن وجيف

خاتمة :

أكتفي بهذا القدر بعد أن تجاوزت عن الكثير من الخطأ الذي يتصل بأساءة القبط
الذي بغير المعنى ، كما تجاوزت عن الكثير مما يتصل بالأوزان. ولا بد أن أشير إلى أن الثلاث
الآخر من هذا الجزء قد اشتمل على قصائد طويلة ومقطعات أكثرها غير معروفة في
مصادر الأدب القديم ، ولم يعرف أصحابها غير أن هذه المواد قد عرض لها ما عرض من
التحريف والتصحيف والحذف والبت ما جعل الوصول إلى وجوها الصحيحة عميرة
جداً .

في كتاب « العين »

صنف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب « العين » على نحو أبدع فيه أيما ابداع ، فلم يسبقه إليه أحد من اللغويين الأقدمين . ولقد استحق بهذا الفتح المين أن صار أحد المؤسسين المبدين في « تاريخ علم اللغة العام » .

وكننت أشرت في غير هذا المكان الى قيمة هذا العمل العظيم ، ولا أرى في حاجة الى الإشارة الى هذا الموضوع ، ذلك أن أهل الاختصاص من العلماء يعرفون هذه الحقيقة العلمية معرفة جيدة .

من المعلوم المتعارف ان كتاب « العين » قد حفر اللغويين الأقدمين الى أن يقولوا فيه أقوالاً مختلفة ويقفوا منه وقفات متباينة . ان فبهم من أكبر الخليل بن أحمد فأفاد من الكتاب فوائد كثيرة ، وان منهم من أنكر ان يكون « العين » من تصنيفه ووضعه ، وان منهم من ذهب الى أن الخليل قد رسم أصوله ثم شارك فيه آخرون . وقد عرض السيوطي لهذه المسألة في « الزهر » عرضاً وافياً^(١) . على أن اولئك جميعهم ، بين مزيد ومنكر ، قد اتفقوا على أن الخليل جاء بالمعجب في كل ما اثر من علم ، وانه المقدم الذي بز السابقين ولم يدركه اللاحقون .

والذي نعرفه أن كتاب « العين » قد ورد من خراسان في زمن أبي حاتم السجستاني^(٢) .

وهذا يعني أن نفراً كبيراً من اللغويين الذين أدركوا الخليل لم يشيروا إليه : ثم ان هذه الحقبة الطويلة التي كان فيها الكتاب في خراسان من شأنها أن تحمل الضمير على الكتاب ، إذ لا بد أن يكون قد طرا عليه ما طرا من زيادة ونقص .

(١) انظر الزهر ١ / ٧٦ - ٩٠

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٢

والذي نعرفه أن اللغويين القدماء قد صرحوا بالخلل الذي وقع في العين وبالزيادة التي طرأت عليه .

قال الصولي : سمعت أبا العباس ثعلباً يقول : إنما وقع الغلط في كتاب « العين » لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو أن الخليل هو حشاه ما بقي فيه شيئاً ، لأن الخليل رجل لم ير مثله^(١) .

قال : وقد حشا الكتاب قوم علماء إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية إنما وجد بنقل الوراقين فلذلك اختل الكتاب .

قال السيوطي : ومن الدليل على ما ذكره أبو العباس من زيادات الناس فيه اختلاف نسخه ، واضطراب رواياته ، إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين ، فهذا كتاب ابن منذر بن سعيد القاضي الذي كتبه بالقيروان ، وقابله بمصر بكتاب ابن ولاد ، وكتاب ابن ثابت المتسخ بمكة قد طالعناهما ، فالتفتنا في كثير من أبوابها : أخبرنا المسعري عن أبي عبيدة ، وفي بعضها :

قال ابن الأعرابي ، وقال الأصمعي ، هل يجوز أن يكون الخليل يروي عن الأصمعي ، وابن الأعرابي أو أبي عبيدة فضلاً عن المسعري ؟ وكيف يروي الخليل عن أبي عبيدة وقد توفي الخليل سنة سبعين ومائة ؟ وفي بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة ؟ وأبو عبيدة يومئذ ابن ست عشرة سنة ، وعلى الرواية الأخرى ابن إحدى وعشرين سنة ، لأن تولد أبي عبيدة سنة أربع وخسين ومائة ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ، ولا يجوز أن يسمع عن المسعري علم أبي عبيدة إلا بعد موته ، وكذلك كان سماع الخشني منه سنة سبع وأربعين ومائتين ، فكيف يسمع الموق في حال موتهم ، أو ينقلون عن من ولد من بعدهم^(٢) .

أقول : إن ما عرضه السيوطي من وجود الخلل في « العين » صحيح وذلك للأسباب التاريخية التي استند إليها . يضاف إليها أن نسخ الكتاب قد وردت مختلفة متباينة .

والدليل على هذا ما نقله ابن كيسان من قوله :

« سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها النقص

(١) المصدر السابق ١ / ٨٢

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٣

والتغيير والحذف ، ولا بالآلف ، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء ، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين انصح الحرفين ، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقديم شيء على شيء ، لأنه كله مما يحتاج الى معرفته ، فبأي بدأت كان حسناً ، وأولاهما بالتقديم أكثرها تصرفاً (١) .

أقول : إذا كان هذا الذي رواه ابن كيسان من قول الخليل عما ذكره في « العين » - وأكبر الظن أنه منه - فهذا يصدق الرواية القديمة التي أشارت الى اختلاف نسخ الكتاب ، ذلك أن الأصول المخطوطة التي بين أيدينا وهي ثلاث نسخ (٢) قد خلت من هذا النص المنقول ، وإن كان شيء من معنى النص مبثوثاً في هذه النسخ في أمكنة مختلفة من الكتاب .

إن الأصول المخطوطة التي بين أيدينا وكلها غطوطات متأخرة أقدمها لا يرتقى إلى أبعد من النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ، قد خلت من أسماء الرواة الذين أوصلوا الكتاب على نحو ما عرفنا من النسخة المكتوبة بالقيروان التي أشار إليها السيوطي في « الزهر » (٣) فقال :

روى أبو علي الغساني كتاب « العين » عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد التحوي ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد ، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سبار عن الخليل .

إننا لا نجد في النسخ التي بين أيدينا وهي كل ما بقي من نسخ « العين » هذا النمط من سلسلة للرجال الذين نقلوا « الكتاب » .

إن الذي جاء في النسخ التي وجدناها في بغداد مع نسخة إيرانية :
قال أبو معاذ عبد الله بن عائد : حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سبار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب

(١) المصدر السابق ١ / ٩٠

(٢) الأصول المخطوطة للعين متكلم عليها في مقدمة العين للنشرة القادمة التي ستظهر بتكليف من وزارة

الاعلام

(٣) الزهر ١ / ٩١

وأكبر الظن أن أبا معاذ هذا وهو عبد الله بن عائذ هو عبد الجبار بن يزيد الذي ورد ذكره في رواية النسخة الفيروانية التي أشار إليها السيوطي..

ومن الضروري أن أشير إلى أن أبا معاذ عبد الله بن عائذ مجهول لم نعرف له أي ترجمة في أي كتاب من كتب التراجم كما لم نعرف أبا معاذ عبد الجبار بن يزيد الذي ورد ذكره في النسخة الفيروانية. ولا أستطيع أن أقول أن أبا من روايتي الاسم مصحفة عن الأخرى.

ولا بد لي من كلمة أخيرة اهتديت إليها وأنا أقرأ مقدمة العين من نسختنا التي نعتمدها في العمل للاعداد للنشر. تلك هي قول الخليل في فائحة الكتاب :

« فاعمل فكره فيه فلم يمكن أن يبتدىء التأليف من أول أب ت وهو الألف ، لأن الألف حرف معتل ، فلما فاتته أن يبتدىء التأليف من الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثاني وهو الباء » .

أقول إن قوله : أب ت يعني أن الألف هذه هي همزة أي تلك التي ابتداء بها اللغويون الأقدمون في عملهم المعجمي فهم يرسمون الألف ويريدون الهمزة .

فإذا كان المراد بـ الألف الهمزة فكيف تكون حرف علة كما ورد في مقدمة العين .

أقول : إن هذا الوهم لا يمكن أن يصدر عن الخليل وأنا أعزو هذا الخلل وغيره إلى أولئك الذين نسبوا لهم أن بعثوا في مادة الخليل أحد عباقرة العرب المجهولين .

لقد تكلم الخليل على الهمزة وعين مخرجها من أقصى الحلق مهنونة مضغوطة فإذا رفع عنها لانت إلى الباء والواو والألف .

وعلى هذا لا يمكن أن تكون الألف الأولى في أب ت ت حرف علة في حين أنها في الحقيقة همزة .

ثم إن الألف وهي حرف مد ولين هوائية كما أشار إلى ذلك الخليل : ومن مظاهر الخلل الذي وقع في العين ولا أظنه من خطأ الخليل ما ذكر في المقدمة :

« نأما الهمزة فسميت هوائية لأنها تخرج من الجوف ، فلا تنفع في مدرجة من

مدارج اللسان ، ولا من مدارج الخلق ، ولا من مدارج اللهاء ، وإنما هي هاروة في
المواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف . »

أقول : ان من الثابت الجلي أن هذا من زيادات آخرين تبيض لهم أن يضيفوا هذه
الاضافات التي تبعد كل البعد عن علم الخليل الذي قرر ان الحمزة من أقصى الخلق .

كلمات في « الصحاح »

« الصحاح » معجم من أوائل المعجمات في العربية ، وصاحب أبو نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري^(١) الذي صنفه للأستاذ أبي منصور البشكري^(٢) .

قال ياقوت : « كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، وأصله من بلاد الترك من نواب ، وهو امام في علم اللغة والأدب .. »^(٣) .

ولقد نوه اللغويون والأدباء المتقدمون بـ « الصحاح » وأشاروا الى قيمته اللغوية ومنزلة التاريخية ، سبق الجوهري في ابتداء نظامه . وحسبك أن تعرف ما قال ابن منظور في مقدمة « اللسان » واطراهه تصنيح الجوهري في « الصحاح » الذي « قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه ، فخفف على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذة فتداولوه وتناقلوه » . وهو يشير الى فضائل « الصحاح » كما يفصح عن عسر المنهج وسوء الترتيب في « تهذيب » الأزهرى و « محكم » ابن سيده^(٤) .

وكان من عناية الداوسين بـ « الصحاح » أن كثرت نسخه ، وكان من ذلك أيضاً ما وصل إلينا من الحواشي والتعليقات والاستدراكات الكثيرة . ولو أردت أن تحصى هذه الحواشي والتعليقات والاستدراكات لكانت معجمات بראسها . وبحسبك أن تدرك هذه العناية أنك تجد مجد الدين الفيروزى - أباندي يجعل من مواد منهجه الإشارة الى أوهام الجوهري في « الصحاح » كما بدا له .

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . انظر ترجمته في آباء الرواة للقفطي /

١٩٤ ، وترجمة الآباء للتاجري ص ٢٣٦ ، وبغية الرعاة للسيوطي ص ١٩٥

(٢) هو أبو منصور عبد الرحيم بن محمد البشكري . انظر معجم البلدان ٦ / ١٥٧ (ط . السمان)

(٣) معجم الأدباء ٦ / ١٥١ ط (مرجوليوت)

(٤) مقدمة « اللسان » .

ولقد درج الجوهري في تصنيف معجمه هذا على نهج فريد ابتدعه ولم يسبقه اليه سابق ، فقد رتب الكلمات بحسب أواخرها ، وأعدّها أبواباً ، ثم عاد في كل باب فرتبها بحسب أولها فعدّها فصولاً ، متبعاً الحروف المجانية كما رُتبت ترتيبها المشهور غير الأبجدي .

قلت : لم يسبقه في هذا النظام سابق ، وهنا يحسن بي أن أقف وقفة خاصة على كتاب التنقيح في اللغة^(٥) ، لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البدينجي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . وهذا الكتاب ضرب من معجمات المعاني الخاصة . أقول « الخاصة » وأعني بها تلك التي ترمي إلى غرض خاص . والغرض من « التنقيح » للبدينجي هو كأن المصنف استشر أن حاجة الكتبة والناظمين إلى أن يكون بين أيديهم حشد من الكلم الذي يأتي على قافية واحدة ، والذي ينجّض إلى ما يشبه الوزن الواحد . ولم بشر المصنف إلى غرضه هذا ولكني تبينه من النظر الدقيق والاستقراء الواقي لمادة هذا المعجم الخاص .

ولنأت على شيء من هذه المادة لتبين هذا الغرض الذي أُنشئناه فنقول :

بدأ المصنف به « باب الألف المحدودة » فذكر : « الأباء » وهو القصب ويقال : رؤوس القصب ، قال الشاعر ...

ثم ذكر « الإباء » أي الامتاع .

وتحوّل بعد ذلك إلى « الحباء » ثم « البباء » ثم « الهباء » ثم « الجرباء » ثم « الغباء » ... إلى أشياء أخرى مما أدرجه في هذا الباب .

فأنت ترى أن الكلمة لا تعني المصنف إلا بالقدر الذي يضمن الغرض وهو توفر الضافية ، وهي الهمزة ، ولا يعنيه أن يكون الكلم مرتباً من حيث أوائله على حروف المعجم ، فقد تحول من الهمزة في أول « الأباء » إلى الحاء في « الحباء » ثم الهاء في « الهباء » ثم عاد إلى الحاء في « الجرباء » ثم العين في « الغباء » ثم ...

قلت : انه لم يُعن عناية كافية بالأبنية والصيغ لتوفر الضافية التي هي غرضه ، ذلك أن « الجرباء » ليست من وزن « آباء » بفتح الهمزة الأولى ولا من وزن « إباء » بكسر الهمزة الأولى مصدره « أب » ، « بأى » ، « لبست » من وزن « نجباء » مثلاً . وعلى هذا فقد كان الحفاظ على الأبنية غير متوفر . وهذا يعني أن المهم هو الهمزة الأخيرة التي

(٥) من مطبوعات وزارة الأوقاف ببغداد ١٩٧٦ بتحقيق الدكتور خليل المطية .

اغخذها قافية . ولا يذهبن بالقارىء الوهم في أن المصنف التزم الباء قبل الألف في هذا القرب من الكلم ، ذلك أنه أدرج في هذا الباب ، أي الألف الممدودة ، « النافقاء » و « الرهطاء » و « القاصعاء » و « الرجاء » .

ثم أنه قصر كل التقصير في استكمال هذه المواد التي تدخل في « باب الألف الممدودة » التي ابتدأ بها كتابه . أنك تفتش مثلاً عن « الجياء » بكسر الحاء و « البداء » بكسر العين فلا تجد لها مكاناً في هذا الباب الكبير .

وأنت تمجد من سوء الترتيب وعبث المنهج والنظام في هذا « المعجم » الشيء الكثير . لقد شغل المصنف بفرضه وهو « التقفية » أي توفر « القافية » عن ذكر الدلالات الضرورية للكلم واستقراؤها واستيفائها . لقد ذكر المصنف « الحذاء » ووضع الى جنبه النعل ، وأغفل ذكر « الإباء » مصدر « أبى » « يابى » وذكر « الحذاء » وهو صوت نساق به الابل ، فلم لم يذكر « الفناء » و « البقاء » و « السناء » وهي مصادر كلها .

لم يشر المحقق الدكتور خليل العطية الى شيء من هذه المآخذ . ولو أنك عمدت الى أن تحصي ما فات المصنف من الكلم الممدودة لآتيت على شيء كثير تستدركه عليه .

ولا تستطيع أن تتبني شيئاً يشبه المنهج قد اتبعه المصنف ، أو أنه جمع مادته في شيء يشبه الجزازات ، بل أنك لنذهب الى أن نقطع أنه يكتب ما يعن له ويخطر في ذاكرته ، فقد يذكر الشيء ولا يذهب الى نظيره : انه يذكر « الشجرَاء » وكان عليه مثلاً أن يجمع الى ذلك الطرفاء والحلفاء والفصاء وغيرها ، وذلك أحفل بالنظام وأقرب الى التصنيف المنهجي . لم يكن شيء من ذلك ، فإذا ذكر « العَجْزَاء » وقال : المرأة الوافرة المعجيزة ، فلا يدعوه ذلك الى أن يأتي على « الحسناء » و « العمراء » و « الرعناء » و « النجلاء » وسائر المحاسن والعيوب والصفات التي تتصل بـ « خلق المرأة » .

ولا أريد أن أعرض لما رافق التحقيق من مآخذ فقد استوفيتها في مبحث نشرته منذ سنوات .

ولا يكرث المصنف أن يأتي هذا الكلم الممدود مغلطاً في إبنته فقد رايت أنه يأتي بالاسم كما يأتي بالمصدر ويأتي بالقرود كما يأتي بالجمع ويأتي بالذكر كما يأتي بال مؤنث . انه يشترط ألف المد والهمزة في الآخر ، وقد يجيل المصور الى الممدود ولو كان ذلك على قلة من الاستعمال ليخضعه الى هذا « الباب » .

لقد أتى بـ «شهداء» و «شُعراء» و «أُتراء» وهي جموع كما أتى بـ «وداء» و «جذاء» و «رُشاء» وهي أسماء . وأتى بـ «جرباء» و «نافقاء» و «شُجْراء» وهي مؤنثات كما أن بكثير غيرها من المؤنث والمذكر على حد سواء .

ولم يكثر بالحروف الأوائل ولم يكن لها أي اعتبار .
وقد قلت : انه ربما واعي شيئاً يشبه البناء والصيغة الواحدة فهو مثلاً في بناء « قتل » يأتي بـ « الحَب » و « النَّذْب » و « النَّيْب » و « السَّب » . وهو إلى هذا الحد ملتزم بالبناء ، ولكنه يأتي في هذه « القافية » بـ « الطَّب » بكسر الطاء بمعنى الطرائق ، و « الكُتْب » بضم الكاف جمع كلمة بالضم أيضاً وهي تعني ثلثي الفتح من الشراب .
ولا تظن أن المصنف يجمع في كل باب كل الكلم الذي أخضعه للصيغة والوزن كما ادعى وزعم ، فقد أفلت منه قدر عظيم ، إلى جانب سوء طريقه في التأليف والتصنيف .

وبعد كل هذا فقد ظفر بالمخطوطة الأستاذ الجليل حمد الجاسر في خزانة إياصوفيا باستنبول ، وأشار إلى ذلك في مجلة « العرب »^(٦) وقد كتب مقالة يشير فيها إلى سبق (البديني) في صناعة المعجم في نظام القوافي ، وأشار إلى أن الجوهري لم يكن البادئ في « نظامه » هذا . وقد أعجب بال رأي والمقالة الأستاذ خليل العتية وبدأ له أن يدرس المصنف وكتابه « التنقيح » متخذاً ذلك رسالة للدكتوراه ، فكان له ما أراه .

ومن المؤسف أن الدارسين العرب ، بل قل المشاركة عامة ، حين يتصدون للكتابة في موضوع تذهب بهم الحماسة الإيجابية للموضوع أي مذهب ، فتمصبون بل يضيفون بالعلم فتفسد النتيجة . أقول إذا أراد أحدهم أن يكتب عن فلان أو فلان من الشعراء والأدباء وسائر أصحاب العلوم والفنون ، يأخذ شيء من هوى ليس من العلم ، فيحب الرجل ويجعله أعظم الناس ، ثم يذهب به هذا الانتدفاع إلى شيء من البعث فيفسر من آوائه تفسيراً يتعد عن العلم ليقول لنا إن صاحبه قد أدرك النهاية في العلم ، وأنه كيت وكيت .

إن شيئاً من هذا قد أخذ به الدكتور العتية فحسب أن البديني كان « رائداً » كما يقال في هذه الأيام ، وأنه سابق لإسماعيل بن حماد الجوهري وليس « الصحاح » إلا

(٦) مجلة العرب ، ٧ ، (١٩٦٧) ، ص ٥٧٧ - ٥٨٨ .

تقليداً للتغذية في المنهج والنظام . ولقد رأينا أن التغذية لا تتصل بأي نظام وأي منهج ، وأن صاحب « الصحاح » قد رسم المنهج واضحاً ، واته غني بالأواخر عنائه بالأوائل من أصوات العربية . ولو أن شيئاً مما خيل للأستاذ الجاسر وللدكتور العطية قد كان ، لصرح بذلك المتقدمون ممن عاصروا الجوهري وعن أتوا بعده ، ولم يصل إلينا شيء من ذلك .

انتهى الكلام على « التغذية » وعن صلته المتوهمّة بـ « الصحاح » . ولنعد إلى « صحاح » الجوهري فاقول :

لقد سَخَّلَ الباحثين هذا المعجم طوال عصور عدة ، كما أثبتت في أول هذه المقالة ، ولم تقتصر العناية على أولئك العلماء في العصور المتعاقبة . لقد كان أهل عصرنا هذا من المعنيين بـ « الصحاح » عناية المتقدمين به . وما أظن أحداً يجهل قدر العناية الوافية التي أولاهها الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار لهذا المعجم^(٧) فقد أفرد جزءاً برمته لدراسة الكتاب دراسة وافية جاء فيها بفوائد جمة . ثم طلع علينا الأستاذان نديم المرعشي وأسامة المرعشي بكتاب جديد وسم بـ « الصحاح في اللغة والعلوم » . وقد أثبتا تحت هذا الاسم :

« تمجيد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية » .

والكتاب في جزأين كبيرين مع رسوم وابطاحات وافية^(٨) .

ولنبداً بالكلام على هذا « الصحاح المجدّد » لنرى أين الجفّة بل التجديد . كان ديباجة « الصحاح » قد رُتت فحلاً للمرعشيين أن يجدّداها ، فماذا صنعنا ؟

ان هذا المعجم الجديد ليس فيه من « صحاح » الجوهري غير الاسم ؛ فقد عمد المصنّفان المرعشليان إلى مواد مختارة من هذا المعجم ، وهي هي في المعجمات الأخرى مع كثير من الإيجاز والحدف ، ثم أضافا إليها ما هو شيء من مواد عصرنا هذا من المصطلح العلمي ، فما اجتهدت فيه مجامع اللغة العربية .

(٧) الجزء الأول من « الصحاح » وهو مقدمة المعجم وتقع في ٢١٢

(٨) « الصحاح » دار الحضارة العربية - بيروت ، بتقديم الشيخ عبد الله الملايبي .

نموذج (١)

أبَد :

الأبد : الدهر . وأبدت البهيمة تأبَّد أبودًا : نوحشت .

والأوابد : الرحوش .

والأوابد : الشوارد من القواني ، قال الفروزدق :

لن تدركوا كرمي بلزوم أَيْكُمْ وأوابدي بشنخل الأشعار

ثم عقبا على هذا المرور الحاطف بهذه المادة الكبيرة التي وردت في « الصحاح » بله

« اللسان » باضافة مادة معاصرة هي : أن الأبد (EON) وهو أطول مرحلة من مراحل الزمن الجيولوجي ، لا يقل مداها عن مئات من ملايين السنين ...

نموذج (٢)

أبر :

أبر النخل ، ونخلة مؤبرة . والآبار : صانع الإبر .

ثم ماذا ؟

الأبرة المغناطيسية ...

وهكذا جرى المصنفان في سائر المواد التي اختارها واختصرها وأوجزها على

طريقتيها ، مع اضافة ما يتصل بهذه المواد مما جاءت به الحياة المعاصرة من المصطلح العلمي والفني .

فهل وفيما بحاجة أهل العلوم من المصطلح الجديد ؟ هذا ما قَصُرنا فيه أشد

التقصير .

وإذا كان هذا « الصحاح المجدد » ليس من « صحاح » الجوهري في شيء ، لأنه

اختصار بل نسخ لا يفي بفرص الدراسة التاريخية ، فهل لنا أن تدعوه بـ « الصحاح »

وتقيّد به « العلامة » الجوهري ؟ انه ليس من « الصحاح » وليس شيئاً جديداً مستوفياً

للحاجات الجديدة المعاصرة . ان الذي فيه من المصطلح العلمي لا يفي بحاجة الدارس

الجديد في العلوم والتكنولوجيا . انتهى الكلام على مادة هذا « الصحاح المجدد » .

ولنعد الى تقديم « العلامة » الشيخ عبد الله العلايلي ، ثم نعتب ذلك بالكلام

عل مقدمة المصنفين أسامة وتديم المرعشيين .

لقد نوه الشيخ عبد الله العلابي بصنيع المصنفين وقضلها واتقان عملها فقال :

« بعضه احياء وبعضه تمديد ، وجاء عن يد مصنفه متكاملأ هذا التكامل ... »

وحاجة اللغة الى مثله يوماً لم تكن بأكثر منها اليوم ... »

ثم عرض الشيخ العلابي في تقديمه الى أهمية اللغة ومزلتها من التصنيف الاجتماعي فقال : « انها مؤسسة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بنشاط الانسان ، تتحرك بقانون الغاية والسببية ، فاذا غلبت بقانون السببية الصرف ، وانخفضت له في قسر وعنف ، مثلما فعل قدامى اللغويين ، تنعزل رأساً وتنقلب الى « بناء فوقي » منقطع ، وإذ ذاك تحدث الهوة بينها وبين الجماعة » .

ويستهي هذا التقديم بين المعرفة اللغوية والاشاعة بجهد المحققين .

ولا بد لي من الوقوف على هذا التقديم « فاقف على لغة الشيخ العلابي واستعمالاته الخاصة .

جاء في التقديم :

١ - ... هذا شأن اللغة ، أية لغة ...

أقول : ليس هذا من أساليب العربية الفصيحة ؛ ذلك ان « اللغة » معرفة ، فلا يمكن أن يبدل منها أو توصف بنكرة . وهذا من زحف اللغة الأجنبية وأساليبها على العربية .

٢ - قال الشيخ العلابي : « فهي عند نفر لغة شائخة منزوفة الطاقة والمائة » ..

أقول : ليس في العربية بناء « فاعل » من الفعل « شاخ » بل يصار الى « فعل » ساكن العين وهو « شيخ » . ولكن حلاً للشيخ العلابي أن يشتق ويقس اعتماداً على القياس المشهور ، وكأنه يملك هذا الحق فيخرج بشيء يحسبه جديداً ، والعربية تقبل الكثير من مظاهر الجدة .

ثم ما معنى « المائة » هذه ؟

٣ - وقال : وهي عند آخر جاءت والصموية على موعده ...

أقول : والفصيح المليح أن يقال : جاءت هي والصموية على موعده .

٤ - وقال :

فاذا غلبت بقانون السببية ... نتعزل ...

أقول : ولم لم يقل : انعزلت ؟

٥ - وقال :

في صراع اتخذ أشكالا عديدة .

أقول : ولا تعني كلمة « عديد » الكثير وإنما تعني العدد ؛ قال السموال :

تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا : ان الكرام قليلُ

وهذا من استعمال العامة في عصرنا .

٦ - وقال :

ويعد هذا التعميم ...

أقول : وقد صاغ أهل عصرنا « التعميم » نظير « التخصيص » .

وليس « عَمَم » نظير « حَصَص » ، بل ان التعميم « شيء » يتصل بالعممة والعمامة ؛ والفصح « الإعمام » .

ثم نأتي الى المقدمة التي حررها المصنفان .

قالا :

١ - واللغة أبدا - كعامل للفكر - .

أقول : ان استعمال الكاف في هذا الأسلوب ليس من العربية ، وليست كاف

النشبه ، وإنما هي مقابل لـ (Comme) الفرنسية أو (as) الانكليزية .

٢ - وقالوا :

تلك الوشيجة الحية في العلاقة الجدلية ما بين البنية التحتية ... بالبنية الفوقية .

أقول : لم يعرف المصنفان دلالة « وشيجة » فوصفاها بـ « حبة » في العلاقة

الجدلية .

فما الوشيجة ؟ وما العلاقة ...

ثم نسيا أن يكررا « بين » ليشتوي بناء الجملة ويوضح المعنى المقصود .

٣ - فقد عرفت « لغتنا » الامتداد والانتشار تشععا فمركزا .

أقول : وهل جاز للمرعشيين أن يشتقا كما يشاء ان نيأتيا بـ « تشععا » ؟

٤ - وقال :

والأروع من ذلك .

أقول : والشدة يعرفون أن النصيح : « وأروع من ذلك » . . .

٥ - وقال :

والعربية ، ككل اللغات الحية ، لغة مفتحة على الحياة أقول : ووصف اللغة بـ « مفتحة على الحياة » ليس من العربية بل هو أسلوب مترجم ، ألم تكن من الفرنسية Elle S'ouvre Sur وليس من حاجة أن أنه على استعمال « الكاف » التي لا تفيد تشبيهاً ، وهي في حقيقة الأمر دخيلة أعجمية كما أشرت حين عرضت في « تقديم » العلايلي ؛ ذلك أنها تكررت مرات عدة .

٦ - وقال :

« وحتى إذا نعى عليها المهضو الجناح ، الضيقو الأفق أن عودها لا نسج فيه أو حياة ، رافعين لواء الأعجمية أو مزق يخرق العامة ، عرف الأصلاء كيف يتحركون للمناقحة عنها » .

انتهى كلامهما غير النصيح المليح .

أقول : لئبهما كانا من « الأصلاء » الذين عرفوا كيف يتحركون للمناقحة عن اللغة .

هل كان قولهما : « المهضو الجناح » و « الضيقو الأفق » من « الأصالة » ؟ ألم يعرفا ما الاضافة بثوعها : المعنوية واللفظية . وشدة الدارسين في التحو يدركون ما وقعا فيه .

ثم لا أدري أي تركيب هذا يسمح بقولهما : « وحتى . . . » .

٧ - وقال :

« ويدهي أن العمل المعجمي يتصدى . . . » .

أقول : وقع المصنفان في لغة الناس مساوئها وما عرفا أن الصحيح النصيح هو : « وبديهي » ، وذلك لأن النسبة الـ « فعلية » ، غير غلم وغير اسم مشهور ، تبقى فيه

الياء ؛ فقد قال العرب : عبد الله بن محمد البجلي والنسبة الى « بُجيلة » ، عَلِمًا لقبيلة معروفة . وفلان بن فلان الحنفي ، والنسبة الى « حنيفة » ، قبيلة معروفة . وقالوا المذهب الحنفي ، والنسبة الى أبي حنيفة النعمان . وقالوا : السُّور المدنية والنسبة الى مدينة الرسول - ﷺ - .

ولا يصح أن نقول : ومن الطبيعي والبدهي وغير ذلك ، والصواب : الطبيعي والبدهي .

٨ - وقال :

« واستمرّت عملية جمع مفردات اللغة في العديد من المؤلفات المتفرقة » .

أقول : لقد اشرنا الى أن « العديد » يعني « العدد » ، كما ورد هذا الخطأ في « تقديم » العاللي .

٩ - وقال :

« والتحليل ، فضلا عن كونه لغوياً عَلِمًا ، فهو موسيقيّ فذ . . . » . أقول : وهل كان المصنفان من « الأصلاء » الذين « ينافحون » عن اللغة في استعمالهم هذا النظام الاعجمي في الجملة العربية ، وفي الكلام على التحليل ؟

قالا : « والتحليل » وهو مسند اليه ، فأين المسند ؟

ثم ألا يكون من التطاول على المصطلح العلمي أن يوصف التحليل بـ « الموسيقي » .

اني اعرف ان الذين ترجعوا للتحليل قد ذكروا انه صُنِفَ كتاب « النغم الكبير » وكتاب « النغم الصغير » ؛ فهل يكون هذا سرُّوغاً وصفه بـ الموسيقي ؟

١٠ - وقال :

« وهكذا ابتداءً بالعين من الحروف الصماء » .

لا أدري ما الحروف الصماء ، ولم توصف الحروف « الأصوات » بالصم في مصطلح أهل الأصوات ثدعاء وعدئين .

ثم فانها ان بقولا : الصَّم ، لان الفصحى هو الوصف بـ « فُعَل » جمع افعل ار فعلاء .

لعلها ارادا « الصتم » ؛ و « الصتم » من الأصوات هي غير الحلقية .

وقال الجوهري في الصحاح : انها عد الذلقة .

١١ - وقال :

« ومنذ أن احتك العرب بدنيا الغرب ... نتيجة حملة نابليون على مصر واستغلال الجبل اللبناني ... وافتتاح الكلية الأميركية ... ووفود الارسلات ... والتي كثيراً ما تمركزت بمدارس ... والثقافة العربية في لقاء مستمر بالثقافات الغربية » .

أقول : جاء الجواب لجملة الظرف « منذ » بعد أربعة أسطر ؛ فهل هذا من الأصالة والدفاع عن العربية ؟

انتهى الكلام على « صحاح » المصنفين أسامة ونديم المرعشليين . أقول :

من الخير أن نضع معجماً جديداً يتخذ انماطاً عِدَّة ، فهو :

١ - معجم تاريخي يؤرخ الكلمة العربية ونطوؤها طوال العصور .

٢ - معجم حديث ثبت فيه الكلمة العربية في العربية المعاصرة .

٣ - معجم مدرسي لفائدة الدارسين بحسب درجاتهم .

٤ - معجمات عدة للمصطلحات .

ومن الخير أيضاً أن نترك « الصحاح » للجوهري وأن نشرع ببناء جديد .

في القَوَافِي وَكِتَاب « التَّقْفِيَةِ »

تحقيق الدكتور خليل العطية

من منشورات وزارة الثقافة والاعلام

بغداد ١٩٧٦

عنيت العربية بالكلام المقفى منذ أقدم عصورها . وهي في ذلك يدع بين اللغات السامية ، فلم نعرف لغة منها كان فيها للقفائية ما كان لها في العربية ، وليس أدل على هذا ما حفلت به لغة التنزيل العزيز من أفانين السجع والمزاوجة . وليس أدل على ذلك أيضاً مما أثر من هذا الضرب من الكلام في حديث رسول الله - ﷺ - وحديث الصفوة من رجاله الأكرمين .

وليس لقائل يقول لنا أن النبي - ﷺ - أنكر على بعضهم أن يسجع في كلامه فقال: أسجعاً كسجع الكهان ؟ ومن هنا كان استعماله غير حسن . والرد على ذلك أن الرسول أراد أن لا يتخذ سجع الكهان في الجاهلية وصدر الاسلام مادة تحاكى واسلوباً يتبع .

لقد عني الرسول الكريم بكلامه فجاء من نماذج البلاغة العالية . وكان من اهتمامه أن عني بالكلم فتعرض له السجعة فتحل في محلها عناية بجودة البناء واحكاماً له وإدراكاً للمعنى المراد .

ألا ترى أن من عنايته بهذا اللون انه عدل بالكلمة عن وجهها لتجبيء على غلط اغرائها فقال للحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - : أعينه من الهامة والسامة ، وكل عين لامة وأراد : « ملمة » من الرباعي ألم .

ويندرج في هذا قوله - ﷺ - : « أوجعن مأزورات غير مأجورات » ، وإنما أراد « موزورات » من الوزر فقال : « مأزورات » مكان مأجورات ، طلباً للتوازن والسجع .

وحبك أنك لا تجد سورة من سور القرآن قد خلت من الكلم المسجوع أو مما دخله ضرب من العناية كالمزاوجة مثلاً . وانك لتجد السورة كلها مسجوعة على نحو ما كان في سورة الرحمن . وانك تقرأ قوله تعالى في سورة طه :

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، ألا تذكّرة لمن يخشى ، تنزيلاً من خلق الأرض
والسموات العل ، الرحمن عل العرش استوى ، له ما في السموات وما في الأرض وما
بينهما وما تحت الثرى ، وإن تهجر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، الله لا اله إلا هو له
الأسماء الحسنى .

نشعر أن التزام الألف في هذه الآيات في أواخر الفواصل قد جعل من هذا النظم
العالي أدباً عالياً وفناً رفيعاً ، هذا شيء من دلائل الإعجاز في لغة التنزيل العزيز وبمثل
هذا يشعر قارىء سورة الشمس حين يقرأ من قوله تعالى :

«والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها والليل إذا يشاها أو
يقرأ في سورة الضحى : والضحى ، والليل إذا سجا ، ما ودعك ربك وما قلى »

رأيتك لتصف الموقف نفسه حين تنتقل الى سورة تلتزم فيها القافية على نحو محكم
أشد الأحكام كما في سورة المدثر في قوله تعالى :

« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا
تمنن تستكثر ، ولربك قاصبر ، ... »

وقد يتأتى الغرض الفني في الأسلوب القرآني بغير هذه الفواصل المسجوعة وذلك
أن يقصد الى ضرب من التناوب الذي يحقق الغرض . ألا ترى في قوله تعالى في سورة
الانسان : « إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً رسيماً » أنهم قرأوا « سلاسل »
بالتنوين فقال المقرون :

قرئ « تنوين » سلاسل » ووجهه أن تكون هذه التنوين بدلاً من ألف الإطلاق . . .
ولا أرى أن هذا التوجيه التحوي مقنع مفيد ، والذي أراه أن حرص المربين على الأخذ
بالتناوب سهل عليهم تنوين غير المنون اخضاعاً له ليكون مناسباً لقوله « أغلالاً رسيماً »
وكلاهما منون . وإن نجيء الآية على هذا النسق من التنوين أوقع لدى طائفة من القراء .

ومن هذا ما جاء في السورة نفسها « ... » وأكواب كانت قواريراً
قوارير »

لقد قرئت بترك تنوينها وهو أمر يخدم التناوب الذي أشرنا إليه وهو الأصل أيضاً
وقرئ تنوين الأول خاصة بدلاً من ألف الإطلاق لأنها فاصلة ، وتنوين الثانية كالأول
انباعاً لها ، ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك الأولى .

وهذه القراءات تثبت أن الحرص على التناسب أساس فيها .

ومن المفيد أن أشير أن الجهاظة البغاء قد درجوا على هذا النهج في أدبهم فكانت لهم عناية بالقافية والفواصل التناسب . وإليك مما كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - فقال : « أما بعد فإن الإنسان يسره ذلك ما لم يكن ليغوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فلا تكن بما نلت دنياك فرحاً ، ولا بما فاتك منها نرحاً ، ولا تكن ممن يرجوا الآخرة بخير عمل ، ويؤخر الثوبة بطول أمل ، وكان قد ، والسلام » .

ثم انك لتجد في نشر العياقة من كتاب العربية كالمحافظ وأبي حيان وغيرهما عناية بالأسلوب دون أن يكون قصد منهم أن يفيدوا من السجع ، فقد عزفوا عن ذلك لأنهم شعروا أن جبهة أهل الكتابة قد أغرقوا في استعمال هذا اللون حتى استهلكوه فكانت السجعة هدفاً لهم على حساب المعنى ، ثم إنهم توسعوا فيه فكان منه السجع المعروف والسجع المرصع وغير ذلك .

وقد يضيق القارئ ذرعاً وهو يقرأ طائفة من المقامات الحريرية أو خطب ابن نباتة وذلك لغلوهما في استعمال هذا الضرب في فن الكتابة .

ولقد أدى غلو أهل هذه القرون المتأخرة باستعمال السجع في الكتابة والتزام من خلقهم به إلى مطلع عصرنا هذا ، إلى أن يتجنبه المتأدبون في عصرنا . لقد وجد أدباؤنا أن موضوعات الأدب في هذا العصر غيرها في عصور سلفت . وإن الحضارة المعاصرة مواد كثيرة ينبغي للأديب أن تكون له أدوات جديدة للاعتراب عنها ، وعلى هذا لا يكون الأسلوب الملتزم بالسجع مكان في هذا الأدب الجديد .

ثم جاء شعراؤنا الجدد وجلهم شباب متطلع للجديد مأخوذ بما في الحضارة المعاصرة من فكر جديد مفيد ، ولكنه لم يتزود بالزاد الكافي من هذه الألوان الجديدة وكلها غريب وافد البنا . قد نحس فينا حاجة إلى هذا الجديد وقد نحس أن ليس لنا غنى عن الأخذ بالألوان الأدبية في مغرب الدنيا ومشرقها ولكننا في الوقت نفسه لم نهند إلى معرفة ما غلغلك من أوث سخى قديم . وما أظن أن الأخذ بالوافد الجديد يفرض علينا أن نقطع صلتنا بأصول عزت أرومة وطابت مغرساً .

ولعل إخواننا هؤلاء قد فاتهم أن يعرفوا أن للحضارة مسيرة وإن الجديد النافع لا بد له أن يقوم على قديم مفيد .

ذهب الشعراء الشبان الى أن الشعر بأوزانه المعروفة وقوافيه شيء عتيق لا بد أن يصار منه الى نماذج جديدة . يرى هؤلاء أن الوعاء القديم لا يتسع للفكر الجديد ، ولكنك تتلمس أوعيتهم الجديدة فلا تستطيع أن تلمس شيئاً من جدة الفكر ونصاعته فأين الموضوع ؟ ان كثيراً من هذه النماذج التي لا يريد أصحابها أن تسمى قصائد غامض مبهم ، غير أن هذا الغموض وذاك الابهام لا يترشح منه شيء مما يقال عنه انه فكر جديد .

وقد شاء أصحابنا من الشبان المتأدين ان يدعوا شعرهم بـ « بحر » ، وأن ما كان موزوناً مقفى بـ « العمودي » ، وانهم أساءوا فهم « العمود الشعري » نصار عندهم الالتزام بالوزن والقافية . ولم يكن « عمود الشعر » عند النقاد الأقدمين شيئاً من هذا . ولو أنهم رجعوا الى ما كتبه المرزوقي في الموضوع لاهتدوا الى ذلك ، وإلى ما كتبه ابن طباطبا العلوي في « عيار الشعر » .

كانهم شعروا أن التزام الوزن والقافية الواحدة عقبة تحول دون ادراك ما يبنون من صيرورة أديهم الجديد مادة جديدة في موضوعها . ولم يتأت لهم هذا ، وأنهم والبضاعة قليلة . والزاد غث لا غناء فيه ؟

ثم انك لتجد في هذا الأدب الحر الجديد ميلاً الى التزام قواف ورجوعاً اليها ما أمكنهم السبيل . وقد نجد القطعة التي « كتبها » صاحبها ذات وزن وقافية واحدة ، ولكنه كتبها بصورة أبعدها عن أن تكون صدوراً وأعجازاً لقصيدة مألوفة . ثم أن صاحبها ليعد الى خرم في الوزن ومجافاة للمألوف فيه وكان ذلك متعمد مقصود ليشهد على نفسه أنه جديد مجدد ، وأن أدبه « حر » طليق . وأن « فناً » وحيلة في رسم أشطاره ليكفي أن يكون غمطاً جديداً .

وأنا أسأل طائفة من أصحابنا أهل « الحر » الجديد الأخذين به ، العائنين على القصيدة في أوزانها المعروفة وقوافيها انها أدب ميت قاصر ، أو مومياء محنطة وليس خيالاً « مجتاعاً » جديداً فأقول :

لم يعمد هؤلاء المجددون الى اللون القديم الذي دعوه « العمودي » حين ينظمون في « مناسبة » وطنية ؟ ألم يقولوا أن « العمودي » قاصر لا غناء فيه ، وأن « العمودي » لا يمكن أن يكون وعاءاً للجديد من الفكر . ألم تكن « المناسبة الوطنية » موحية لفكر جديد وأدب جديد ؟

هذه سؤالات لم أتبن لها جواباً .

أنا لا أنكر أن الكثير من الشعر الذي التزم فيه الوزن والقافية صناعة غثة وبضاعة باثرة ، وأنه رصف ميت مفتر الى كثير من عناصر الحياة . غير اني أشعر ايضاً ان شيئاً كثيراً من جذبد القوم مما يدعى « حراً » ضرب من كلام خلا من ظلال للمعاني بله الجديدة منها .

ولا بد لي من أن أعود إلى القافية فأشير الى أن غير العرب من الأمم السامية قد حاولوا أن يصنعوا صتيهم فيكتبوا نثرهم مسجوعاً .

ثم ان اللغويين القدمين لما رأوا ما للقافية من مكان في نثر العرب وشعرهم عمدوا الى تصنيف المصنفات في الموضوع فكانوا يجمعون الاسجاع في الأنوال الماثورة والأمثال وغيرها منوهين بهذا الضرب من فن النثر ، وقد بلغ الأمر الى أن يصنعوا معجمات تشتمل على الألفاظ التي تنتهي بقافية واحدة مثل الصغير والكبير والفدير والحقير وصدور ومصدور ومثل جناب وايب وريباب وعذاب . هكذا استوفوا جل أبنية العربية ، ولم يكن غرضهم إلا جمع الأشباه والنظائر من الألفاظ التي جاءت على قافية واحدة .

وعلى رأس هذه المصنفات كتاب « التنقيح في اللغة » لأبي بشر ابن أبي البمان البندنجي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . والكتاب من سلسلة احياء التراث التي تصدرها وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية .

وقد حققه وبذل فيه الوسع الدكتور خليل ابراهيم العطية وقد دبحه بتعليقات مفيدة . ولقد أشار السيد المحقق في مقالة له لعلها كانت من مادة الدراسة التي اشملت عليها المقدمة والتي لم تنشر مع الكتاب ، الى أن البندنجي المصنف قد سبق اسماعيل بن حماد الجوهري في صنعة « الصحاح » وذلك لأن كتاب « التنقيح » اشتمل على القوافي وهي أواخر الكلمات . وعلى هذا كان المصنف وهو من علماء القرن الثالث الهجري سابقاً لصاحب « الصحاح » في ابتداع هذه الطريقة المعجمية وهي تصنيف الكلم بحسب الحرف الأخير فيها . ولقد سبق السيد المحقق الى هذا الرأي الأستاذ الفاضل حمد الجاسر صاحب مجلة العرب فقد نشر مقالة في المجلة نفسها منذ أكثر من ثمان سنوات ذهب فيها هذا المذهب حين عثر على المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور خليل العطية في التحفيق وهي مخطوطة فريدة .

وقد حسبت الأمر حقيقة حين ظهرت مقالة الأستاذ الجاسر ثم مقالة الدكتور

المعطية غير أنني حين قرأت الكتاب بعد نشره تبين أن لا قياس بين « الصحاح » وكتاب « التفتية » .

أقول :

كان صاحب كتاب « التفتية » كان يرمي إلى أن يصنف كتاباً يجمع فيه ما « نير » جمعه من الألفاظ التي تشترك في قافية واحدة ويقسمها تقسيماً يتساهل فيه مع « الأبنية » ، فهو يجمع الكلمات : صغير وكبير مقدور ومثير في مكان واحد لمجيء الراء قافية فيها بصرف النظر عن أن صغير وكبير « فعمل » ومقدور على « مفعول » ومثير على « مفعول » وهذا مما تسمح القوافي به في نظم الأشعار .

وهو يجمع : إهاب وجناب وورغاب وضباب في مكان واحد مع أن كل واحدة من هذه الكلمات من بناء يختلف عن نظائره فهو فعال في الأول بكسر الفاء فعال في الثاني بفتحها وهما مفردان ، وفعال في الثالث والرابع وهما جمعان له « رغبة » و « صب » .

وهكذا جرى صاحب « التفتية » . ومن غير شك أن هذه الطريقة لا يمكن أن تستوفي الفاظ العربية . وعلى هذا لا يمكن أن يكون كتاب « التفتية » معجماً يضم العربية على نحو « العين » و « الصحاح » ونحو ذلك . أن هذا الغرض من الكتاب من شأنه أن يجعل المؤلف مضطراً أن يأتي بما يحقق له الغرض ، وهو جمع الألفاظ ذات القافية الواحدة .

فأين هذا من « الصحاح » الذي أراد له صاحبه أن يأتي شاملاً للصحاح الفصاح من العربية ؟

ثم إن صاحب « التفتية » لما كان غرضه جمع الألفاظ ذات القافية الواحدة مقسمة على ما يشبه الأبنية مما يتساهل معه في أن يأتي قافية لشعر أو كلمة مسجوعة في نثر ، لم يمتنع بأوائل الكلمات . أما الجوهري فقد عني بأواخر الكلمات وأوائلها من غير اهتمام لأوزانها أو ما هو قريب من أوزانها وصنف الكلمات المنتهية بقافية واحدة أي بحرف من الحروف الهجائية بحسب أوائلها . وهو يصنف مثلاً في حرف الباء فصل الكاف الألفاظ الآتية : كآب ، كبب ، كتب ، كتب ، كحب تاركاً « كجب » لعدمه في العربية وهكذا يفعل في سائر الحروف . فهل شيء من هذا جاء في كتاب « التفتية » ؟ من غير شك لا .

وبعد ، أليس أن نتجنب العلم فنقول : إن صاحب التفتية أصل في ابتداع هذا

النظام المعجمي وإن الجوهري قد قلده وأخذ منه الطريقة ؟ ولم يكن صاحب « التفتية »
بمعني بأوائل الألفاظ وهي التي دعبت فصولاً في « الصحاح » .

أقول : ليس هذا من ذلك فكتاب « التفتية » ليس إلا معجماً خاصاً نظير كتب
« القلب والابدال » و « الحز » و « المقصور والممدود » وغيرها من المواد اللغوية .

وهذه الكتب هي معجمات خاصة . أقول : « خاصة » لأنها ترمي إلى غرض
معين وهو جمع طائفة كبيرة من الألفاظ ذات صفات خاصة وليس من غرض مصنفها
استيفاء معاني الألفاظ . إن نظرة مع موازنة بين هذه الكتب والمعجمات المطولة تثبت ما
ذهب إليه . ومن غير شك أن ليس شيء من ذلك يقربها من كتاب « الصحاح » وهو
المعجم اللغوي الشامل .

ولا ينبغي ولا يعم العلم أن يكون هذا سابقاً لذلك ، ولكنني وددت أن أشير إلى أن
الكتابين مختلفان ، لكل منهما منهج وطريقة وهدف ، فليس هذا من ذلك في شيء .

ولا بد من عودة إلى كتاب « التفتية » لاسجل هنا أن الكتاب أصابه من التصحيف
والخطأ ما ذهب بنضارته وما حل الضيم على جهد المحقق السخي . ومن المؤلم حقاً أن
يساء اخراج كتاب جليل ينشر أول مرة على هذا النحو ذلك أن إعادة نشره عيرة لا
سبيل البها بل قل أشبه بالمتحيلة .

ولقد تها لي فيه من المآخذ قدر كبير يطمع في تأليف كتب صغير مع اقرارني أن
عمل المحقق جيد وأن جهده كبير إنني لم آخذ عليه إلا مسائل يسيرة .

حقيقة المصطلح العلمي

في كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم^(١)

الحاجة الى المصطلح العلمي قائمة في كل لغة . وهي أبدأ مطلوبة ملتبسة كلما حدث جديد في العلوم أو الفنون . ولا ينقطع الجديد ما دام الفكر الانساني نشيطاً عاملاً ، ولذلك كان لكل علم أو فن مصطلح خاص . وإذا كان العلم متطوراً حافلاً بالجديد في كل عصر كان على المختصين أن يبيثوا الأدوات اللغوية اللازمة للتعبير عن هذا الجديد .

ومن المفيد أن نشير الى أن « المصطلح » استعارة ونقل للكلمة من حدودها الرضعية اللغوية الى حيز جديد ودلالة جديدة . وقد يكون بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نوع من المشابهة أو قل علاقة من العلاقات سهلت هذا النقل .

وقد حفلت العربية الكريمة منذ أن اظلل الاسلام هذه الأمة بظله بجمهرة من هذه اللغة الاصطلاحية التي كانت جانباً من جوانب الحضارة الاسلامية . لقد كانت « الألفاظ الاسلامية » مادة مهمة عني بها الباحثون الأقدمون وصنفوا فيها المصنفات . وما زال أصحاب الاختصاصات العلمية ولا سيما أهل العلوم الانسانية ينظرون في المصطلح الاسلامي ليفيدوا منه في توفير المصطلح الفلسفي الجديد .

وإذا كانت العربية الفصيحة لغة الحضارة الانسانية في خلال قرون طويلة فليس من العلم ألا نظل هذه اللغة قادرة على ترجمة خطرات الفكر الانساني في عصرنا هذا .

قلت : ان العربية الاسلامية كانت لغة العلم وقد حفلت بالمصطلح العلمي في أدق صوره ، ومن غير شك أن القرآن الكريم مصدر من مصادر هذه اللغة العلمية ، والذين عرضوا لهذه المصطلحات التمسوا مادتهم من لغة التنزيل الكريم . وما زال كتاب

(١) « المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم » تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي (جزءان طبع في بيروت ، الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر ١٩٦٦) .

الله العزيز مصدراً لمعارف شتى على كثرة ما أخذ منه الدارسون من فوائد جمة .

ولعل شيئاً من ذلك كان دافعاً للأستاذ محمود شيت خطاب فبدأ له أن يبحث في هذه اللغة الكرمية ليستخرج منها ما كان مصطلحاً عسكرياً أو ما كان له علاقة بذلك .

وقد يكون في القرآن الكريم شيء قليل مما يتصل بهذه المادة وهو ما يدخل في حيز المصطلح العسكري ، ولعل الباحث يستطيع أن يجمع من ذلك الفاظاً يسيرة تهيم له مادة لمقالة قصيرة .

غير أن المؤلف الفاضل قد تجاوز هذا الحد فأسهب في العمل كل الاسهاب فجاء الكتاب في مجلدين كبيرين .

وها أنذا أبداً بعرض مادة الكتاب لأتبين حقيقة « المصطلح العسكري » فيها ليتحقق القارئ بعد هذه المادة عن الموضوع ولتري أن القليل الموجود من المصطلحات العسكرية التي أنبتها السيد المؤلف الفاضل لم يثبت في القرآن الكريم . وإذا كانت « البحرية » من « المصطلحات العسكرية » لأنها صنف من الأصناف العسكرية ، فإن ذلك لا يمكن أن يدخل في مادة الكتاب ، لأن هذا « المصطلح » غير موجود في القرآن وإن كلمة « البحر » الموجود في القرآن بمعناها الحقيقي لا يمكن أن تكون مسوغاً للمؤلف في إثبات مصطلح « البحرية » . أذكر هذا على سبيل المثال لاختصاصي إلى مادة الكتاب برمتها ، ولأعطي القارئ المتخصص نموذجاً واحداً ليتبين أن ما ذهبت إليه صحيح .

وأعود فأقول : إن المؤلف قد توسع في مفهوم « المصطلح العلمي أو الفني » « Terme Technique » ذلك أن أغلب ما أثبت السيد المؤلف الفاضل بعيد كل البعد عن أن يكون « مصطلحاً علمياً » . وقد قدم المؤلف لكتابه بفاتحة عرض فيها للمصطلحات العسكرية ونشأتها وتطورها في العراق وسائر بلاد العرب .

ونقوم طريقة المؤلف الفاضل على إثباته « الجذر »^(١) في أعلى الصفحة كما فعل في مادة « أثر » ثم أتبعها بنص الآية الكرمية : « وقفنا على آثارهم بعيسى بن مريم مصداقاً لما بين يديه » (٥ : ٤٦) قم عاد فأثبت معاني هذه المادة المعجمية وهي :

أ- (أثر) ، وأثاره ، وأثره : تبع أثره . والبف وغيره أثرأ وأثره : ترك فيه

(١) وأنا أعترف من استعمال (الجذر) التي شاعت وأظنها ترجمة لـ Racine أو Root . ولعلها أصح من أصل ، وه ملدة ، وعمومية حاتين الكلمتين .

علامة يعرف بها .

ب - (أثّر) عليه - أثراً وأثرة وأثرة : فضل نفسه عليه في النصيب فهو أثير ، وأثير
ان يفعل كذا : فضل ، وأثر على الأمر : عزم . وأثر له : فرغ له ، وأثر به : حذقه
ومرّن عليه .

ج - (آثره) إثارة : اختاره وفضّله . ويقال : آثره على نفسه . وآثره الشيء
بالشيء : خصّه به . وآثره : جعل يتبع أثره .

د - (أثّر) فيه : ترك فيه أثراً .

هـ - (إثره) : تتبع أثره .

و - (تأثر) الشيء : ظهر فيه الأثر : وتأثر بالشيء : تطبع به . وتأثر الشيء :
تتبع أثره .

ز - (استأثر) به : خص به نفسه . واستأثر الله فلاناً ربه : توفاه .

ح - (الأثرة) : العلامة . والأثارة : بقية الشيء ، قال تعالى : « اتّوّنوا بكتاب
من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين » .

ط - (الأثر - الأثر) : لمعان السيف ورويقه ، ورثبه كل ذي نصاعة نقية .
وبريق السيف .

ي - (الأثر - الأثر) : بريق السيف . وأثر الجرح بعد البرء .

ك - (الأثرة) : الأثر في الأرض . وأثر السيف . والمكرمة المتوارثة . ويقال : هو
ذو أثره عندي : من خلصائي .

ل - (الأثر) : العلامة . ولمعان السيف . وأثر الشيء : بقيته ، وجاء في أثره :
في عقبه . والأثر : ما خلفه السابقون . والأثر : الخبر المرويّ والسنة الباقية . والجمع
آثار وأثور .

م - (الأثرى) : من الأشياء : القديم الماثور . والمشتغل يدرس الآثار (٣) .

(٣) الصحيح ان يقال للمشتغل بدراسة الآثار : آثارى فائسبة الى الجمع هنا متطيلة مفيدة ، والقائمة تستثنى
في نسبة الى الفرد ، وعلى هذا جرى الاقدمون فقالوا : الاثماطي والامشاطي والطياشي والعنقاسي والجوالقي
ونحو ذلك . وهذا يدخل في باب كون الجمع للحركة وهو ما قال به المتقدمون . وانظر « المباحث اللغوية في العراق »
للساذ العلامة الدكتور مصطفى جواد - حفظه الله - .

ن - (الأثر) : بريق السيف . وهو أثري : أثره وأفضله .

س - (الاثار) : تفضيل المرء غيره على نفسه .

ع - (المآثرة) : المكزمة المتوارثة ، والجمع مآثر .

ف - (المآثور) : ما ورث الخلف عن السلف .

ا - (أثر) : تتبع الأثر : سلك طريقه لمعرفة بدايته ونهايته . وهو تعبير يستعمل في دوريات الاستطلاع^(١) . وترك على الطريق آثاراً : علامة للدلالة بها .

ب - (مآثره) الجيش ومآثره : أعماله المجيدة .

أظنتي قد أنقلت عليك أيها القارئ - بعرضي هذه المادة الطويلة ولكنني أردت أن أتول لك أن هذه المادة استهلكت صفحتين من صفحات الكتاب ، فقد أثبت المؤلف مادة (أثر) في أعلى الصفحة مقبلاً إياها من الآية الكريمة التي أشرنا إليها فيمضي بنا في هذه المرحلة الطويلة ليقول في آخر هذه المادة : تتبع الأثر وهو تعبير يستعمل في دوريات الاستطلاع ثم يقول : ومآثره الجيش ومآثره : أعماله المجيدة .

وبهذا تعلم أن الكتاب قد اتسعت مادته حتى صار في مجلدين كبيرين . وقد اتبع المؤلف الفاضل هذا النهج في كل المواد التي بحثها .

ثم اني أعود فأقول كيف تكون « مآثره » مصطلحاً عسكرياً بإضافتها الى الجيش ! ولم لا تكون مآثره مصطلحاً عمالياً بإضافتها الى العمال فنقول : مآثره العمال : أعمالهم المجيدة !

وبعد فهل كانت « مآثره الجيش » هذا « المصطلح العسكري » من النفاذ القرآن الكريم !

ولندخل في مادة الكتاب ولنبدأ بـ « أُنْ » وهذا الأصل بلمحه المؤلف في قوله

(١) كان الأجدر بالاستاذ اللواء أن يشرح « دوريات الاستطلاع » لأنها من المصطلح العسكري ، وما أظن أن غير العراقيين من أبناء العربية عارضون بهذا المصطلح وأنه دلتل في مصطلحات جيشهم .

تعالى : « ومن أصواقها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً » . (١٩ : ٧٤) . ثم يمضي المؤلف في سرد معاني الكلمة في جميع صورها الاشتقاقية كما وردت في المعجم القديم متجنباً الشواهد . وهو بهذا يعيد لنا مواد مبتورة نستطيع أن نجدها مع شواهدنا في كل معجم من معجمات العربية المعتمدة . وأنساءل عن علاقة هذه المعاني بالمصطلحات العسكرية ؟ ووجود « أثاث » في الآية الكريمة يؤدي به الى اثبات هذه الأفعال والأسماء الكثيرة ليقول لنا في آخر الصفحة : أثاث الجيش : متاعه من فراش وغيره . وقسم « الأثاث » في عينة الجيش : ما يضم من متاع ضروري للشكنات والمقرات والدوائر والمؤسسات^(٥) .

وكيف يكون « الأثاث » مصطلحاً عسكرياً ، وإذا كان « الأثاث » مضافاً الى الجيش في استعمال المؤلف الفاضل ، فهل يعني أنه خاص بهم وأنه اكتسب صفة المصطلح العسكري ؟ وهل « الأثاث » بهذا اللون العسكري في الآية الكريمة ؟

« أجر »

من قوله تعالى : « إنا لا نضيق أجر المصلحين » (٧ : ١٧٠)

يمضي المؤلف الفاضل على طريقته في ايراد معاني لفظ الأجر ومشتقاته فيما يقرب من صفحة ونصف ، وهو يذكر في جملة ما يذكر من استعمالات « أجر » الفعل الثلاثي « أجر » المكسور العين في الماضي فيقول : « أجر فلان في ولده » وهو استعمال لم نجده في أي معجم من المعجمات المطولة . ويعود الى هذا الاستعمال في آخر الصفحة ٣٠ فيقول : أجر فلان في ولده : مات ولده شهيداً . ثم يردف قوله : وتستعمل في البلاغات التي ترسل الى ذوي الشهداء . وبهذه الالتفاتة الأخيرة جعل الفعل المشار اليه من « المصطلح العسكري » لأنه يرد في البلاغات العسكرية التي ترسل الى ذوي الشهداء . وكان على المؤلف الفاضل أن يشير الى أنه استعمال جديد مولد لم يرد في كتب اللغة .

(٥) كان على المؤلف أن يعرف القاريء العربي بلفظ « العتة » وهو من مصطلح جيش العراق وهو قديم في العراق ، وأغلب الظن ان الجيش العراقي ورثه من المصطلح العسكري التركي والعتة قسم في الجيش يتكفل بتوفير ما يحتاجه الجيش من عدة ومتاع وطعام وأثاث . وكان على المؤلف أن يعرف القاريء العربي بـ « المقرات » فهو من المصطلح العسكري العراقي فهو من قبيل المسكرات .

والذي جاء في كتب اللغة ما ورد في حديث أم سلمة : أجرني الله في مصيبي وأخلف لي خيراً منها . ثم ان الفعل (أَجَرَ) المكسور العين قد ورد في استعمالهم : « أَجَزَتْ يده تَأْجِرُ وتَأْجِرُ أَجْراً وإِجْراً وأَجُوراً » جُبرِت على غير استواء بقي لها عُمْ^(٦) .

على أن المؤلف يذكر الفعل « أَجَرَ » فيقول : أَجَرَ الأرض للشككت ، أو أَجَرَ الدور للمقررات : اكراهاً للأغراض العسكرية . وكأنه بذلك نقل الكلمة من عموميتها الى المصطلح العسكري . ولكن ما قول المؤلف لو قيل : أَجَرَ الرجل داره لسكنى الطلاب !

وفي آخر هذه المادة يأتي بـ « الأجير » وهو من يعمل بأجرة ليقول لنا : والجيش الأجير الذي يعمل بأجرة لواجب معين في وقت معين ، ثم يرح بعد ذلك . وعلى هذا فإن « الأجير » مصطلح عسكري ، ثم أين هذا المصطلح من الآية الكريمة المشار إليها ؟

« أجل »

من قوله تعالى : « لكل أمة أجل . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة » (٧) : (٣٤) يستمر المؤلف الفاضل على نهجه فيورد معاني الكلمة في مختلف صورها ليخلص بعد صفحة ونصف من هذا العرض الى « المؤجل » فيقول : هو الجندي المؤجل الذي تأجل تحييده لمرضه أو لسبب قاهر من أسباب تأجيل الجنود التي نص عليها القانون .

واظن أن من المفيد أن يشير الى ما يستعمل في البلدان العربية لهذا الجندي من مصطلح . وما أظن أن في كتاب الله يقرب من هذا المعنى الاصطلاح في استعمال « الأجل » .

« أخذ »

من قوله تعالى : « وإذا أخذ الله ميثاق النبي لما أتاكم من كتاب وحكمة » (٣) : (٨٩) ان الفعل « أخذ » وما اشتق منه يرد في (٢٢٨) آية من آيات الله الكريمة ، وليس في أي منها ما يشعر بالمصطلح في قليل أو كثير فضلاً عن المصطلح العسكري . غير أن المؤلف الفاضل يجد في المعجم القديم في مشتقات هذه المادة ما يجعل على معنى من معاني القتال ، أو أن أهل عصرنا لجأوا إلى صيغة من الصيغ فاستعاروها الى شيء يتصل بالمصطلح العسكري فأثبت ذلك وهذا لا يعني أن هذا الجديد المصطلح قد وجد في لغة

(٦) انظر « اللسان » : (م ج و) .

التزليل العزيز . فمن ذلك : « اتخذ القرم في القتال » اخذ بعضهم بعضاً .

« والاخذ : الأسير .

« والاخذة : جهاز لاسلكي يستقبل الكلام الميثوث بالمرسلة . المذباع مثلاً :
أخذة ، وأجهزة البث : مرسلات ، والأخذات صف المخابرة .

المأخذ : جمع مأخذ . فقرة من فقرات تقدير الموقف العسكري في المسالك
المنفوحة للطرفين .

وما أظن أن « الاخذ » بمعنى الأسير من المستعمل في المصطلح العسكري في جيش
العراق وسائر جيوش العرب ، وكذلك المأخذ لا يمكن أن تكنب من الحدود الدقيقة
لتصبح مصطلحاً عسكرياً فهي كلمة عامة .

ثم ان هذه اللفاظ التي اكتسبت شيئاً يقرب من المصطلح لم توجد في لغة التزليل
العزيز ، وإذا كانت « اخذ » ومشتقاتها شيئاً في ايراد المصطلحات فان ذلك لنهج غير
سوي ينهي عليه أننا نستطيع أن نكتب مقالة أو رسالة أو معجماً ضخماً عن المصطلحات
العلمية لكل علم من العلوم في القرآن الكريم ، فمن الجائز جرياً على هذا النهج أن
نقول أن « المصطلح الرياضي » موجود في القرآن كالزاوية الحادة ، والزاوية القائمة ،
والمثلث ، والمربع ، والجذر التربيعي ونحو ذلك لأن أصول هذه اللفاظ وما يشتق من
أصل موادها موجود في القرآن نحو : « الحدود » من قوله تعالى « ومن يشقْ حدود
الله » ، وقائم من قوله « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » ، والعديدان :
« ثلاثة وأربعة » وقد وردا في القرآن غير مرة .

« أُخِرَ »

من قوله تعالى : « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » ، والله خير بما نعملون » .
(٦٣ : ١١) وردت هذه المادة في مختلف صورها الاشتقاقية في ٢٥٠ آية من آيات الله
البيئات .

بمضي المؤلف على نهجه في ايراد المعاني لكل ما يتعلق بهذه المادة عما هو مثبت في
معاجم العربية . وأغلب هذا لا يتصل بالموضوع من قريب أو بعيد إلا أن المؤلف يذكر

(٧) يراد بالمخابرة في الجيش العراقي صف يستخدم الأجهزة اللاسلكية ، أما المخابرة فهي من مولدات
العامة لأن « خابر » أي اتصل باغاتف ونحوه من المولد الجديد الذي لم يرق إلى الفصح .

في آخر الصفحة « المؤخر » و « المؤخرة » وهما من الألفاظ ذات الدلالة الاصطلاحية .
المؤخر : نهاية السلاح من الخلف . يقال : مؤخر المدفع ، مؤخر البندقية ،
مؤخر البارجة .

المؤخرة : قطعات الحماية من الخلف ، واجبها حماية القوة من الخلف والحصول
على المعلومات عن العدو ، وتأخير تقدم العدو في حالتي تقدم القطعات إلى أهدافها أو
انسحابها من مواضعها إلى مواضع جديدة .

« أخو »

من قوله تعالى : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » . (١٢ : ٦٩) .

وردت هذه المادة مفردة وبجموعة في ٩٦ آية من آيات الله البينات .
يمضي المؤلف في ذكر معاني الألفاظ التي تتصل بمادة (أخو) وهو ينقل ما جاء في
المعجم القديم من المعاني التي تدخل في حيز هذه الكلمة .
ويجول للمؤلف الفاضل أن يسئل الفعل أو الاسم من أي مادة من المواد فيصرفه
إلى الاستعمال العسكري وكأنه بذلك يريد أن يقول لنا : هذا هو المصطلح العسكري
في القرآن الكريم . ومن ذلك الفعل « آخى » أي جعلهم كالأخوة . آخى بين
القطعات : دربها تدريباً إجمالياً مرحداً ، ليعرف القادة مزايا الضباط ، ويتعارف الضباط
والمراتب ، وتكون بينهم علاقات شخصية حتى يكون التعاون بينهم في الحرب تعاوناً
وثيقاً .

ولا أدري كيف يكون هذا الفعل « مصطلحاً عسكرياً » وهو من الأفعال العامة ،
نقد يجوز أن يقال : آخى المعلم بين تلاميذه وجعلهم متحابين متعاطفين كالأخوة .
وإذا اتخذ المؤلف من « آخى » مصطلحاً عسكرياً فهو يعمضي في هذا السبيل فيتخذ
من « الأخ » شيئاً من ذلك فيقول :

الأخ : الصديق الذي يرافق الجندي في منامه وفي تحواله وفي تدريبه ليلاً ونهاراً ،
ليتعاون ويتفقد أحدهما الآخر . ويكون الأخ من ضمن الحاضرة ، ويكون التأخي اعتيادياً
في التدريب الإجمالي وفي التدريب على الحروب الجبلية خاصة وفي الحروب العامة .

وما أظن أن المصطلح العلمي عام على هذا النحو .

ثم إن الأخت : هي المرضة في المستشفى العسكري ، وأنا أضيف إن

« الأخت » هي من الألفاظ الدينية المسيحية أيضاً ، ذلك أن الراهبة التي تعمل في المستشفى أو التي تعمل في مدرسة أو المنقطعة في الدير ، كل أولئك يسمين بـ « الأخت » .

ولو فرضنا أن « الأخ » و « الأخت » من المصطلحات العسكرية فهما بعيدان كل البعد عن الاستعمالات القرآنية .

« آذ »

من قوله تعالى : « لقد جثتم شيئا آذا » . (١٩ : ٨٩) .

وهو يعني الأمر الداهي المنكر .

غير أن المؤلف يذكر في هذه المادة بعد أن يستوفي وجوها وصورها المعجمية « الأذد » وهو امتداد الطريق واستقامته ، ثم يقول : وتعمل الكلمة في الطبغرافية العسكرية . ثم يذكر « الأديد » وهو الجلبة ويقول : ويقال : في المعسكر أديد : أي صخب وجلبة ، وأديد القصف : جلبته .

وقد استوضحت الأمر من نفر من ضباط الجيش العراقي عن الأدد والأديد فلم يعرفوا عنها شيئا . ثم أنها لا يمكن أن يكونا مصطلحين عسكريين في كتاب الله الكريم .

« آدم »

من قوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة » . (٢ : ٣١) .

ذكر في هذه المادة معظم الكلمات التي نجدها في « اللسان » مثلاً مثل : آدم وأدم وآدم والادمي والأدمي والأدمة والادام والأديم ، فقال لنا :

الادام : ما يعطى للجندي من طعام يستمرأ به الخبز . وليس في هذا شيء يجعل من الكلمة مصطلحاً عسكرياً ، ثم أين هذا « الادام » في لغة التنزيل .

ثم ابتعد المؤلف فأثبت « الأدامة » في هذه المادة فقال : هي اصلاح المواد والتجهيزات العسكرية والعتاد والمجالات واكمال نواقصها من المستودعات للمواد ومن وحدات التدريب للبشر . يقال : إدامة السلاح : تصليحه وإكمال ما نقص منه .

وإدانة الأفواج : اكمال نقصها من الرجال .

وهذه المعاني التي تدخل في « الإدانة » من المصطلح العسكري ولكن أين هي من مادة « آدم » المثبتة في الآية الكريمة ذلك أن دلالة « آدم » معروفة ولا يمكن أن يسير بنا القلم فنستقل من « آدم » إلى « الإدانة » لترصد المصطلح العسكري في كتاب الله الكريم .

ثم إن المؤلف الفاضل قد فاته أن « الإدانة » من مادة « دوم » لا من مادة « آدم » .

« أدو »

من قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » . (٥٨ : ٤)
بعد أن يستوفي المؤلف معاني هذه المادة يقول في آخرها :

أتى الخدمة العسكرية : أكملها ، وأدى النحية العسكرية أي سلم وأداء الخدمة العسكرية : إكمالها ، وأداء النحية العسكرية السلام على من هو أعلى رتبة ، وأداة التوجيه : آلة لتوجيه السلاح إلى هدفه .

والأداة : الإناء الذي يحمل فيه الماء للعجلات .

وأين كل هذا من المصطلح العسكري ثم أين هذا المصطلح من الفعل « أن تؤدوا الأمانات » .

« أُذِنَ - أُذِنَ »

من قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر » . (٤٤ : ٩)
في آخر هذه المادة الطويلة يقول المؤلف :

أذن له بالرمي : سمح له ، والمأذونية : الإجازة يقال : طلب الجندي مأذونية : طلب إجازة من « أمره » .

وإذا كانت « أُذِنَ » و « مأذونية » مصطلحين عسكريين ، فإين هما من قوله تعالى : « لا يستأذنك ... لأية » .

« أذني »

من قوله تعالى : « ولتصبرن على ما آذيتمونا » . (١٤ : ١٢)

في آخر هذه المادة يذكر المؤلف « والأَيْني » للموج الشديد يقال : أصيب
الأسطول بالأذي . ثم يذكر الفعل « أذني » في قوله : أذني الجيش في المعركة : تضرر
وأصيب بالخصائر .

ولا أدري كيف يُترسّع في المصطلح ليشمل هذه العموميات .

« أزر »

من قوله تعالى : « كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى » . (٢٩ : ٤٨)
في هذه المادة يذكر الحصان الأَزْر وهو إذا كان أبيض العجز والفخذين ومقاديمه غير
بيض ، ويقول : وتستعمل هذه الكلمة في صنف الخيالة وفي صنف البيطرة .

ويختم هذه المادة بـ « الأزار » بقوله : وهو من التجهيزات العسكرية التي تصرف
لحمامات الجيش في صنف الخدمات ، وأزار الرشاشة : ما يلف حولها من غطاء
قماشي .

أقول أين هذا من الفعل « أزره » في الآية الكريمة . وأبن المصطلح ؟

« أزر »

من قوله تعالى : « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزراً » .
(١٩ : ٨٣) .

في هذه المادة ترد « الأزة » بمعنى الصوت . قال المؤلف : يقال : سمت أزة
« اطلاقة » نارية . ومنه أزيز الرصاص وأزيز القنابل وأزيز الطائرات .

وليس من علاقة بين الآية وبين « الأزيز » و « الأزة » .

« أرف »

من قوله تعالى : « أُرِفَتِ الأُزفة . . . » . (٥٣ : ٥٧)
يذيل المؤلف هذه المادة بـ « تأرف الخطر » أي تقارب ، والتشكيل الأرف :
الصفوف المتتاربة من بعضها .

فانظر أين هذا من الآية الكريمة .

« أسر »

من قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » . (٧٦ : ٨) .

هذه المادة من المصطلح العسكري وقد استوفى المؤلف هذه المادة استيفاءً كافياً .

« أصر »

من قوله تعالى : « أقررتم وأخذتم على إصري » . (٣ : ٨١)
ذيل المؤلف هذه المادة بـ « المأصر » وهو سلسلة . تمجد على النهر لمنع السفن من المرور . وأين هذا من « الاصر » في الآية الكريمة .

« أصل »

من قوله تعالى : « إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم » . (٣٧ : ٦٤) .

في آخر هذه المادة يذكر المؤلف « الأصلي » أي الجيش الأصلي النظامي و
« الأصل » وتشمعل في الكتابات العسكرية خاصة في الرصايا للتوقيت التقريبي . وهذا
بعيد عن « الأصل » في الآية الكريمة .

« ألق »

من قوله تعالى : « وهو بالأفق الأعلى » . (٥٣ : ٧) .
في آخر هذه المادة نجد « الألق » من مصطلحات الجغرافيا العسكرية ، والذي
نعرفه أن « الألق » من مصطلحات الجغرافيا العامة .

« أكل »

من قوله تعالى : « يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم » . (٢ : ١٨٧) .

يستوفي المؤلف هذه المادة المعجمية ويختتمها بـ :

« الأكل » وهو الطعام الذي يقدم للمسكرين يوماً بوجبات .

أقول : إن « الأكل » بمعنى الطعام من اللغة العامة الدارجة لأن « الأكل » مصدر
« أكل يأكل » ولا يمكن أن يكون المصدر وهو اسم المعنى اسم ذات فيتصرف الى
الطعام .

« أُمِد »

من قوله تعالى : « فطال عليهم الأمد فقت قلوبهم » (٥٧ : ١٦) .
في آخر هذه المادة يثبت المؤلف « الأمدة » وهي السفينة المشحونة ، وتستعمل هذه
الكلمة في القوة البحرية والقوة النهرية .

ولا أدري كيف يصل الباحث الى « الأمدة » بهذا المعنى انطلاقاً من « الأمد » .
« أُمِر »

من قوله تعالى : « إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ، أَمَرَ الْأَتَّعِبُوا إِلَّا إِيَّاهُ » . (١٢ : ١٠) .
في هذه المادة يعرض المؤلف للأمر والامير وأمر الحضيرة وأمر الفصيل . وأمر
الرعي وأمر السرية وأمر البطرية وأمر فوج ، وكية لواء وأمر جحفل وغير هذا .
نعم كل هذا من المصطلح العسكري ، ولكن أين هذه المصطلحات من الفعل
« أَمِر » في الآية الكريمة .

« أُم »

من قوله تعالى : « وَإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ... » (٥٢/٢٣) .
هذه المادة الطويلة ذيلها المؤلف بألفاظ تعد مصطلحات عسكرية مثل « الامام »
وهو كل شخص مستخدم في الجيش للقيام بالفروض والواجبات الدينية .

و « الأم » : العلم في مقدمة الجيش .

و « الأمي » : العسكري الذي لا يقرأ ولا يكتب .

ولا أدري ما العلاقة بين هذا المواد ولفظ « الأمة » في الآية الكريمة . ثم كيف يكون
« الأمي » خاصاً بالعسكري ، وإذا كان غير العسكري أمياً فكيف يستقيم ذلك ؟

« أَمِن »

من قوله تعالى : « أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ »
(٨٩ : ٧) هذه مادة طويلة وسعت ثلاث صفحات من الكتاب وفيها اللفظ غير
المصطلح وفيها ما هو داخل في حيز « المصطلح العسكري » كالأمن والثامن و « يسمار
الأمان » وهو قتل السلاح ، وصنم الأمان وكِلَاب الأمان وغير هذا . ولكن كيف
تتصل هذه المصطلحات بالفعل « أَمِن » في الآية الكريمة .

« أَنْف »

من قوله تعالى « ان النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والانف بالأنف » (٥ : ٤٥) .

يستوفي في هذه المادة كل ما يتصل بـ « أنف » من أفعال وأسماء ليخلص في آخر المادة الى القول : أنف الجيش : قائده . وأنف الجبل : ما نتأ منه ، وتستعمل في الجغرافيا العسكرية .

وهذا بعيد عن « الأنف » في الآية الكريمة الذي ينصرف الى العضو في الانسان .

« أَوَى »

من قوله تعالى : « فَأَوَّاكُمَ وَأَيَّدَكُمَ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ » . (٨ : ٢٦) . ذكر في آخر هذه المادة « المأوى » كمأوى الدروع ومأوى الدبابات ، ومأوى الحيوانات ومأوى السيارات (الكراج) كذا مأوى الناقلات . مأوى الحافلات (Truck) .

أقول : ان هذا بعيد عن الفعل « أوى » في الآية الكريمة .

« آد »

من قوله تعالى : « وَاللَّهُ يُزِيدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ » (٣ : ١٣) . ذكر في هذه المادة : « آد » وما يشتق منها فجاء في آخر المادة بـ « الآباد » وهو ميمنة الجيش وميسرته . يقال : كر عل أيادي العسكر .

و « المادي والمعنوي للجيش » . جيش مؤيد من الشعب . هذا ما أحببت أن أعرضه في الباب الأول من الكتاب وهو الباب المبدؤ بالهمزة . ولعل هذا كاف كل الكفاية في التعريف بالكتاب وبطريقة المؤلف الفاضل في تحريره ، وقد عقبته عليه بهذه الصفحات خدمة مني للغة التثزيل العزيز .

ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي

الجزء الأول . تحقيق د . احمد مختار عمر
القاهرة ١٩٧٤

هذا معجم من المعجمات الخاصة وذلك لأن الفارابي لم يقصد الى أن يصنف معجماً يحوي العربية بالفاظها وشواردها وأوابدها على نحو ما نجد في « اللسان » و « التاج » مثلاً . انه أراد أن يجمع هذه العربية بهيئة نماذج وقسمها أو صنفها على الأبنية متبعاً أصوات المجيء .

ولقد قام الاستاذ الدكتور احمد مختار عمر بتحقيقه وراجعته الدكتور ابراهيم انيس ، راشهد لقد بذل المحقق الفاضل غاية الوسع فكان عمله مستوفياً لكثير من المحاسن التي بدت واضحة في تحقيقاته ونظراته .

وإذا كان الكتاب المحقق معجماً لغوياً فلا بد من أن يجعل المحقق من أغراضه أن تكون مقدمته ملتزمة باللغة الفصيحة العالية لتكون مناسبة لهذه المادة اللغوية الخالصة التي اشتمل عليها المعجم . وهذا يعني أن لكل مقام مقالاً ، وان ليس من المناسب أن نقدم لديوان الأدب بشيء مما يكتب في عصرنا في الصحف والمجلات مما تحفل به اللغة المعاصرة . ولا أريد أن أنال كثيراً من هذه اللغة المعاصرة ولكنني أذهب الى أن للعربية درجات ومستويات ، وما أظن أن الذي يقال في خطبة دينية أو موعظة اخلاقية كالذي يقال في كلمة سياسية في عصرنا هذا .

أقول : قرأت كتاب ديوان الأدب للفارابي واعمجت بصنيع محققه ولكنني وفقت على استعمالات خاصة كنت أود أن تبعد عن مقدمة لديوان الأدب مع صلاحها أن تكون في مقدمة اخرى مما يكتب في هذه الأيام . وسأقف على جملة من هذه الاستعمالات ثم اخلص بعد ذلك إلى نص الكتاب .

١ - جاء في الصفحة ز من مقدمة المحقق :

« كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائداً من الرواد المعجميين الذين أسهموا في نشأة المعاجم ونهضتها » .

أقول : ان الفعل « أسهم » من مولدات هذا العصر من مادة « سهم » بمعنى حصة أو نصيب ، ومن حق المعاصرين أن يولدوا ما دامت العربية موانية للتوليد والأحداث والاشتقاق غير أني لاحظت أن الكتاب تجنبوا الفعل « ساهم » بحجة خلوه المعجم القديم منه ، غير أن هذه الحجة تجري على الفعل « أسهم » أيضاً ، فليس في المعجم « أسهم » ولا « ساهم » بمعنى المشاركة ، إلا أن الكتاب الأوائل قد استعملوا « ساهم » بمعنى المشاركة في كتابهم . قال الشريف الرضي في إحدى رسائله الى أبي اسحاق الصايي معزياً إياه بفقد ولده :

« وأنا المساهم لك في تحمل النانية » .

« أقول : إذا كان هذا هو الاستعمال عند الفصحاء فلمَ نتردد ونولد فعلاً جديداً هو « أسهم » ؟ نعم لقد قبلت العربية المعاصرة توسعاً كلمة « رائد » واستعملت استعمالاً تبعد قليلاً عما كانت عليه لضرورة اقتضاها عصرنا هذا .

ولا أقول مع الفائلين ان « معاجم » جمعاً لـ « معجم » ، غير صحيح ، وذلك لأن في العربية شواهد كثيرة جمع فيها « مُفْعَل » وزان اسم المفعول على « مفاعل » نحو مجسد ومجاسد ومصحف ومصاحف ومصنَّب ومصنَّب ومصاعب وكثير غير هذا . نعم لقد جمع « مُفْعَل » على « مفاعل » مثل « مسند » و « سائيد » و « مرسل » و « مراسيل » ولكن هذا لا يمنع صحة « مفاعل » جمعاً لـ « مُفْعَل » .

٢ - وجاء في الصفحة ز نفسها من المقدمة :

« ولو اتصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لردّوه للفارابي » .

أقول : والفصيح أن يقال : لردّوه الى الفارابي .

٣ - وجاء في الصفحة نفسها :

« وهو بالاضافة الى ذلك » .

أقول : وهذا الاستعمال كان يعني ما نفول الآن « هو بالنسبة الى ذلك » .

أما قولنا « بالإضافة الى ذلك » فهو استعمال جديد لا خير علينا في استعماله معتمدين على المعنى الأصل للكلمة « الاضافة » وهي الزيادة .

٤ - وجاء في الصفحة ح من المقدمة :

« ويقف معها على قدم المساواة في الأهمية » .

أقول : و « قدم المساواة » هذه من الأساليب المترجمة التي اندست في العربية المعاصرة في مطلع هذا القرن نشاع استعمالها فختل للناس أنها من العربية فجاءت في مقدمة المحقق لـ « ديوان الأدب » مثلاً .

انها من غير شك من الأسلوب الفرنسي *au pied d'égalité*

٥ - وجاء في الصفحة ٣ قول المحقق :

« ونحن نتبع الرواية الأولى المنسوبة للقنطري » .

أقول : والصواب : النسبة الى القنطري » .

٦ - وجاء في الصفحة ٨

في تعقيب المحقق على كتاب « الألفاظ والحروف » الذي أخطأ السيوطي في نسبه الى القارابي صاحب ديوان في كتابه « المزهرة » كما أخطأ هذه النسبة الدكتور ابراهيم أنيس في محاضراته على طلبة كلية دار العلوم ٥٧ - ١٩٥٨ .

قال المحقق في حاشيته رقم ٤ : طبع كتاب لأبي نصر القارابي الفيلسوف عام ١٩٦٨ بعمل اسم « الألفاظ المستعملة في المنطق » وقد عالج فصله الأول أقول : كأنَّ المحقق قد خلط بين كتاب « الألفاظ المستعملة في المنطق » لأبي نصر القارابي وكتابه الآخر وهو « الحروف » وكلاهما قد طبعا وحققهما الدكتور محسن مهدي في المطبعة الكاثوليكية ، فالألفاظ والحروف كتابان لا كتاب واحد .

وقد أخطأ أبو حيان الأندلسي في كتابه « ارتشاف الضرب » ص ٨٤٩ فخلط بين صاحب ديوان الأدب أبي ابراهيم القارابي وأبي نصر القارابي الفيلسوف .

٧ - وجاء في الصفحة ١١ من المقدمة :

« ثالثاً : قسم كل شطر منها الى ابواب » .

أقول : والفصيح أن يقال قسم كل شطر منها على أبواب .

« وبعضها جاء بدونها » .

أقول : ليس من الفصيح أن يقال « بدون » بمعنى « من غير » أو « من دون » وهذا من الاستعمال الشائع .

٩ - وجاء في الصفحة ١٧ من المقدمة :

عاش الفارابي في المائة الرابعة للهجرة ، واخرج معجمه في قرن عُرف بقرن المعاجم .

أقول : ان هذا المزعوم بـ « قرن المعاجم » غريب فالتركيب الاضافي هذا مما لم نعرفه ولم نألفه فإين قوله : « عُرف بقرن المعاجم » ؟ ويبدو ان هذه عبارة الدكتور ابراهيم آيس وقد أخذها المحقق عن كتاب « دلالة الألفاظ » ص ٢٢٧ .

١٠ - وجاء في الصفحة نفسها :

« ولذلك كان عل من يفكر في وضع معجم في ذلك العصر ان يقلب المسألة في رأسه أولاً » .

أقول : وهل من المناسب ان يعبر عن هذه الحقيقة فنقول : يقلب المسألة في رأسه ؟

١١ - وجاء في الصفحة ٢٣ من المقدمة :

« ولذلك جاء حجمه صغيراً نيباً » .

أقول : وما معنى الوصف بالاسم المنسوب « نيباً » ؟ ليس هذا إلا من التأثر بالعامية .

١٢ - وجاء في الصفحة ٣٦ من المقدمة :

« فلو كان من رجال السياسة لأمكن التعرف عليه » .

أقول : ان الفعل « تعرّف » متعد بنفse فلا حاجة الى حرف الجر « عل » .

والصواب : « لأمكن تعرّفه » .

١٣ - وجاء في الصفحة ٤٧ من المقدمة :

« كان كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية » .

أقول : لعل المحقق قد استعمل « الفوضى » على الشيوع من أن معناها عدم النظام . والصحيح الفصح أنها جمع عل « فُعل » ومفردا « فُضيض » والجمع فُضُى ثم صير الى الابدال وهذا كثير . قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم والمعنى : متفرون مشتتون .

ونصل الى الكتاب « ديوان الأدب » لنرى ما فيه فنقول :

لقد أحسن المحقق في مقدمته فأشار الى عيوب منهج الكتاب فقال :

« منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التي يريد ، فعليه أولاً أن يعرف نوع الكلمة ، هل هي سالة ، أو مضاعفة أو مثال ، أو من ذوات الثلاثة أو الأربعة أو المهموز^(١) ، ليبحث عنها في كتابها ، ثم إذا فرغ من ذلك فعليه أن يبحث عن الكلمة في قسم الأسماء إذا كانت اسماً ، أو في قسم الأفعال ان كانت فعلاً . فإذا انتهى من ذلك فعليه ان يبحث عن الكلمة في المجرد ان كانت مجردة . وفي المزيد ان كانت مزيدة فإذا انتهى من ذلك أخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته أو موقع حروف الزيادة فيه . . . الخ . . .^(٢) ثم شرح المحقق ما بدا له عسراً صعباً من منهج الفارابي في « دنوان الادب » ، وقد ختم هذا بماخذ قصر فيها الفارابي في اثبات الصحيح من المعاني في طائفة من الألفاظ إذا فيست بما أجمع عليه أهل اللغة مما أثبتته المعجمات الأخرى .

نص الكتاب

يبدأ الكتاب من الصفحة ٧٠ وتبدأ بها مقدمة المصنف الفارابي يعرض فيها لمنهجه ومصطلحه قبل البدء بمادة الكتاب ولولا حواشي المحقق لتعسر على القارئ أن يفهم ما يريد الفارابي من مصطلحه الذي لا يسميه أحيانا بل بشرحه بالألفاظ غامضة . وليس في طوق القارئ المختص أن يصل الى ما يريد المصنف إلا بعد لأي .

يقول الفارابي مثلاً في الصفحة ٧٩ في الكلام على بناء « نَعْلَة » مصدراً للهيئة ولكنه لا يسميه بل يشرحه بعبارة الآتية : « فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها » (٣) . كذا .

وأنت واجد في هذه المقدمة من المواد الغامضة ما هو مفتقر أشد الافتقار الى حواشي المحقق النافعة على أن من الحق أن تقول أن هذه المقدمة قد اشتملت على فوائد لغوية تاريخية جمة مما لم يشر اليه الصرفيون اشارات واضحة .

ومن ذلك مثلاً ما جاء في الكلام على « نَعْلَة » مضمومة التاء ، قال :

« فإذا كان بالهاء فهو واحد فُعْل ، واسم مفعول كقول الله جل وعز :

(١) انزل الصواب ان يافل : أسالة هي ام مضاعفة ام مثال أم

(٢) ص ٤٣ .

(٣) ص ٧٩ .

« إلا من اغترف غرفة بيده » وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل لُغْنَة
 وسُخْرَة ، واسم للشئ الذي له أول وآخر ، كالخطبة والضغطة واسم للألوان والعيوب
 كالخمرة والبُجْرة^(٤) . أنول : قوله : واسم مفعول يشير الى أن « قُلعَة »
 مضمومة العين من أوزان اسم المفعول القديم قبل أن يكون في العربية آتية قياسية منها
 « مفعول » .

وتكلم على الأسماء التي تبدأ بحم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها وأنها
 تجمع على « مفاعل » إذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين في البناء^(٥) .
 وهذا الجمع مما أنكره طائفة من الصرفيين في حين كان أهل اللغة أبعد نظراً في
 السير على القياس . قال الميداني في كتابه « السامي في الاسامي »^(٦) :

« وإذا كان أول حرف منه ميماً زائدة جمع على وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة
 أو مضمومة أو مكسورة . . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك
 وممايك ، وكذلك ان كان مثل الحشو نحو نَحْنُ ونَحْنُ . كما يؤخذ من كلام ابن
 سيده في مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع . وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون
 تخرج فاستعمل « ابن قتيبة كلمة المشاهير وكذلك الفيروزآبادي واستعمل الفارابي كلمة
 مهازيل ومعاويج ومتاكبر ومناذر جمعاً لمهزول ومحتاج ومنكر ومنذر . واستعمل الزبيدي
 كلمة المشاكل وغير ذلك .

ملاحظات على الكتاب :

١ - جاء في الصفحة ٨٧ في القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض :

« ونقدّم باء التانيث على همزة التانيث » .

أقول : لم يقل أحد من اللغويين المتقدمين والمتأخرين أن « الياء » و « الهمزة »
 علامتا تانيث . يريد الفارابي أن يقول أن الهمزة في « صحراء » مثلاً والألف في
 « سلمى » التي ترسم ياء علامة تانيث .

ان « الهمزة » في « صحراء » ونحوها لا يمكن أن تكون علامة تانيث فعلا

(٤) ص ٧٩ .

(٥) ص ٨٣ .

(٦) ص ٨٣ .

التأنيث الألف قبلها وما الهزة إلا صوت يستقر عليه المد الذي رسم ألفاً أما « الياء »
للتأنيث فهي ألف مقصورة رسمت ياء كما جرى الرسم التاونجي وعندي أن علامة
التأنيث واحدة في العربية هي هاء التأنيث كما في حجرة وقاطمة التي تتحول تاء في درج
الكلام .

وإذا عرفنا أن علامة التأنيث هذه أي الهاء تفتضي أن يكون قبلها « فتح » . وعلى
هذا يكون « الفتح » العلامة الأصلية للتأنيث وهي نفسها ألف التأنيث المقصورة في
« ليل » و « سلمى » وهي نفسها الألف الممدودة في « صحراء » و « حساء » . وما
الفتح القصير كالفتحة والفتح المتوسط كالألف المقصورة والفتح الطويل كالألف الممدودة
إلا صوت واحد يختلف في فسحة طوله^(٧) .

٢ - وجاء في الصفحة ٨٩ في القول في الصفات التي لا تدخل في الذكر :
« ما كان على فِعْلٍ يَفْعَلْ وكان التعت منه على تاعل ان كان وانعاً وفعل ان لم
يقع .

أقول : ليس هذا قاعدة مطردة فان الفعل « سَلِمَ يَسْلَمُ » وهو غير واقع أي لازم
يجيء التعت منه على « فاعل » خلافاً لهذه الملاحظة التي أثبتها الفارابي وغيره ، غير أن
هذه الملاحظة تجري على الكثير من هذا الباب .

٣ - وجاء في الصفحة ٩١ من مقدمة المصنف :
« وإذا كان في الشيء لغتان فصاعداً فسرناه في باب جردنا ذكره في غيره من
الأبواب إيجازاً » .

أقول : من أجل ذلك تنفرق المواد فنضيق وحدتها فلا يمتدي إلى اللغات الكثيرة
التي تشتمل عليها مادة من المواد .

٤ - وجاء في الصفحة ٩٣ ما جاء على « فَعْلٌ » بفتح فسكون من الأسماء :
« أقول : والذي نلاحظه أنه حين بدأ بهذا الاسم الثلاثي السالم غير المهموز ولا

(٧) وهذا الفتح هو علامة التأنيث ولأن الفتحة لا ترسم في الخط العربي فبالت كلمة هاء لظراً مفتوحة الآخر
قبل الهاء ، ثم رسم الفتح فكان الألف المقصورة والألف الممدودة ولو عرفت أن (ليلة) و « ليل » و « ليلاء » مادة
واحدة أدركت أن علامة التأنيث واحدة فيها جميعها . وهي الفتح بصورة الثلاثة .

المضعف أن بكلمة « ثَقَب » فقال واحد الثقوب . ولقد فاتته أن يذكر قبل « ثَقَب » :
ثَقَب : قالوا ماء ثَقْبُ وَثَقَبُ وَثَعْبُ وَثَعْبَانِ أي سائل .

والثَقَب : مسيل الرادى . وقال الليث : والثَقْبُ الذي يجتمع في مسيل المطر من
الثَّاء .

ثَقَب : الثَقَب والثَقَب ما بقي من الماء في بطن الرادى ، وقبل هو بقية الماء
العذب في الأرض وقيل الغدير .

ومن المفيد أن تلاحظ أن الفارابي حين يثبت المعنى للكلمة يقتصر على معنى
واحد ، فهو يقول في « الثَقَب » واحد الثقوب ولكنه لا يذكر الحرق النافذ مثلاً . وقد
يكون للكلمة معان ولكن المصنف يذكر واحداً ويدع المعاني الأخرى فكان همه أن يثبت
« البناء » ليس غير .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها :
« والجَذْب نقيض الخَصْب » انتهى كلام المصنف .

لقد فاتته أن يذكر أيضاً الجَذْب بمعنى العيب .
ويعد « الجَذْب » انتقل الى « الجُنْب » وفاته أن يذكر : الجُنْب وطعام جُنْبُ
وَجُنْبٍ وجشوب أي غليظ .

وفاته أن يذكر « الجَلْب » غير مصدر جَلَب وإنما هو اسم بمعنى الجنابة على
الإنسان .

٦ - وجاء في الصفحة ٩٤ « الجُنْب » :

أقول : أثبت المصنف أن « الجُنْب » واحد الجنوب حي من اليمن ، ويقال
فلان الى جنب فلان وإلى جانب فلان بمعنى واحد .

لقد فاتته أن يذكر أن « الجُنْب » معظم الشيء أو أكثره ومنه قولهم : هذا قليل
في جنب مردتك ، وقال ابن الأعرابي في قوله تعالى : « في جنب الله » أي في قرب
الله من الجنة .

والصاحب في الجُنْب أي صاحب في السفر .

٧ - وجاء في الصفحة نفسها « الخطب » :

أقول : وفاته ان يذكر قبله « الخُصْب » جمع خُصْبَة بالفتح وهي الطلعة . وقيل هي النخلة الكثيرة الحمل . ولما كان من منهجه ان يذكر الكلمة اذا اكانت جمعا يوافق بناء من ابناء الاسماء ساغ لي ان استدرك عليه كما سترى .

وفاته ان يذكر « الخُصْب » وهو الجديده من النبات ، يصيبه المطر فيخضر . وقيل : الخُصْب ما سيظهر في الشجر من خضرة ، عند ابتداء الاوراق وجمعه خضوب .

وحين ذكر « الخُطْب » اكتفى بمعنى « سبب الأمر » ولم يشر الى الشأن والأمر نفسه صغر او عظم .

٨ - وفي الصفحة ٩٥ قال :

« السكب ضرب من الشجر » .

أقول : والذي في « الصحاح » و « اللسان » ان السكب بفتحين شجر طيب الريح كان ريحه وريح الخلق يبت مستقلاً عن عرق واحد
قال الكميت :

كأنه من تذى العرار مع الـ

قُرَاص او ما ينفض السكب

الراحدة سَكْبَة . وعلى هذا فقد خلط الغارابي بين السكب بفتحين والسكب : ضرب من الثياب رقيق او النحاس عن ابن الاعرابي .

٩ - وجاء في الصفحة نفسها :

« الثرب : جمع شارب وهو مثل صاحب وصحب وسافر وسفر » .

أقول : وفاته ان يذكر قبله من الاسماء :

الشُجْب : عمود من عُمَد البيت والجمع شجوب قال ابو وهاس الهذلي يصف الرماح :

كان رماحهم نصباء غيل

تَهَزُّ هز من شمال أو جنوب

فامونا الهدانة من قريب

وهن معاً قيام كالشجوب

والشَّجَب : سقاء يابس يجعل فيه حصى ثم يحرك تدعربه الابل .
ثم اين الشَّطَب من الرجال والحبل بمعنى الطويل الحسن الخلق . وجارية شطبة
طويلة حسنة تارة غضة .

١٠ - وجاء ذكر الكُفْت في الصفحة ٩٨ :

وفاته ان يذكر بعده اللَّصْتُ بفتح اللام وهو اللص في لغة طيء وجمعه
لصوت .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٢ :

« البُذ : علم تحته عشرة آلاف رجل » .

أقول : وفاته ان يقول : معرب في حين جعل من منهجه ذكر المعرب فقد نص
ص ١٠٤ عل أن « الكرد » انه معرب .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٣ :

« والشَّهَد : العسل . والشَّهَد : جمع شاهد » .

أقول : ولم بشر الى « الشَّهَد » بالضم وهو لغة اخرى في حين انه ذكر « الجُشَر »
بالفتح فقال : لغة في « الجُشَر » بكسر الجيم .

١٣ - وجاء في الصفحة ١٠٥ :

« الثَّيَر ، شيء يعادي الاسد » .

أقول : والذي في « اللسان » هو الغراني الذي يعادي الاسد .

١٤ - وجاء في الصفحة نفسها :

« وبنات بَخْر سحائب يأتين قَبْل الصيف متصبات رقاقا » .

أقول : وفاته أن يقول : انها نوى : وبنات بَخْر بالخاء المعجمة ، وقد أشار الى
هذه الرواية في مادة « غُر » ص ١١١ .

١٥ - وجاء في الصفحة ١٠٧ قوله :

ويقال : ماله زُبُر إذا لم تكن له عزيمة تمنعه

أقول : والأصل في « الزُّبُر » الحجارة تطوى بها البثر .

١٦ - وفاته أن يذكر قبل الشُّر ص ١٠٨ :

كلمة « السُّر » وهي من أسماء الأسد .

١٧ - وفي الصفحة ١١٠ :

اضطراب في حواشي المحقق فهي لا تشير الى شيء في نص الكتاب كأن تكون
إشارة الى بيت شاعر أو فوائد أخرى غير أننا لا نجدها في مادة الكتاب . وأغلب الظن
أنها سقطت عند الطبع .

١٨ - وجاء في الصفحة ١١١ قوله :

« والنسور اللواتي في بطون الحوافر امثال النوى » .

أقول : والعبارة يكتنفها بعض الغموض .

جاء في « الصحاح » : النسر أيضاً لحمه يابسة في باطن الحافر كأنها نواة أو
حصاة .

١٩ - وجاء في الصفحة ١١٢ قوله :

« والمهبر ما اطمأن من الرمل » .

أقول : لقد فاته المهبر بمعنى اللحم .

٢٠ - وجاء في الصفحة ١١٣ قوله في الكلام على « خمس » العدد :

« ويقال : خمس نسوة وخمسة رجال » . وزاد قوله :

التأنيث بغيرها والتذكير بالهاء . وهو بمنزلة قولك : قامت الرجال وقام النساء ،
إلا أن هذا البناء لازم في العدد ، وليس بلازم في الفعل .

أقول وما أغنى القارئ عن هذه الملاحظة التي يعرفها الشدة .

٢١ - وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

« والنعش : الجنائز ، وبنات نعش الكبرى بقرها الصغرى على مثال تأليفها » .

أقول : وليس في العبارة وضوح . جاء في « الصحاح » .

بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاثة بنات . وكذلك بنات
نعش الصغرى » .

٢٢ - وفاته أن يذكر في الصفحة ١١٦ « الشُّبُط » :

أقول : والسُّبُط نقيض الجعْد . قال سيويه وهو الأكثر على فُعْل صفة ، والسُّبُط الشعر الذي لا جعودة فيه . ومن المفيد أن نشر أن المصنف ذكر « السُّبُط » حين عرض لـ « الجعْد » فقال : نقيض « السُّبُط » وأخْل به في موضعه هنا .

٢٣ - وجاء في الصفحة ١٢٨ قوله :

« والنمل ايضاً : فروج تخرج في الجنب » تقول المجوس : ان ولد الرجل اذا كان من اخته ثم خط على النملة شفي صاحبها .

أقول : وعبرة « اللسان » اوضح : النمل والنملة فروج في الجنب وغيره ، ودوازخ ان يرقى يريق ابن المجوسي من اخته .

٢٤ - وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

« ونَحْن : جمع أنا من غير لفظها وضم آخرها تشبيهاً بالغاية ، وقال قوم : أصلها نحن ثم فعل بها ما فعلَ به « قط » .

أقول : وعبرة المصنف غامضة هويشير الى مقولة الصرفيين في علة بناء الظروف مثل نيل وبعد وقط وهي انها اضيفت وحذف المضاف اليه ونوي معناه .

ثم نأتي الى بناء « فُعْلة » .

والذي نلاحظه ان كثيراً من بناء « فُعْلة » يسكون العين لها لغة اخرى بكسر العين او بضم الفاء نحو الحَصْبَة والحَصْبَة والبُلْجَة والبُلْجَة وهكذا تتكرر جمهرة من الكلمات مراعاة للأبنية .

ومن امثلة التكرار ايضاً أنه حين ذكر « القَطَر » أفاد انها جمع « قطرة » ثم جاء بناء « فُعْلة » فذكر « القطرة » على انها واحدة « القَطَر » . ومثلها « الجمرة » واحدة « الجَمْر » . وقد يذكر أضعف اللغات لأنها وافقت البناء فقد ذكر مثلاً : ص ١٤١ .

« البُتْعة » لغة في « البُتْعة » ومن المعلوم أن الفصيح المشهور هو البُتْعة بضم الباء ، وإذا ذكر « بُتْع » وهو العدد في « فُعْل » عاد في « فُعْلة » وذكر « بُتْعة » لتوفر البناء وذكر المثل : « أَخْذَهُ أَخْذَ سَبْعَةٍ » .

قال : وهو اسم رجل كان قوياً ، ويقال : هي تخفيف بُتْعة يعني اللبوة ، وهي انزق من الأسد . رقي « جمهرة الأمثال » ١/١٧١ وجمع الأمثال ١/٣٧ .

وفد ذكر لكلمة « سبعة » ثلاثة تفسيرات . اللبوة واسم رجل شديد الأخذ هو سبعة بن عوف ابن ثعلبة بن سلامان ، وسبعة من العدد .

وقال ابن الأعرابي : وإنما خص « سبعة » ، لأن أكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع كفولهم سبع سموات وسبع أرويين وسبعة أيام .

٢٥ - وجاء في الصفحة ١٤٢ قوله :

« والفَقْعَة جمع فَقَعَ وهي ضرب من الكساء ، وهي من النوادر » .

أقول : أخطأ الفارابي فبنى « فَنَعَة » على « فَعْلَة » وحسبها جمعاً لـ « فَقَعَ » .

والصواب أنها « فَنَعَة » على « فَعْلَة » بكسر الفاء ونح الغاف مثل قرد وقردة .

٢٦ - وجاء في الصفحة نفسها :

والرُضْفَة : واحدة الرُضْف وهي الحجارة المحمأة .

أقول : ولم يشر الى الواحد حين عرض للرصف ص ١٢٠ .

٢٧ - ولما عرض لـ « فُعْل » بضم الفاء مع السكون أن على كثير من المجموع على « فُعْل » مثل الثَقْب جمع « ثَقْبَة » ، والجُلْد جمع « جُلْد » ، ولَذَن جمع « لَذَن » ، والبُرْم جمع « بُرْمَة » .

٢٨ - وجاء في الصفحة ١٥٧ وقوله :

« والثَّعْلُ زيادة في الأخلاف » .

أقول : والعبارة غامضة معوزة ، جاء في « الصحاح » : الثَّعْل : يخلف زائد صغير في اختلاف الناقة وفي ضرع الشاة .

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٧٩ قوله :

في « البَنَخ » الأصل وقائه أن يذكر « البَنَخ » وهو معروف مشهور .

٣٠ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

« عُنْد » وهي الظرف ، وقد ذكرها في « فُعْل » فذكر « عُنْد » بضم العين وهي لغة رديئة نادرة ص ١٥١ .

٣١ - وجاء في الصفحة ١٨٧ قوله :

« المِشْط لغة في المَشْط . والنَّظْط لغة في النَظْط .

أقول : وهذا مثل من التكرار الذي لا حد له في الكتاب ، والذي أحال الكتاب الى اكثر من ضعف حجمه .

٣٢- ويمكن بي أن أختتم الكلام على هذا الجزء الأول فاذكر ما جاء في بناء « فِعال » بكسر الفاء فأقول :

ان هذا البناء يوافق كثيراً من مصادر الفعل الثلاثي كالكتاب والبصيرام والكيفات مصادر كتب وصرم وكنت وغير ذلك كما يوافق مصادر الرباعي مثل الشمس والجماع وغيرها .

ولم يتردد المصنف في ذكر طائفة من المصادر يذهب الى انها تحولت الى الاسمية فهو يقول : الشمس الاسم من الشمس . ليجد لها مكاناً في هذا البناء .

ومن المعلوم أن كثيراً من الجمع يأتي على هذا البناء ، ومن أجل ذلك حفل هذا القسم من الكتاب بـ « الرجال » و « الجمال » و « البقال » و « البرام » جمع « بُرمة » . و « السجال » جمع « سَجَل » و « الرجال » جمع « رَحْل » . وهذا كثير جداً ، وما أظن أن هذا ضروري فهو من الأشياء المعروفة .

وقد قصر في بناء « فَعَالِيَّة » فجاء بجملته مصادر ولم يذكر « طَوَاعِيَّة » و « طِمَاعِيَّة » و « طِمَاعِيَّة » و « صِلَاحِيَّة » و « رَبَاعِيَّة » .

وبعد فهذه جملة فوائد عرضت لهذا عند الكلام على هذا المعجم المهم في باب الدراسة اللغوية التاريخية .

وما أردت أن استوفي جميع المآخذ على هذا السفر المهم مخافة الاطالة التي تجعل من هذا المستودك كتيباً أن لم أقل كتاباً . حسبي اني أشرت اشارات واضحة الى التكرار أولاً ثم الى اخلال المصنف بمادته التي تصرها على معنى أو معنيين للكلمة وأهمل جملة دلالات اخرى فكأن الكتاب إشارة الى التصنيف حسب الآية وهذا هو الغرض الأول والأخير .

ديوان الأدب لأبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي

تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر - القاهرة ١٩٧٥ - الجزء الثاني

كنت قد نظرت في الجزء الأول من هذا المعجم المهم وما أنا أعود لأشير إلى الجزء الثاني منه فابين ما بدا لي أن أقول فيه :

يبدأ هذا الجزء بآبئة الأسماء التي اشتمل على شيء منها الجزء الأول فيعرض للأبواب التي لحقتها الزيادة بعد اللام فيذكر باب « فعل » بفتح الفاء وتشديد اللام ثم باب « فعلة » ويستمر في عدة هذه الأبواب التي استقرأها المؤلف .

(١) جاء في الصفحة الأولى في باب « فعل » :

الجيل : الخلق .

لقد علم الأستاذ المحقق على هذه الكلمة في حاشيته (٥) فذكر عدة القراءات في قوله تعالى : « ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً » وأشار إلى قراءات « جيل » بضم فسكون ويكسر فسكون ويضعيتين مع تخفيف اللام في الكل ، ويضعيتين مع تشديد اللام .

أقول : وقد فانه أن يذكر القراءة الشهيرة التي بها نقرأ وهي بكسرتين وتشديد اللام . ولم يشر المصنف إلى هذه القراءة مع أنه جعل من نهجه الإشارة إلى الرجوع الأخرى .

(٢) وجاء في الصفحة ٢ قول المصنف :

« ويقال : رجل كبة للمتقبض » .

أقول : إن عبارة المصنف « للمتقبض » معروضة وذلك لأنها تفتقر إلى زيادة إيضاح نجدها في « الصحاح » .

قال الجوهري : الكبة المتقبض البخيل .

(٣) وجاء في الصفحة ٣ قول المصنف :

« والمبئل : الثقل » .

أقول : جاء في « الصحاح » أن « المبئل » هو الثقل المن من الناس والابل .

ومن المفيد الإشارة الى أن هذه الكلمة ما زالت معروفة في العامية العراقية بقريب من هذه الدلالة .

(٤) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« و فرس بطمر ، للمشرف »

أقول : وليس « المشرف » بالمعنى الواضح المراد من الكلمة . وليس هو ما ذكر في كتب اللغة . جاء في « لسان العرب » : أن « البطمر » الفرس الجواد ، المشمر الغلق ، المستعد للعدو ، الطويل القوائم الخفيف . أين كل هذا من « المشرف » الذي اثبتته المصنف . ومن الحق أن أشير الى أن المحقق عقب عل قول المصنف فذكر جملة هذه الفوائد .

(٥) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والفيلز ما أذيب من جواهر الأرض » .

أقول : والكلام ناقص فقد جاء في « الصحاح » : الفلز ما يضيء الكبر عما يذاب من جواهر الأرض . لقد أشار المحقق الفاضل الى هذا .

(٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الحقيق اتباع للأشئ » . وهو الطويل « بفتح الشين .

أقول : والذي يحقق الاتباع هو الحقيق بفتح الباء ليوافق الأشئ .

(٧) وجاء في الصفحة ٤ قول المصنف :

« والسجل الصلك ، يقال الوراق » .

أقول : والذي في الصحاح واللسان والقاموس : الكاتب .

(٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « نغلة » : ذكر المصنف الجيلة والشملة ليس

غير ، وفاته أن يذكر « البطرة » ، وهي أنثى « البطر » الذي ذكره في باب « فعل » ، والأتان الطمرة الشديدة العدو .

(٩) وجاء في الصفحة نفسها باب « فبعل » : يكثرتين مع تشديد اللام .

ذكر المصنف الزيجي والجبرشي والزيمكي وفاته أن يذكر العبدى جمع عبد وغير هذا مما جاء عل هذا الباب .

(١٠) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعل » بفتح فسكون وذكر غضبي للعائنة من

الابل وفاته أن يذكر « هلقى » ضرب من النيات .

(١١) وجاء في الصفحة ٥ في باب «فَعَلَ» بضم الفاء جملة كلمات لكنك لا تجد فيها «رُكِنِي» و «سُعْدَى» ووقى وغيرها كثير أيضاً .

(١٢) وجاء في الصفحة ٦ باب «فَعَلَ» بكسر الفاء وذكر المصنف جملة مواد فيه ولكنه قصر فلم يذكر «ضَرَبَ» جمع ضَرَبَان .

(١٣) وجاء في الصفحة ٧ باب «فَعَلَا» بكسر الفاء وذكر فيه البَعْلَاء واليَرْهَاء ولا أدري أين «عِرْفَاء» بمعنى الأصل وغير ذلك من الكلم في هذا الباب .

(١٤) وجاء في الصفحة ٨ في باب «فَعَلَ» بضم الفاء ففتح شُعْنَى وجنّى اسما موضعين . وفي اسماء المواضع نجد أشياء أخرى .

(١٥) وجاء في الصفحة نفسها في «فَعَلَا» طائفة من الأساء . وما يستدرك عليه :

اللُّعْبَاء : أرض في البحرين .
الخَضْرَاء : من البتول . والخَضْرَاء الدُّمَاء ومنه الحديث «فأبيدت خضرائهم» .

والخُمْرَاء : الأعاجم . ومضر الحمراء .
(١٦) وجاء في الصفحة ٩ : ختاء من أساء النساء .
أقول : والكلمة محتاجة الى أكثر من هذا .

(١٧) وجاء في الصفحة ١٣ باب «فَعَلَان» من الأساء وذكر المصنف طائفة منها .

أقول : وما يستدرك عليه «فَحَطَّان» فقد ذكر عدنان دون أن يتبعه بـ «فَحَطَّان» وهو حق وأود .

(١٨) وجاء في الصفحة ١٦ باب «فَعَلَان» بضم الفاء وذكر فيه المصنف شيئاً مما ورد جمعاً نحو الركبان جمع واكب والصحبان جمع صاحب .

أقول : وفاته العُرْبَان والعُجْمَان والخُمْرَان والبَرْصَان وغير ذلك كثير . وقد ذكر مصادر من هذا الباب نحو السلطان والشكران وغيرهما . وقد فاته من ذلك كثير أيضاً نحو الخُسْرَان والعمران وغيرهما كثير أيضاً

(١٩) وجاء في الصفحة ١٩ باب «فَعَلَان» بكسر الفاء ذكر فيه المصنف طائفة من

الجموع وطائفة من المصادر كالحِجْرَان والبِرْثَان وفاته أن يذكر من هذا الباب العشرات ، كالعِلْمَان والقِرْدَان وغيرها ، ومن المصادر فقدان والشدان وغيرها .

(٢٠) وجاء في الصفحة ٢٢ باب « فَعَّلَ » من أبواب الرباعي فذكر المصنف :
« الشَّرْعَبَ رجل كان يعمل الأسنة والرماح » .

أقول : لم يرد هذا في « الصحاح » أو « اللسان » وإنما جاء « الشرعبي » بالنسب وهو ضرب من البرود . وفي « معجم البلدان » : أن شَرْعَبَ غُلاف باليمن تنسب إليه البرود الشرعبيّة . وفي مستدرک التاج : أن شرعب رجل وبه سميت البلد^(١) .

(٢١) وجاء في الصفحة ٢٣ قول المصنف :
« ويقال للبن إذا كان حلوّاً دسماً : انه لَسْمُجَجٌ سَمْلُجٌ » .

أقول : وفي « اللسان » عن الفراء : يقال اللبن : انه لَسْمُجَجٌ سَمْلُجٌ بتشديد اللام إذا كان حلوّاً دسماً . وكذا ضبطه الفيروز ابادي في القاموس بالتشديد كسَمْلَسَ .

(٢٢) وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :
« والْقَرْنَعُ من النساء التي تلبس درعها مقلوباً » .

أقول : والكلام معوز . جاء في « الصحاح » : أن « الْقَرْنَعُ » من النساء البلهاء . وسئل اعرابي عنها فقال : هي التي تكحل احدى عينيها وتترك الأخرى . وتلبس قميصاً مقلوباً .

(٢٣) وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :
« الْبَلْعُكُ من النوق الحامل » .

أقول : وليس في معجمات اللغة وصف الْبَلْعُكُ بالحامل .

جاء في التهذيب ٣/٣٠٨ : البلعك الناقة الثقيلة . وفي المفاتيح ١/٣٣٤ :
الناقة البلعك المسترخية اللحم .

٢٤ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« وهو الذَرْمُكُ » كذا .

أقول : وهو في « الصحاح » دقيق الحواري اي الدقيق الأبيض .

(٢٥) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

(١) - انت صاحب « التاج » البلد عل لغة عوام المصريين في هذا الصواب التذكير .

« والدلعك مثل الدُّلَس » .

وهذا الشرح يتطلب أن نعرف « الدلّس » فنرجع إليها في الباب نفسه في الصفحة ٢٩ فنجد :

« ان الدُّلَس مثل البُلّس » فتستري « البلّس » الأخيرة هذه فنجد :
« البُلّس من النوق الضخمة مع استرخاء فيها » .

(٢٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والعنّذ من النوق العظيمة » .

أقول : والذي في « الصحاح » والقاموس : العظيمة الرأس . وقد أشار المحقق الى ان ما في نسخة (س) من الأصول المخطوطة : « العظيمة الرأس » أيضاً .

(٢٧) وجاء في الصفحة ٢٩ قول المصنف :

« والفَرَمَل بنات » .

أقول : والذي في « الصحاح » : « شجر ضعيف لا شوك فيه » .

(٢٨) وجاء في الصفحة ٣٢ قول المصنف :

« والعزّمة هي الحزّمة » .

أقول : والكلام معوز ثابن المعنى ؟ جاء في « الصحاح » ان العزّمة مقدم الأنف ،
والحزّمة الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٢٩) وجاء في الصفحة (٣٣) ياب تَعْلَلِي وفيه جملة مواد . وما يستدرك عليه :

الأشعبي للمتصف بخلق أشعب في الطمع .

والأثمي للمبزر اللامع الواضح الذكي .

والأسودي والخمري للأسود والأحمر .

(٣٠) وجاء في الصفحة ٣٤ قول المصنف :

« والفَرْفَط » ولم يذكر أي معنى ولم نجد الكلمة في أي من المعجمات .

(٣١) وجاء في الصفحة ٣٤ الرُّعْشَن وذكر معناه « الرعش » والصواب :

الرُّعْشَن .

وفات المصنف أن يثبت « ضَيْقَن » للذي يأتي مع الضيف من غير أن يدعى .

وكان على المصنف أن يذكر هذا لأن الكلمتين من الكلمات التي استشهد بها النحاة في

زيادة التون لضرب من التوين الذي يفيد في زيادة معنى .

(٣٢) وجاء في الصفحة ٣٥ « الحَرَكَكة » واحدة الحَرَاكِيك وهي الحَرَاقِق .
أقول : والذي في « الصحاح » : هي رُؤُوس الوركين ، ويقال اطراف الوركين
عما يلي الأرض إذا قعدت .

(٣٣) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« والمُؤَزَّبُ المسن من الابل » .
أقول : وفي « الصحاح » و « الفاموس » انه البعير القوي الجريء .

(٣٤) وجاء في الصفحة ٣٦ قول المصنف :
« والشَوَقَرُ الإِثْب » .
أقول : وفي « الصحاح » : المِلْحَفَةُ وهي غير الإِثْب . انظر « إِثْب » في
« الصحاح » و « اللسان » .

(٣٥) ولا أدري كيف يكون ديوان معجباً ولو كان خاصاً بالأبنية وهو لا ينبغي بذكر
المواد التي ترد على الأبواب الخاصة بالأبنية فأنت تستطيع أن تستلرك الكثير من ذلك في
كل بناء من تلك الأبنية . ثم انه موجز إيجازاً غللاً وذلك انه يذكر المادة ولا يذكر معناها
فان ذكر المعنى جاء به ناقصاً ، وان ذكر معنى من المعاني اعفى نفسه من سائر المعاني التي
ثبتت في تلك الكلمة .

وفي باب « قَرَعَل » الذي يبدأ من الصفحة ٣٥ الى الصفحة ٣٨ يذكر طائفة من
المواد ولكنه يقصر فلا يستوفي ما جاء على ذلك البناء . فإين .

بَوَزَع : اسم امرأة واسم رملة معروفة .
وَدَوْبَل : ولد الحمار .
وَدَوَقَل : لرأس الذكر .
وَسَوَجَر : ضرب من الشجر . وغير هذا كثير مما أدخل به .

(٣٦) ومثل هذا باب « قَرَعَلَة » في الصفحة ٣٨ جملة مواد ولكتك لا تجد فيها :
الحُرْقَلَة والثَوَصْرَة والعَوْمَرَة والزَوَمَلَة والدَوَقَلَة وغيرها .

(٣٧) وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :
« قَرَعَلِي ومن المنسوب اللُّوَدَعِي الحديد الفؤاد » .
أقول : على سبيل المثال : اين الدُّومَرِي والسُّومَرِي وغيرهما كثير ؟

(٣٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « فِعِل » بفتح العين وقد ذكر المصنف فيه

جملة مواد وفاته الكثير فأين شيزر وحيدر وغيرهما .

(٣٩) وجاء في الصفحة ٤٤ باب قَيْثَلِي وذكر المصنف مادتين هما قَيْثَرِي وقَيْثَرِي وفاته أن يذكر جَيْثَرِي .

(٤٠) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والمَيْثَلَة من الابل وغيرها ما اغتصب » .

أقول : وقد جاء في « الصحاح » : المَيْثَلَة (على قَعْلَة) واستشهد عليها بقول

الشاعر :

وكل مَيْثَلَة ما دمت حيا على محرم إلا الجمال

وكذلك وردت في « اللسان » و « القاموس » .

وفي « التهذيب » ٨٤/٦ : أن المَيْثَلَة نصيف ، قال الأزهري : وأقوانسي

الأيادي عن شعر لابي عبيد ، عن الأحمر قال : المَيْثَلَة من الابل وغيرها ما اغتصب . .

قلت : وهذا حرف وقع فيه الخطأ من جهتين ، أحدهما في نفس الكلمة ، والأخرى في

تفسيرها . والصواب المَيْثَلَة على قَعْلَة من الابل وغيرها ما اغتصب لا ما اغتصب . . .

وأما المَيْثَلَة على فيعلة فإن شعرا وغيره قالوا : هي الناقة السميكة .

(٤١) وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :

« ومن المنسوب الجمهوري العظيم في مرآة العين » .

أقول : وهذا مثل من إيجاز المصنف الذي قصر فيه تفصيلاً واضحاً . ابن الرجل

الجمهوري الصوت بمعنى العالي .

(٤٢) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الجُعْذَب من الرجال النليل »

أقول : والذي وجدته في معجمات العربية جميعها الضحى ، راعظيم الجسم .

(٤٣) وجاء في الصفحة ٥٠ باب « مُفْعَل » ، يضمّتين وذكر فيه المصنف أربع مواد

هي الْمُفْعَط والمُنْخَل والمُنْضَل والمُذْغَن وفاته أن يذكر المُنْغَزَل لغة في المُنْغَزَل .

(٤٤) وجاء في الصفحة ٥١ باب « قُعْلَل » ، يضمّتين وذكر القَعْمَد والدخل وفاته

أن يذكر الكثير مما ورد على هذا الباب وإلا فأين « القُمُوم » و « الطُرُوب » وغير ذلك .

(٤٥) وجاء في الصفحة نفسها باب فعلل بكسرتين وذكر طائفة من المواد وتصر في

طائفة أخرى وإلا فأتين العكش والبهنس والتفتق .

(٤٦) وجاء في الصفحة ٥٤ باب « بُعِلَ » بكسر ففتح جملة مراد وليس فيها مبهج وكان المصنف عد « مَبْهُعاً » على « مَبْقَعَل » .

(٤٧) وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :
« وَالزَّبِيلُ مَا بَقِيَ فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ مِنَ الثَّلِثِ وَمَا بَقِيَ فِي أَسْفَلِ الْقَارُورَةِ » .
أقول : وجاء في « الصحاح » : الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض وطياً أو يابساً .

والأصل في الكلمة « الْغَيْرَيْنِ » بالنون وهو الأشهر . وقد جاء في « اللسان » :
الغَيْرَيْنِ مثل الدُّرْثَمِ الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض وطياً أو يابساً ،
وكذلك الغريل وهو مبدل منه .

(٤٨) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« الدُّرْثَمُ مِنَ الْأَبْلِ الْعَظِيمِ » .
أقول : ولم يذكر من معانيه العلم الكبير الذي ورد في سينة البحري :
والمنايا موائل وأنو شروان يُزجي الصفوف تحت الدُّرْثَمِ

ولم يشر إلى أن « الدرثم » أيضاً الحزير . وتقصر المصنف في إيراد معاني الكلمة
واضح كل الوضح في المعجم كله .

(٤٩) وقد رأيت الكلمات التي وردت على « فَعْلَل » التي تنتهي بالراء فلم أجده
« فَمَطَّرَ » ووجدت « سَحَلَ » ولم أجده « رَبَّحَلَ » . وكان المؤلف ذكر هذين في المُنْثِ
فقال « فَمَطَّرَ » و « رَبَّحَلَ » . وهذا لا يغني لأن الكلمتين قد وردتا أيضاً بغير الهاء .
وقد ذكر أن « السَّحَلَ » هو الضَّبُّ الضخم . وكان الكلمة تعني هذا وليست الكلمة
كذلك فهي تعني الضخم عامة . انظر القاموس المحيط .

(٥٠) وقد قصر المصنف في باب « فَعْلَل » في الصفحة ٥٦ فلم يذكر « عُلْبَكَد »
مثلاً . ومن سوء التصنيف أن المصنف قد ينسى كلمة واحدة من الباب أو كلمتين أو
ثلاثاً ثم يذكرها فيبحثها بعد أن يعيد الباب فيقول مثلاً « فَعْلَل » ويعيدها ليشبث الكلمة أو
الكلمتين أو الثلاث كما فعل في هذا الباب فأنبت الوزن « فَعْلَل » ثانية وذكر كلمة واحدة
هي « هُذْبِد » . وطريقة المصنف في هذا الخصوص أن يشبث كلمة « مكررة » للمضعف
بتكرار حرف من « فَعْلَل » . أما ما لم يذكره وقد غفل عنه فهو كثير أيضاً كما أشرنا .
(٥١) وجاء في الصفحة ٥٧ باب « فَعَالِل » وذكر طائفة من الفاظ والذي يستدرك

عليه مثله أو أكثر فأين «عَلَّيْط» و «عَلَّيْجِد» و «حَلَّيْجِل» والكثير مما جاء على هذا البناء .

(٥٢) وجاء في الصفحة ٥٩ باب فعلال ذكر فيه المصنف أربعة ألفاظ وقصر في أضعاف مضاعفة فأين الصُّفُصاف واللُّبَّالاب والقُنُقَام وغير ذلك . وهل من الحق أن يذكر من أسماء الاعلام «بَهْرَام» و «شَهْرَام» ويغفل عشرات الألفاظ العربية .

(٥٣) ومما يوجه الى المحقق أن يرجع الى كتاب هو «المفاصد النحوية» للكشف عن الشواهد النحوية واللغوية . والذي نعرفه أن في غير هذا الكتاب جملة مصادر رئيسة للرفاء بهذا المطلب .

(٥٤) وجاء في الصفحة ٦١ باب «فَعْمُول» وذكر المصنف فيه بضع عشرة كلمة منها «جَيِّخُون» وهو اسم شهر بلخ . ولا أدري لم لم يذكر «سيخون» الذي يرد في المصادر القديمة كثيراً مع «جَيِّخُون» .

(٥٥) وجاء في الصفحة ٦٢ باب «فعلول وفنمول» وفيه ألفاظ كثيرة ليس بينها طحلوب ودعموص و«غُضْرُوف» وتُذْنُور و«غُرْقُوب» وحُدْفُور و«عُنْقُود» وغير ذلك كثير .

(٥٦) وورد في الصفحة ٦٤ :

«الغُضْرُوطُ التابع ونحوه» .

أقول : وهو الخادِم أو الأجير بأكل بطة .

(٥٧) وجاء في الصفحة ٦٦ قول المصنف :

(وهي البُسْتُوقَة) .

وود اللفظ في «القاموس» قال : والبُسْتُوقَة من الفخار مُعْرَبٌ وفي «ناج

الروس» : ونقله الصاغاني ، وقال : معروفة .

أقول : والكلمة من اللغة العراقية التي ما زالت حية في اللغة الدارجة وهي بفتح

الباء . والعامة تفتح ما عرف بضم الأول في العربية الفصيحة فهم يقولون : عُصْفُور

وتُحْلِقُوم وُزْرُوزُور و«غُرْقُوب» وغير ذلك .

(٥٨) وجاء في الصفحة ٦٩ باب فعلال وهو معوز مفتقر الى الكثير من المواد فلا

تجد مثلاً «ضِرْغَام» و «جِثَان» و «بِئْدَان» و «دِرْقَاس» أو «دِرْبَاس» بمعنى اداة من

الأدوات . ومن العجيب انه يذكر «ضِرْغَامَة» المؤنث ولا يذكر المشهور وهو

«الضِرْغَام» مذكراً .

(٥٩) وجاء في الصفحة ٧٢ باب فعلاية ذكر المصنف فيه بضعة ألفاظ ليس فيها الكثير مما ورد على هذا الباب فأين القسابة والقسابة ؟

(٦٠) وجاء في الصفحة ٨٠ باب « فيعل » أربعة ألفاظ ليس بينها الميذل والميذل لضرب من السير .

(٦١) وجاء في الصفحة ٨٢ باب « فيعلان » خمسة ألفاظ ليس فيها « سيبان » لضرب من النبات .

(٦٢) ومما جاء في الصفحة ٩٥ من باب « فيعلول » قول المصنف :
« والنبتون العُضرم » .

أقول : وليس في معجمات العربية النُطرون ولا العُضرم . قال ابن دريد في الجمهرة (٤٠٤/٣) : انه لم يرد كلمتان في هذا الوزن مصنوعتان قالوا : عُيْشون وصُيْخدون .

وبعد ان ينتهي الكلام على أبواب الأسماء السالبة و « المكررة » أي المضعفة يبدأ بالكلام على أبواب الفعل السالم وهي الأبواب الستة المعروفة . والذي نلاحظه ان المصنف لم يشترط في كل باب الأفعال كلها التي ترد عليه وهو يشير الى مصادرها أحيانا أو انه يكتب المصدر الذي فعله يرد على الباب المذكور دون أن يذكر الفعل .

وهو حين يذكر الفعل على باب من الأبواب لا يشير الى وروده على باب آخر وإنما يعود فيكرره في الباب الذي يليه . ومن أمثلة ذلك الفعل « نبغ » يرد على باب نَصَر بنَصْر فلا يشير الى باب ضَرَبَ ولا إلى باب قَطَعَ الذين يرد عليها الفعل كما تشير الى ذلك كتب اللغة وهو يكتب بمصدر « الذَّبَاغ » بالكسر ولا يشير الى المصدر المشهور وهو « الذَّبَاغَة » ودلالته على الحرقه والمهنة من مصادر الثلاثي ولم يشر الى « الذَّبِغ » وهو المصدر المشهور .

وأعود فألخص أن ما يستدرك على الفارابي في ديوان الأدب مادة كثيرة تعدل نصف الكتاب برمته .

وهو بعد أن ينتهي من الأفعال الثلاثية السالبة يبدأ بالمهموز ثم المضعف ثم سائر أوزان المزيد حتى ينتهي هذا الجزء ويليه الجزء الثالث ثم الرابع وسنعود الى ذلك .

ديوان الأدب ، لأبي ابراهيم الفارابي

« الجزءان الثالث والرابع »

كنتُ قد كتبت شيئاً مما يدا لي وأنا أقرأ الجزء الأول ، ثم عثت على ذلك بملاحظات عرضت للجزء الثاني ؛ وما أنا أتصدى للجزئين الثالث والرابع ، فأنقص مجلة المجمع اللغوي الأردني بهذه الاثارة .

أقول : أراد الفارابي أن يعرض لأبنية العربية كما جاءت في المعجمات المطولة ، وإن يصنّف من ذلك معجماً مرتباً لهذه الأبنية ؛ فهل تراه صنع معجماً كسائر معجمات المعاني ؟

الجواب : ان « ديوان الأدب » معجم فريد في منهجه ؛ وفرادته هذه جعلته صعب المثال ، لا يمكنك أن ترجع اليه بيسر ؛ فالأبنية مرتبة على غلط خاص من حيث عدّة أصواتها ، ومن حيث كونها فعلاً أو مصدرأ أو اسماً مهموزأ أو معتلاً أو صحيحاً . وانت ممّن أشد الامتحان في الاهتداء الى ما تريد من ذلك . ثم انك محتاج الى فهارس تستوفي هذا القدر الكبير من الأبنية وموادها ؛ وأظن أن المحقّق بعد أن انتهى من تحفيّز نص الكتاب ، سيعمد الى شيء من ذلك ، وإلا ضاعت الفائدة وبعد الطريق .

لقد قلتُ في الكلام على الجزئين الأول والثاني إن المحقّق قد أدرك في تحقيقه ، يصبو اليه الباحث الجادّ في اخراج النص سليماً مبرّأ ، مجلّواً بفوائد نافعة .

غير أنني تناولت مادة الكتاب وطريقة عرضها ، فوفقت على ذلك وقفات طويلة وهائناً أتمت هذه المسيرة في هذين الجزئين ، الثالث والرابع من الكتاب ، فأقول :

١ - لم يكن عمل الفارابي في « ديوان الأدب » عملاً معجمياً يتّصف بالاستقرار الوافي للأبنية ، وما يندرج في كل بناء من الكلّم . لقد خصّ هذا الجزء بالمضاعف فبدأ بالاسماء ، فكان بناء « فَعَل » ، بفتح الفاء وسكون العين ، فاعمة هذا الجزء ، مر الكلّم على حروف المعجم ؛ فجاء به « الحَبّ جمع حبة ، والحَبّ من الرمل ... والرّ ممرّفاً ... وهكذا في سائر الحروف » .

أقول : وفاته أن يذكر في حكم هذا الترتيب « الأب » .
والأب : الكلاء ؛ وقال : هو المرعى . قال تعالى : « وفاكهة وأبا » .
وفاته أن يذكر « الحَب » ومعانيه ، واكتفى بقوله : « الحَب من الرمل » ، وهو في
تمام معناه : حبل من الرمل لاطىء بالأرض . ولم يذكر أن « الحَب » الحَدَّاع ، وهو
الجُرْبُز الذي يسمى بين الناس بالفساد .

وفاته أن يذكر « البَب » : الغلام السمين .
وفاته أن يذكر « اللَّب » وهو اللبيب ؛ وهو أيضاً اللطيف القريب من الناس .

ويقال : رجل لبُّ طَب ، أي لازم للأمر ؛ وأشد أبو عمرو :
لَبّاً بأعجاز المطي لاحقاً

وفاته « الجَث » . قال ثعلب عن ابن الأعرابي : الجَث هو الجَس للكبش لتنظر
أُسَين أم لا .

وفاته أيضاً « الثَّج » ؛ جاء في الحديث : تمام الحَجَّ العُجَّ والثَّج . والعَجَّ العجيج
في الدعاء . والثَّج : سفك دماء البدن وغيرها .

ولم يشر إلى « الذَّخ » ؛ وفي لغة « الذَّخ » بالنضم ، وهو الدخان ؛ قال الشاعر :

وصار وصل الغانيات أُنْحَا
عند سعار النار يغشى الدُّخَا

وفاته أن يشير إلى « الرِّخ » ، فهو السير العنيف .
وقال في « النِّخ » : أن تناخ الابل قريباً من المصدَّق ليصدَّتها .

أقول : ولما كان الباب معقوداً للأسماء دون الأفعال ، فعبارة « الصحاح » هي
المقبولة الواجبة ؛ جاء في « الصحاح » : النِّخ : الابل التي تناخ عند المصدَّق
ليصدَّتها .

وفاته أن يذكر « الصَّخ » ، وهو الضرب بالحديد على الحديد ، والعصا الصلبة على
شيء مصمت .

وتخصيص الضرب بهذه الخصوصية المعنوية يُخرج الكلمة عن المصدر ، وهو
« الصَّخ » . والمصادر بما أدرجها النوارى في باب الأنعال .

ومن المهم أن أشير إلى أن المصنف حين يذكر الكلمة يكتفي منها في كثير من الأحيان بمعنى واحد ، وقد يكون هو المشهور الذي يعرفه الخاصة والعامة . ومن ذلك قوله في « الحَدَّ » :

« وهو الحد » ، وسكت .

جاء في « اللسان » : والحَدُّ والأخدود : شَفَان في الأرض غامضان مستطيلان .
والْحَدُّ : الجدول .

وقد يحتلظ الأمر على المصنف يُدْرَج المصدر مع الأسماء ويحسب اسماً ، كما قال في « النَّدَّ » ، أي ارتفاع النهار . وعندي أنه مصدر ، لأن الفعل في قولهم « شَدَّ النهار » ارتفع .

وفاته أن يذكر « الصَّدَّ » ؛ و « الصَّدَّ » و « الصَّدَّ » بفتح وضم : الجبل ؛ قالت ليل الأخيلية :

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولاً وكنت صُنِيًا بين صُنَيْن مجهلا
و « الصَّدَان » ناحيتا الشعب أو الجبل أو الوادي ، والواحد « صَدَّ » .

وقد ثبت من المعاني أحدها ، وقد يكون الأغرب ، كما قد يكون الأشهر كما بينا ؛
ومن يذكره أغرب المعاني وإهمال المعاني الأخرى قوله في « الْقَدَّ » :

و « الْقَدَّ » : مَكَّ السخلة ؛ يقال في المثل « ما يجعل قَدُّك من أديمك » . وشيء حسن القَدَّ ، أي حسن التقطيع .

أقول : وفاته أن يذكر أن « الْقَدَّ » القامة ، وقدر الشيء ؛ و غلام حسن القَد أي الاعتدال والجسم .

وأما اثبات المصنف في قوله « حسن القَدَّ أي حسن التقطيع » فهو أعلق بالأفعال لأنه يذكر بالمصادر .

وقال في « النَّدَّ » : وهو « النَّدَّ » ، واكتفى بذلك . والذي جاء في كتب اللغة :
أن « النَّدَّ » التَّلُّ المرتفع ، ونوع من الطيب ، كما في « الصحاح » .

وقد ينجنب المصنف الخلاف وما فيه من أقوال قد تحمل على التضاد أو غيره
ومن ذلك ما جاء في « الْمَدَّ » . قال المصنف : ويقال : اني غير هَدُّ ، أي غير ضعیف .

أقول : وقال ابن الأعرابي « المَدَّ » من الرجال : الجواد الكريم ، وأما الجبان الضعيف فهو « المَدَّ » يكسر الميم لا فتحها .

وفات المصنف أن يذكر « وَدَّ » وتعني الكلمة اسم جيل معروف .
و « الوَدَّ » : الوَدَّ ، بلغة تميم .

واكتفى المصنف بقوله : ان « الجرُّ » أصل الجليل ، وهو جمع « جَرَّة » .

أقول : وفاته أن يذكر أنه الحبل الذي في وسطه اللُّزْمة الى المضمدة .

وفاته أن يذكر « العَرَّ » بمعنى الجرب ، وهو العَرَّ والعُرَّة ، بالضم .

وذكر أن « المرَّ » هو الحبل ، وفاته أن يذكر أنه المسحة أيضاً ، وقيل : يقيضها .

وما أريد أن أسرف في استدراكي على ما ذكره المصنف في بناء « فَعَلَ » من المضاعف ، فانتقل الى بناء « فَعَّلَ » بفتح فسكون من المضاعف أيضاً فأقول :

٢ - بدأ المصنف بـ « حَبَّة القلب » بمعنى ثمرته ، وفاته أن يذكر : « بَبَّة » وهي حكاية صوت صبي . قالت هند بنت أبي سفيان تُرْقِص ابنها عبد الله بن الحارث :

لَا تَكْحَنُ بَبَّةً
جَارِيَةً مَجْدَبَةً

وفي « الصحاح » : « بَبَّة » : اسم جارية . و « البَبَّة » السمين ؛ وقيل : الشاب المتلئ . البدن نعمة ، وقد حكاها أبو عبيد في « الغريين » .

وفاته أن يذكر في « حَبَّة » أنها واحدة الحَبِّ ؛ وأنها اسم امرأة .

وفاته أن يذكر « الحَيَّة » بفتح وكسر : الطريقة من الرمل والسحاب ، وهي من الشوب شبه الطُرَّة .

وفاته أن يذكر « الدَّبَّة » وهي التي يتجمل فيها الزيت والبزر والدهن ؛ وجمعها « دباب » .

وإذا كان المصنف قد ذكر « الرُّبَّ » معرُفاً بأنه الخالق ، ووبَّ الدار : صاحبها ؛ فلم لم يذكر « رَبَّة الدار » صاحبها !

وفاته أن يذكر « السَّجَّة » وهو صنم كان يُعبد من دون الله . وبه نَرَّ قوله - ﷺ - : « أخرجوا صدقاتكم فان الله قد أراحكم من « السَّجَّة » و « البَيْجَّة » .

و «البَجَّة» : القصيد الذي كانت العرب تأكله في الأُرْمة .
وقالوا : و «زُحَّةُ الْإِنْسَانِ وَمَزْحُتُهُ وَمِرْزَحَتُهُ» : امرأته ؛ ولم يشر الى ذلك المصنف .

وفاته أن يذكر «الْقَلَّة» وهي النهضة من عِلَّة أو فقر . وفاته أن يذكر «العَمَّة» مؤنث العَم .

وأكتفي بهذا القدر ، وانتقل الى بناء «فُعْل» بضم فسكون ، من المضاعف ، فأتول :

٣ - لقد فات المصنف أن يدرج «الحُب» وهو الغامض من الأرض .
وفاته أيضاً أن يذكر «الْأَس» وهو الأساس ، أي أصل البناء .
وفاته كذلك أن يذكر «الأَص» وهو الأصل .

وفاته أن يدرج «السَّل» ، وهو الداء ؛ وفيه ثلاث لغات : الضمّ والفتح ثم السُّلّال .

وفاته أن يذكر «القُل» وهو الخيس الدين ، ومنه قول الأعشى :
وما كنتُ قَلاً قبل ذلك أزيّاً

ونتقل الى بناء «فُعْلَة» : بضم الفاء وسكون العين ، من المضاعف ؛ فنجد «الحُبَّة» .

أقول : واجتزأ المصنف من معاني «الحُبَّة» فذكر الحُرَّة تُخْرِجُهَا من الثوب فنعصب بها يدك .

وفاته أن يقول أيضاً : أن «الحُبَّة» الحَدَّ في الأرض . «والحُبَّة» طريقة لينة ميثاء ، ليست بحزنة ولا سهلة ، وهي الى السهولة أدنى .
وأغفل ذكر «الدُّبَّة» أنشئ الدب .

وفاته «العُجَّة» لضرب من الطعام اختلفوا في مادته وأجزائه ، فقالوا : الدقيق بالسمن ، وقالوا شيئاً آخر .

وقد تمجد عبارة المصنف معوزة ؛ فهو يقول في «الكُرَّة» : البحر العفن ؛ قال التابئة يصف الدروع :

عُلِينَ بِكَذِبُونٍ وَأَبْطُلُنْ كُرَّةً فَهُنَّ وَضَاءٌ صَانِيَاتُ الْغُلَّالِ
أقول : وقد تعجب من مجيء الشاهد في الدلالة على المعنى الذي أثبت المصنف ،
وهو البحر العفن . ولكن الحقيقة تنجلي بعبارة « الصحاح » الذي زاد على ما ذكره
الفارابي بقوله : « نُجِّلَ بِهِ الدَّرُوعُ » ؛ ومنا يتبين قيمة الشاهد وهو قول النابغة .
ومن ذلك أيضاً قوله : « وَالْحُرَّةُ لُغَةٌ فِي الْحِجْزَةِ » .

أقول : وإذا رأينا عبارة « الصحاح » : أن حُرَّةَ السراويل ، وحُجْزَتِهَا التي فيها
التكة ، أدركنا تقصير الفارابي في إيجازه المُجَلِّ .

ومن ذلك قوله في : « الْمُرَّةُ » : الخمر . وهي في « الصحاح » : الخمر التي فيها
طعم حموضة .

وقد يأتي بشيء من المناكير مما لا نجد في أي من كتب اللغة ؛ ومن ذلك قوله :
« وَهِيَ اللَّطَّةُ » .

أقول : وليس في « اللسان » أو « القاموس » أو « الصحاح » أو « الجمهرة » شيء
من ذلك .

وإذا كان الكلام على بناء « فُعْلَةٌ » وما جاء منه في العربية ، فإين « الأئمة » وهي
كلمة شهيرة تنصرف إلى دلالات عدة ؟

ثم أين « الحُتَّةُ » وتعني معظم الحر ؟ وأين « السُّتَّةُ » وهي حصير يتخذ من
خوص الغُصْف ؟

وفي « التهذيب » : « وَالسُّتَّةُ شَبَّ سُفْرَةٍ عَرِيضَةٍ تُتَفُّ مِنَ الْخُوصِ وَتَبْسُطُ تَحْتَ
النَّخْلَةِ إِذَا صَرِمَتْ لِيَقْطَعَ مَا تَنَازَرُ مِنَ الرُّطْبِ وَالتَّمْرِ عَلَيْهَا .

ثم أين « التُّتَّةُ » وهي المزيلة ؟
وإذا انتقلنا إلى بناء « فُعْلٌ » بضم الفاء من المنسوب المضاعف ، وَجَدْنَا الْمُصَنَّفَ
يذكر أربعة ألفاظ هي عدة ما جاء على هذا البناء .

٤ - أقول : وليس فيها « الْعَمَيُّ » وهو العام ، يقابل الْقَصْرِيَّ ، وهو الخاص .

وإذا تجاوزنا هذا البناء المنسوب المضموم الفاء إلى نظيره المكرر الفاء ، نجد
ثلاثة ألفاظ ليس غير .

٥ - أقول : وفاته **عِلِّيٌّ** ، وجمعها **عَلْيُون** ، كما في قوله تعالى : « ان الأبرار لقي **عَلْيَيْن** ، » .

٦ - وفاته أن يذكر « **الحَقَم** و**الصَّصَم** » ، وليس له أن يحتج بالمصدرية ، فقد ذَكَرَ **البَّلَل** و**المَلَّل** و**الزَّلَل** و**القَصَص** وغيرها ، وكلها من المصادر . وأبن « **الدَّبَب** » وهو الشعر على وجه المرأة ؟

٧ - ويعمد المؤلف كثيراً الى الاكتفاء بمجيء الكلمة على البناء الذي يشير اليه ، من غير أن يذكر شيئاً من دلالاته ، مع أنه يستحق ذلك ؛ كقوله في « **الحُطْط** » : انه لغة في « **الحُطْط** » بضم ففتح وضمين .

أقول : وقد وردت بضادين وبظاهين ، وبضاد بعدها ظاء ، كما في كتب اللغة الأخرى . و**الحُطْط** ضاد من أدوية العين ...

٨ - ونأتي الى بناء « **فُعَلَّة** » فنجد ستة ألفاظ ، وليس بينها « **هُزَّة** » و « **لُزَّة** » و « **ضُحْكَة** » و « **هُزَّة** » وكثير غيرها .

٩ - ولم يذكر في بناء « **أُفْعُول** » إلا « **الأخْدُود** » ؛ فابن « **الأثُوب** » ؟

١٠ - وفاته أن يذكر « **الإرْزِيز** » على بناء « **إفْعِيل** » وهو الرعدة ؛ و « **إزْمِيم** » وهو ليلة من ليالي البحاق .

١١ - وفاته أن يذكر « **المَذَب** » وهو مكان جريان السيل . و « **المَحَل** » وهو أشهر من أن يغفل ذكره . ومثل هذا كثير .

١٢ - قلت : انه يوجز ، والايجاز حيث يجب من البلاغة والاحكام ، فقد قالوا : البلاغة الايجاز . غير أن الايجاز يصبح مأخذاً على صاحبه إذا لم يقف بالمراد . ومن ذلك قول المصنف في « **المَذَك** » على « **يَقْعَل** » مثل « **يَبْرَد** » : إنه شديد الوطء . إن قوله « **شديد الوطء** » معوز ، فقد يتصرف « **الوطء** » الى دلالات عدة ؛ فاذا قرأنا « **الصحيح** » ووجدنا فيه : انه قوي شديد الوطء للأرض ، انتفى اللبس وزال الغموض .

١٣ - ومن ايجاز المصنف **المُخِلَّ** قوله : « وهو **المخْطَاط** » . ولا يعرف القارئ ما **المخْطَاط** ، نستشير مصادر اللغة ، فيجد الجوهري يدرجه في « **الصحيح** » قائلاً : انه عود يُسَوَّى عليه الخطوط .

١٤ - وفاته أن يذكر في بناء « **فُعَال** » المضاعف « **الدَّقَاق** » و « **السَّلَال** » من أسماء

الرجال ، وكذلك السَّحَاب والسَّكَّات من الغائب . ومن اعلامهم « زَبَان » وبه سمي أبو عمرو بن العلاء . ومن هذا كثير .

١٥ - وفاته أن يدرج « الذُّبَابَة » في بناء « فَعَالَة » من المضاعف .
و « الذُّبَابَة » التي تتخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ، ثم تُدْفَع في أصل حصن ، فينقبون ، وهم في جوفها ؛ سميت بذلك لأنها تُدْفَع تَدْفِيب .
و « حَبَابَة » من أعلام النساء المشهوره .

١٦ - وذكر في بناء « فَعَال » ، بضم الفاء مع تشديد العين ، ثلاثة أسياء ، أولها :
« رجال سُحَّاح » أي سمان .

أقول : والضيظ في « الصحاح » بكسر السين مع التخفيف ، وفي « القاموس » بكسر السين وبضمها مع التخفيف ، ومثله في اللسان . ولم يرد في أي منها تشديد الحاء . والذي أراه أن قول المصنف « رجال سُحَّاح » وهو جمع « سَاح » لأن « فَعَال » مما يطرُد في جمع « فاعل » .

ولم يذكر « الذُّبَاب » وهو القرع ، واحده « دُبَابَة » ولا « المُكَّاء » لجنس من الطير ، وغير ذلك .

١٧ - وفي باب « فاعول » من المضاعف ذكر المصنف أربعة ألفاظ بدأها بـ
« ماجوج » .

أقول : والرواية فيه الممز « ماجوج » ، وقُرِئ « ماجوج » بتسهيل الهمزة أيضاً ؛
فاذا ذَكَر « ماجوج » فما باله لم يذكر « ياجوج » ، وهو مثله ويسبقه في الآية الكريمة :
« ياجوج وماجوج » !

وذكر « الجاسوس » ولم يذكر « الداسوس » ، وهو مثله وقريب منه في الدلالة .

١٨ - وفي باب « فَعَال » يفتح الفاء مع التخفيف مما لحقته الزيادة من حروف المد بين حرفي تضييفه ، فاته أن يذكر « التَّيَاب » وهو الأرض القفر ، و « الحَزَاز » من الرجال ، وكذلك الحزَّين الشديد على السُّوق والقتال والعمل .

١٩ - وفي باب « فَعول » من المضاعف قال المصنف : « وهو الذَّرور » .
أقول : وجاء في القاموس : ما يُنَلَّر في العين ؛ وعطر كالذريرة .

٢٠ - وذكر المصنف : « سنة حوس : أي شديدة » .

وفي « الصحاح » : انها شديدة المثل .

٢١ - وجاء في « الزُفوف » : انها فرس كان للنعمان بن المنذر .

أقول : قد يكون هذا ثابتاً ، غير أن في « اللسان » : أن « الزُفوف » هي النعامة . وقد أغفل ذكرها صاحب « الصحاح » .

٢٢ - وذكر المصنف أن « المُموم » شدة الحر . والذي في « الصحاح » انها الريح

الحارة . وقال في « المُموم » من البحار ، الكثير الماء .

أقول : وجاء في اللسان : أن « المُموم » البثر الكثيرة الماء . وسعابة هموم :

سبب للمطر .

وقال أبو عمرو : « المُموم » الناقة الحسنة المشية ، والقرواح التي تعاف الشرب

مع الكبار ، فإذا جاءت الذهداء شربت معهن ، وهي الصغار . والمُموم : الناقة تهمم
بفيها الأرض وترنح أدنى شيء تجده ؛ قال : ومنه قول ابنة الحس : خير النوق الموموم
الروموم التي كان عينيها عينا عموم .

أقول : وقول ابنة الحس : خير النوق الموموم الروموم ، التي كأن عينيها عينا

عموم . أقول : وقول ابنة الحس يشير الى « الروموم » ، التي نذت عن القارابي فلم
يذكرها .

٢٣ - لقد أفرد المؤلف باباً لبناء « فعيل » المضاعف ، وأغلبه من الصفات التي

كان من منهج المصنف أن تندرج في باب الأفعال ، نحو : الحبيب ، والريب ،
واللبب ، والشحيح ، والجديد ، واللذيد ، والضرير ، والعزير ، والخسيس ،
والخفيف ، والدقيق ، والجليل ، والدميم ، والفضين ؛ ومثل هذا كثير في هذا الباب .

٢٤ - وجاء في هذا الباب « اللطيفة » فقال المصنف : وهي اللطيفة .

وليس اللطيفة في « الصحاح » أو « اللسان » أو « القاموس » . وقد وُجد في هذه

المطائ : لَطَطْتُ الشيء : أَلصَّته ؛ وَلَطَطْتُ حَقَّهُ : جَعَلْتُهُ ؛ وَلَطُ السَّر : أَرْعَاهُ ؛
وَلَطْتُ الناقة بِذَنبِها ، إِذَا جَعَلْتَهُ بَيْنَ فَخْذَيْها .

٢٥ - وقال المصنف : هي البليلة . واكتفى بذلك . وهي ريح باردة مع ندى أو

مطرة ضعيفة ، كما في « الصحاح » و « اللسان » .

٢٦- وجاء الكثير من بناء « فُعال » ، بضم الفاء المضاعف ، صقاتٍ ونعوتاً ، مما يجب أن يندرج في قسم الأفعال .

٢٧- وفات المصنّف أن يدرج « الطُفاف » في عدة هذه الألفاظ التي جاءت على هذا البناء .

٢٨- وفات المصنّف في بناء « قُعالة » ، بضم الفاء مع التضعيف ، « الطُفانة » ، وهي ما فوق المكبال ، ومثلها « الطُفاف » الذي أشرنا إليه .

٢٩- وجاء من المنسوب على بناء « فُعال » ، بضم الفاء ، لفظ واحد هو « القُسائي » ، وذَكَرَ المصنّف أنه اليف .

أقول : رأي « الصحاح » أن القُساس معدن الحديد بأرمينية ، و « القُسائي » منسوب إليه .

٣٠- وجاء في بناء « فُعال » ، مكسور الفاء من المضاعف ، « الجُداد » ؛ فذكر المصنّف أنه لغة في « الجُدَاد » ، بفتح الجيم .

أقول : والجُداد والجُدَاد مثل الصِرام والقِطاف ، كما في « الصحاح » .

٣١- ومن إيجاز المصنّف أنه ذكر « الصرار » ، بكسر الصاد ، وقال : الخيط الذي يُشَدُّ به ضرع الناقة .

أقول : وزاد في « الصحاح » : لثلا يَرَضَعُها ولدُها ؛ وهذه الزيادة مقيدة وواجبة .

٣٢- وفي مادة « نِجَام » ، بكسر التاء ، ذكر المصنّف : وَلَدٌ نِجَامٌ ونِجَامٌ (بالكسر والفتح) ، وقَمَرٌ نِجَامٌ ونِجَامٌ .

أقول : والذي في « اللسان » الكسر وحده : ليل نِجَامٌ وليل النِجَامِ وليلٌ نِجَامِي .

٣٣- وفاته في بناء « فُعالة » ، بكسر الفاء من المضاعف ، « الكِمامة » وهي ما يجعل على منخَر الدابة لثلا يؤذيها الذباب ، كما في « اللسان » . و « الكِمامة » أيضاً وعاء الطلع ، وغطاء النور ، كما في « الصحاح » .

٣٤- وفاته أيضاً « الدلالة » ، بكسر الدال ، وهو ما يعطى للدلال أو الدليل .

٣٥- وجاء في بناء «فُعِلَ» المضموم الفاء والمضاعف ، ثلاثة ألفاظ هي :
«الرُّبُ» ، و «الحُمَى» و «القُمَى» .-

أقول : وفاته شيء كثير ، منه : «الحُمَى» من أعلام الاناث ، و «الرُّبُ» :
موضع بالدنهان لِيَنْ يَألفه الجراد فيبيض فيه ، و «الجُمَى» للأمر العظيم .

٣٦- وفات المصنف في بناء «فُعِلَ» ، بضم فسكون من المضاعف : «الدَّهَاءُ»
وهو القرع ، واحدته دُبَاءة .

٣٧- وفات المصنف في بناء «فُعِلَ» من المضاعف : «رُبَانٌ» من أعلام
الرجال ، وكذلك «بَلَانٌ» .

٣٨- وفات المصنف أن يذكر «الحَبْحَبَةُ» على بناء «فُعِلَ» ، بفتح الفاء ، ونعني
جري الماء قليلاً .

كما فاته «الحَبْحَبَةُ» ، وهي وخاوة الشيء المضطرب .
ومثل هذا «الدَّبْدَبَةُ» وهي المُجْرُوف من النمل . و «الدَّبْدَبَةُ» كلَّ صوت أشبه
صوت الحافر على الأرض الصلبة . ومثل هذا «الدَّبْدَبَةُ» وهي تردد الشيء المعلق في
الهواء . ومن ذلك «الجَلْجَلَةُ» للصوت عامة . وهذا قبل من كثير مما قَصُر فيه
المصنف .

٣٩- وفات المصنف «الصُّرْصُرُ» ، بضم الصاد من مضاعف الرباعي .
والصُّرْصُرُ ، بالضم والفتح ؛ والصُّرْصُور مثل الجُرْجُور ، وهي العظام من الابل .

٤٠- وقد فاته في بناء «فُعِلَ» ، بضم الفاء واللام : «البُئْبُئَةُ» لضرب من
الكيزان في جنبه بُلْبُلٌ يَنْصَبُ منه الماء .

٤١- وذكر في بناء «فُعِلَ» ، بفتح فسكون من المضاعف : ورجل صَمُصِم أي
غليظ .

أقول وزاد صاحب «الصحاح» : ويقال الجريء الماضي .
٤٢- وقد قَصُر المصنف في بناء «فُعِلَ» ، بضم الفاء وكسر اللام . وقد فاته
«البُاسِسُ» و «الكُبَابِكُ» و «الدَّبَابِبُ» و «الجُبَابِبُ» للكثير الصياع ، وغير ذلك
كثير .

٤٣- وقد فاته كثير مما جاء على «فُعِلَ» ، بفتح الفاء من المضاعف ؛ ومنه

« الذَّبَاب » و « الرُّخْرَاح » ؛ وشيء رَحْرَاح أي : فيه سعة . وغير هذا كثير .

٤٤ - وقد فاته في بناء « قَعْلَالَة » ، بالفتح ، « القَطْبَانَة » وهي خشبة يُلقب بها في الكرة .

ومن هذا أيضاً « البَّسَانَة » وهي بَقْلَة ، وهي أيضاً من اعلام الاناث .

٤٥ - وفاته في بناء « قُعْلُول » ، الطَّرْطُور وهو الوغد من الرجال .

ويتهيء المصنف من باب الاسماء من المضاعف ويعود الى باب الافعال من المضاعف ، فيبدأ بـ « فَعَلَ يَفْعُل » ، يفتح العين في الماضي وضمتها في المضارع . ويعقبه بـ « فَعَلَ يَفْعُل » ، يفتح ثم كسر ، ثم « فَعَلَ يَفْعُل » ، بفتحتين ، ثم « فَعَلَ يَفْعُل » ، بكسر ففتح . وهو في مجموع هذا يذكر المصادر . ولا تحسب أنه يستوفي الكلّم أو يستوفي الدلالات ، فقد فاته الشيء الكثير . وهو يبرز في كثير من الاحيان ايجازاً غلّاً .

وهو حين يذكر « فَعَلَ يَفْعُل » ، بكسر ففتح ، يعرض للتنوع التي وزدت على « افعل » من الافعال المضاعف ، نحو : الْأَخْصَ وَالْأَشْمَ وغيرها .

ثم يدخل في باب الزيادات ، يبدأ بـ « أَفْعَلَ » من المضاعف ، نحو : أَحَبَّ وَأَلْعَ . ثم يعقب ذلك بـ « فَعَلَ » والمزید ، ثم يعرض للمشتقات ، كاسم الفاعل واسم المفعول والصيغة وغيرها ، ويتهيء من المضاعف فيعود الى الافعال غير المضاعفة ، ويتبع منهجه نفسه ، في المجرد والمزید وما يتصل بهذه كلها من المشتقات .

ولا بد من القول أن المصنف مقصّر غير متوفٍ لمادته في هذه الجمهرة الكبيرة من المواد .

وها نحن نبدأ الكلام على الجزء الرابع ، والمنشور منه القسم الأول ؛ ولعلّ القسم الثاني خاص بالفهارس .

يبدأ هذا الجزء بـ « كتاب ذوات الأربعة » ؛ وقد يمثّل البك أن « ذوات الأربعة » هذه تعني الرباعي . فاقول ، ليس الأمر على هذا النحو ، فهو يأتي بباب « فَعَلَ » ، يفتح فسكون ، مما آخره وار ، كالرَّبْوِ والنَّحْوِ والفَرْوِ والدَّلْوِ ، وغير ذلك . والمصنف على نهجه لا يستوفي عدّة الكلّم ولا يستوفي دلالاتها ؛ وقد يبرز ايجازاً بحمل الضيم على المعاني . ثم أنه يخلط الاسماء بالمصادر ، مع أن الباب مخصوص بالاسماء دون المصادر ، التي يعلّمها من باب الافعال .

فإذا انتهى من هذه الألفاظ ذات الواو في آخرها ، عاد الى الباب نفسه مما آخره
 ياء .

ثم يعرض لما جاء من الباب نفسه من اللفيف الواوي واليائي ، كالْيَوِّ والْحَيِّ .
 ويستمر في أبنية الأسماء المنتهية بأحد الحرفين الواو والياء ، كبناء « فَعَلَّة » بالفتح ، و
 « فَعَلَّة » بالكسر و « فَعَلَّة » بالضم ، و « فَعَلَ » بالضم ، و « فَعَلَ » بالكسر ، و « فَعَلَ »
 يفتحين ، و « فَعَلَّة » بفتحين ، و « فَعَلَ » بكسر ففتح ، و « أَفَعَلَ » و « أَفَعَلَّة » و
 « أَفَعُول » بالضم ، و « أَفَعُولَة » ، و « أَفَعْلَان » بضم همزة والعين . و « مَفَعَلَ » و
 « مَفَعَلَة » بفتح العين ، و « مَفَعَلَ » و « مَفَعَلَة » بضم الميم ، و « مَفَعَلَ » بكسر الميم ، و
 « مَفَعَلَة » بكسر الميم . وهكذا في سائر المشتقات من الأصل المجرد أو المزيد ، وكل ذلك
 مما آخره راء أو ياء . ثم عرض للمهموز في الأفعال ومصادرها والمشتقات واتباع المنهج
 نفسه .

وهكذا ينتهي القسم الأول من الجزء الرابع ، والدارس لهذا الكتاب ممتحن أشد
 الامتحان في معرفة القرض الذي رعى اليه المصنف : أهو معجم للأبنية ؟ ومعنى هذا
 ليس من ضرر أن يأتي بهذا القدر الكبير من الألفاظ ؛ أم هو معجم للأبنية والكلم ؟ وإذا
 كان هذا ، فإين جمهرة من الكلم التي فانت المصنف ؟

ولم أورد أن آتى على ما فات الفارابي من الكلم المدرج في إينيته المختلفة ، فيكون
 للمستدرك الذي أتيت به صفة الاستفراء الواو ؛ بل أردت أن آتى بنماذج واضحة عما
 فات المصنف ، وما أخل به أو قصر أو أخطأ ، لأقول إن الكتاب لم تتوافر فيه المعجمية
 العلمية الدقيقة .

على أن من الحق أن أقول في الختام إن المحقق قد قدّم من القوائد ما أغنى
 الكتاب ، فسرّه وأجزل عائدته . ولا يضير هذا العمل الجادّ هفوات عرضت لها الكلام
 على الجزء الأول ؛ وهل تعدم الحسناء ذاماً ؟

حقائق التأويل في متشابه التنزيل

للشريف الرضي

تمهيد :

حظي كتاب الله الكريم بدراسات جمة ، ولم نعرف مثل هذا القدر من المباحث لكتاب آخر في هذه الثقافة الاسلامية . وطبيعي أن يتم المسلمون بهذا الكتاب ، فهو بداية لحضارة جديدة عمت العرب ونجاوزتهم الى غيرهم من الأمم . وقد آن للثقافة الاسلامية أن تكون من الثقافات ذات الأصالة العلمية التي كتب لها أن تبقى مزدهرة خلال قرون عدة .

وقد كان القرن الرابع الهجري من الأحقاب الزاهرة في تاريخنا الاسلامي ، ففيه نضجت العلوم واستقامت الثقافة العربية الاسلامية شائعة متطاولة . وقد كان لعلوم القرآن نصيب كبير في هذا التراث العلمي الضخم ، فقد كثر التأليف فيها ، وتعددت الوجوه في كل علم منها ، وقد انفسحت أمام الباحثين آفاق واسعة فقد كثر التأويل . وتعددت وجوه الفهم . وكان الشريف الرضي أحد الباحثين في علوم القرآن ، وقد تناول في بحثه متشابه التنزيل ، وسنعرض للموضوع عند الكلام على « الكتاب » .

الشريف الرضي :

أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر ذي المنقبين الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم المجاب بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط الشهيد بن علي ابن أبي طالب .
ولد الشريف في مدينة السلام سنة ٣٥٩ هـ وشبّ في الأسرة العلوية الشريفة .

(٥) حقائق التأويل في متشابه التنزيل للشريف الرضي (مطبعة الغري في النجف ١٣٥٥ هـ)

(٥) انظر ترجمته وأخباره في :

(١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - السعادة سنة ١٩٤٨ ج ٤ ، ص ٤١ .

(٢) المنتظم - ابن الجوزي - حيدر آباد ج ٧ ، ص ٢٧٩ .

وتحيا له في بيته هذه أن يتزود بالعلم الغزير والمعرفة الواسعة ، فقد اشتهر في هذه الأسرة طائفة من جلة العلماء البارزين . ويجتمع للسيد الشريف خصال عدة فقد ورث عن أسرة أبيه الشرف الباذخ والنسب الطاهر والعلم الغزير كما ورث عن أسرة أمه بني الناصر الكبير أبي محمد الحسن الأطرش صاحب الديلم وشيخ الطالبين العلم والأدب . فهم أسرة علم وأدب وقضاء وفروسة ورواية .

ولم يكن السيد الشريف شاعراً فحسب ، فقد عرف بعلمه الواسع ومشاركته في كثير من ألوان المعرفة السائدة في ذلك العصر . كان أبو (أبرأحمد) من عظام الرجال الذي عرف بخطره وجده وبعواقبه في القضايا المشكلة ، فقد سافر أيام (معز الدولة) بينه وبين الأتراك ، ونوسط في الصلح بينه وبين أبي تغلب بن حذان . وفي أيام (بهاء الدولة) سافر بينه وبين صمصام الدولة ، وهو بفارس . وفي هذه السفارة يقول الشريف .

رموا به الغرض الأنصى مشافهه مر القطامي جلي بعد ما لحا
من العراق إلى أجبال خرمه يا بعده منبذاً عنا ومطرحا
وقد ولي نقابة الطالبين غير مرة كما ولي المظالم وإمارة الحج ، ولقب بالطاهر ذي
المنائب . وقد ندب غير مرة لآخاد الفتن وتهذئة الأمور . ويتحس الشريف هذه
المكانة المرموقة وهو صغير فيشد :

المجد بعلم أن المجد من أربي ولو تماديت في غي وفي لعب
إذا هممت ففتش عن شبا ممي تجده في مهجات الأنجم الشهب
اني لمن معشر ان جمعوا لعللا تفرقوا عن نبي أو وحي نبي
وهو يشير الى ما نال أباه وعمه من أذى أيام عضد الدولة وابنه صمصام الدولة
والشريف صبي . ونستطيع أن نلم بمادة غزيرة من سيرة الأسرة ونحن نستقرئ ديوان

= (٣) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - الطبعة ١٩٣١ ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٤) ينمية الدهر - النعماني - الصاوي ١٩٤٣ ج ٣ ، ص ١١٦ .

(٥) روضات الجنات - الحونساري - ص ٢٧٨ .

(٦) نزهة الجليس - عباس بن علي المكي - ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٧) تأسيس الشيعة - حسن الصدر - الطبعة العراقية ١٩٥٦ ص ١٨٠ و ٣٣٨ .

(٨) الذريعة في تضائيف الشيعة - آغا بزرك الطهراني ج ٧ ، ص ١٦ .

(٩) دائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ٣٢٩ .

الشريف . وما نفذه من الديوان مما يتصل بآباء الشريف وعلائقهم بخلفاء بني العباس وأمرآء آل بويه ما يرسم لنا صورة للحالة السياسية والحالة الاجتماعية والبيئة التي درج فيها الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى .

وما نعرفه أيضاً علاقته بأمه (فاطمة بنت الناصر) التي كانت تقوم بشأنه وشأن أخيه وتحرص على تربيتهما وتعليمهما وتوفير الحاجات الضرورية لهما . ولقد حزن الشريف عليها أشد الحزن بعد وفاتها سنة ٣٨٥ هـ وبرثها السيد الشريف فيقول في قصيدته الياكية الحزينة :

ومن المول لي إذا ضاقت يدي ومن المعلن لي من الأدواء
ومن الذي أن ساورتني نكبة كان الموقى لي من الأسواء
لو كان مثلك كل أم بكرة غني البنون بها عن الأباء

يتخلف الطائع من خلفاء بني العباس ويعود أبو أحمد من محبه في القلعة بفارس ويدخل مع شرف الدولة البويهى بغداد وتحسن العلاقة بين الخليفة وأبي أحمد ، وهذه الفترة من الفترات التي مرت بالسيد الشريف وهو طيب النفس قرير العين بعودة أبيه ، ورد نقابة الطالبين اليه وأرجاع ما صودر اليه من أملاكه . ولهذا كله نجد الرضي يمدح الطائع فيقول من قصيدة :

بالطائع المهادي الامام أطاعني أمل وسهل لي الزمان مرامي
هذا الحين وقد أخذت بضمه جذباً بمرّ قرائن الأرحام
أعطيته محض المودة والهوى وغرائب الأعزاز والأكوام

وقد تفلذ الشريف الرضي نقابة الطالبين في حياة أبيه بعد أن كبر وتخل عنها سنة ٣٨٠ هـ وذلك في أيام الطائع . ثم يتخلف الخليفة العباسي القادر وتمر الأحداث السياسية والاجتماعية ويثأر بذلك الشريف ويدو هذا الأثر في شعره . ولقيه بهاء الدولة بالشريف الأجل سنة ٣٨٨ هـ ثم عاد فخلع عليه لقب (ذي المنقبين) ثم لقبه بالرضي ذي الحنين . وفي ذلك يقول :

رفعت اليوم من قدرتي وأوطأت العدا عقبي
روطات لي الرحل على عرورة الصعب

ونستطيع أن نلم بجوانب أخلاقه ومزايا من استقرأنا لدبوانه ، ومن ذلك نتبين وناء لاهله ورعايته لهم وصلته لذوي قرباه وعشيرته وحفاظه على أصدقائه واصفيائه

ونفسه الآية وفخره بأهله ونسبه ، وطماحه للعلا وتعلقه بالرياسة . وهو حين يتعلق بالرياسة يشير الى عقيدته ، فهو من الشيعة الامامية والشيعة الامامية ترى أن الامامة في الائمة الاثني عشر . وهو يشير الى مذهبه فيقول :

اصبحت لا أرجو ولا أبتغي فضلاً ولي فضل هو الفضل
جدي نبي وأمامي أبي ورايتي الشوحيد والنعدل
ويقول أيضاً :

جدي النبي وأمي بنته وأبي وصية وجدودي خيرة الأمم
لنا المقام وبیت الله حجرته في المجد نائمة الأطناب والدعم
لم تشر المراجع التي ترجمت للسيد الشريف الى شيوخه الذين تخرج بهم ، غير أن الشريف يخبرنا في كتابه « المجازات النبوية » أنه أخذ عن القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقرأ عليه كتابه « شرح الأصول الخمسة » وربما كان « المغني » وكتابه الموسوم بـ « السعدة » في أصول الفقه ، وقرأ على (أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي) أبواباً في الفقه ، وعلى (أبي الحسن علي بن عيسى الربيعي) وعلى (أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباتي) ، وعلى (أبي حفص عمر بن ابراهيم الكتاني) صاحب بن مجاهد القراءات السبع بروايات كثيرة .

وذكر في « حقائق التأويل » أنه قرأ على الخوارزمي المذكور مختصر الطحاوي ، وعلى (أبي محمد بن عبد الله بن محمد) الأسدي الاكفاني مختصر أبي الحسن الكرخي ، وعلى (أبي الحسن علي بن عيسى الرماني) كتباً في النحو ذكرها فيه ، وأنه قرأ عليه العروض لأبي اسحق الزجاج والقوافي لأبي الحسن الأخفش . ولم يذكر ابن خلكان في شيوخه غير « ابن جني » . ومن غير شك أنه درس على آخرين ما يتصل بفقه الشيعة وأصولهم وذلك من الأمور البديهية وإن لم يذكر شيئاً عن ذلك .
تصنيفه :

تذكر المراجع التي بين أيدينا أن للشريف جملة تصانيف هي :
(١) نهج البلاغة - وهو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) وهو يشتمل على خطبه ورسائله وأقواله المأثورة .
(٢) خصائص الائمة - وقد ذكره الشريف في أول (نهج البلاغة) وقال : انه وقع موقع الاعجاب من جماعة من الاصدقاء والكتاب يشتمل على محاسن أخبار الائمة

وجوهر كلامهم كما يقول هو عنه .

ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » في أثناء الكلام على النهج (٣) مجازات الآثار النبوية - من كتبه الشهيرة وقد طبع في مصر والعراق مراراً .
(٤) تلخيص البيان عن مجازات القرآن - ذكره ابن خلكان ووصفه بأنه نادر في بابيه . وسماء حاجي خليفة (المجازات للسيد الرضي) وقد ذكره الشريف في (المعجازات النبوية) .

- (٥) حقائق التأويل في مشابه التنزيل - وسنعرض له تفصيلاً .
- (٦) كتاب سيرة والده الطاهر .
- (٧) كتاب رسائله .
- (٨) كتاب يشتمل على ما دار بينه وبين أبي اسحق الصابي من رسائل .
- (٩) كتاب الزيادات في شعر أبي تمام .
- (١٠) مختارات من شعر أبي اسحق الصابي .
- (١١) منتخب شعر ابن الحجاج - وسماء « الحسن » من شعر الحسين .
- (١٢) كتاب أخبار قضاة بغداد .
- (١٣) كتاب تعليق خلاف الفقهاء .
- (١٤) كتاب تعليقاته على إيضاح أبي علي الفاوسي .
- (١٥) ديوان شعره (١) .

- حقائق التأويل في مشابه التنزيل -

موضوع كتاب السيد الشريف الرضي « المتشابه من القرآن » . الكلام على « المتشابه » في القرآن يتصل بما نسميه « المحكم » من القرآن ويمكن أن نقول : ان القرآن كله محكم باعتبار أحكامه واتقانه وجمال نظمه واعجازه . وإلى هذا جاء في قوله تعالى « كتاب أحكمت آياته » . ويقابل هذا « المحكم » من القرآن « المتشابه » وهو الذي تشير إليه الآية السابعة في سورة آل عمران ، حيث يقول - جلّ شأنه - « هو الذي أنزل عليك الكتاب » ، منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات . فاما الذين في تلويهم زيغ فيشعرون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا

(١) اعتمدت في ذكر هذا التبت لكتب الشريف على مقدمة كتاب « حقائق التأويل » التي حررها العلامة عبد الحسين الخلي . وقد اعتمد فيها على ما جاء في « عمدة الطالب في أنساب أبي طالب » لابن عتبة .

الله ، والراسخون في العلم يقولون : آمنا به ، كل من عند ربنا وما يذكر إلا ألوا
الألباب » (٢) .

هذه الآية تشير الى أن المحكم يقابل المشابه ، كما أن الراسخين في العلم يقابلون
الذين في قلوبهم زيغ . وهذه المقابلة حملت الباحثين على الخوض في معنى « المشابه » و
« المحكم » ، فكثرت آراؤهم في هذا الموضوع (٣) ، ولكنهم جميعاً يتفقون في أن
« المحكم » ما لا يخفى في معناه وهو واضح كل الوضوح ، وأن « المشابه » هو الذي
يخلو من الدلالة الراجعة الواضحة على معناه .

وهكذا ينصرف المحكم الى النص والظاهر . أما النص فلأنه اللفظ الذي وضع
للمعنى الذي لا يمتثل غيره ، وأما الظاهر فلأنه اللفظ الذي وضع للمعنى الراجح
المبادر . ويدخل في التشابه المجمل والمؤول والمشكل ، لأن المجمل يحتاج الى
تفصيل ، والمؤول لا يدل على معنى إلا بعد التأويل والمشكل خفي الدلالة فيه ليس
وابهام (٤) . وأكثر العلماء يذهب الى أن المشابه لا يعلم تأويله إلا الله ، ويوجبون
الوقف في الآية على اسم الجلالة ، أما الراسخون في العلم فقد انتهى علمهم بتأويل
القرآن الى أن قالوا : آمنا به كل من عند ربنا .

و « حقائق التأويل في مشابه التنزيل » من كتب الشريف التي ذكرها أكثر من
ترجم له . وكلهم مجمعون على تعظيمه واستحسانه . ذكر ابن خلكان في « الوفيات » :
أنه ينمذر وجود مثله . وقد ذكره الشريف كثيراً وأحال عليه في كتابه « المجازات
النبوية » وقد عبر عنه بالكتاب الكبير في مشابه القرآن . وقد جاء ذكره في « عمدة
الطالب » و « ريسم ب » و « كتاب المشابه » .

ويقع الكتاب في عشرة أجزاء وكلها فقد إلا الجزء الخامس وهو الجزء
الذي نعتى بالتعريف به في هذا المقال . والمؤلف في هذا الكتاب يعقد لكل آية من
المشابه مسألة قائمة بنفسها لا تتصل بغيرها مما يسبقها أو يليها ، ولكنها تتصل في ناحية
الموضوع وهو التشابه من آيات الله الكريمة . والشريف الرضي من السابقين في التأليف
في هذه الناحية ، ومادته غزيرة وافرة في علوم القرآن ، فقد ألف في مجاز القرآن كما
بينا ، فكانه أراد أن يكمل هذه الجهود بالبحث في هذه الناحية الخاصة التي لا تعرض لها

(٢) سورة أن عمران ٧ .

(٣) السيوطي ، الاثنان ٢ / ٢ - ٣ .

(٤) السيوطي ، الاثنان ٢ / ٥ .

كتب التفسير في تلك الفترة بالإيضاح الكافي والبيان الوافي .

ويعرض السيد الشريف في أول هذا الجزء للآية السابعة من سورة آل عمران نبتناول « المسألة » الخاصة بالنشابه وهي وصف الآيات المحكمات بأم الكتاب فيقول : ومن سأل عن معنى قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب من آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ... » فقال : كيف جمع سبحانه بين قوله « عن » - وهو ضمير الجمع - وبين قوله : « أم الكتاب » - وهو اسم لواحد - ، فجعل الواحد صفة للجمع ؟ ، وهذا فت في عضد البلاغة وثلم في جانب الفصاحة ؟ . فالجواب : ان المراد بذلك كون هذه الآيات واجتماعها ، وانضمام بعضها الى بعض في انزالها ، أما للمكتاب ، وليست كل واحدة أما باتفرادها ، فلما كان الأمر على ما قلنا جاز وصف الجمع بالواحد ، إذ كان في تعلق بعضه وأخذ بعضه برقاب بعض بمنزلة الواحد ؛ ولأنه سبحانه لو قال : هن أمهات الكتاب ، لذهب ظن السامع إلى أن كل واحدة من الآيات أم لجميع الكتاب ، وليس المراد ذلك ، بل المراد ما قدما القول فيه من كون الآيات واجمعها أما للمكتاب إذ بها يعلم ما هو المقصود بالكتاب من بيان معالم الدين ، وذلك لا يرجع الى جميعها ، فالأم ههنا بمعنى الأصل الذي يرجع اليه ويعتمد عليه لأن المحكم أصل للمتشابه يندرج به فبظهور مكوناته ويستثير دلبته ، وعلى ذلك سميت والدة الانسان أمًا ، لأنها أصله الذي منه طلع وعنه تفرع ، ولذلك سميت مكة أم القرى ، لأن القرى مضافة اليها وهي المتقدمة عليها والمذكورة قبلها . وكان القياس أن يقولوا في جمع أم : أمات ، ولكنهم قالوا : أمهات ، لأنه قد جاء في الشمر الفصيح أمهة فصح الجمع على أمهات قال قصي بن كلاب :

أمهتي ختلف واليائي أبي

وقال بعضهم : يقال : أمهات في جمع ما يعقل ، وأمات في جمع ما لا يعقل . وأما وصفهم لفاتحة الكتاب بأنها أم الكتاب ، فهو راجع أيضاً الى المعنى الذي ذكرناه ، لأنهم انما وصفوها بذلك من حيث كانت أصلاً يبنى عليها غيرها من القرآن في صلاة المصل ، وعند تلاوة التالي إذا بدأ بقراءة الكتاب ، فقد صارت اذن مقدمة وبوافي السور لاحقة بها وموجقة خلفها ، وكذلك الآيات المحكمات هن أصول للمتشابهات ترد اليها وتعطف عليها ، فقد بان : أن المعنى واحد والمراد متفق في وصفهم الآيات المحكمات بأنها أم ، وفاتحة الكتاب بأنها أم^(١) .

(١) حقائق الثاويل من ١ - ٤ .

في « معجم الأخطاء الشائعة »

كثر التصنيف في الخطأ اللغوي منذ عصور عدة فنَبّه اللغويون والنحويون على الخطأ وافردوا مصنفات في الموضوع . وكان من ذلك ما عرضوا لما صحّف الخليل وأبو عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم . ولقد تناول التنبيه على الخطأ الكلمة من حيث افرادها وبناءها على صيغة من الصيغ وتشتيتها والبنية جمعها ، وما عرض لدلالاتها من الابتعاد عن الصواب ، ثم ما عرض للكلمة من حيث دخولها في الجملة ، وما أسيء من استخدام الأدوات كحروف الجر وسائر الأدوات الأخرى ، ولا تعدم أن نجد مصنفات خاصة للحن الخواص وأخرى للحن العوام .

غير أننا نجد أن مناهج أولئك المتقدمين في تصحيح الكلم والأساليب لم تعتمد على الاستقراء الوافي فقد ينه أحدهم على الخطأ في حين يراء غيرهم من الجائز وإن طائفة من فصحاء العرب قد استعملته ورسم سمعوه «عمن يوثق بعربيته» وأنه في « لغة » من لغاتهم أي ما ندعوه « لهجة » في اصطلاحنا الحديث .

وبقي المعنيون باللغة وأساليبها يعرضون لهذا الموضوع طوال العصور ويقفون على ما جد من الأبنية والدلالات مما يُعَدّ خروجاً وتجاوزاً على الفصحح المشهور .

ولم يشأ أهل الحفاظ أن يحملوا الجديد على القول بالتطور وأن لكل عصر جديداً في الأبنية والدلالة ولو أنهم قبلوا هذا النهج لكان لنا عربية جاهلية ثم عربية اسلامية بالقدر الذي أضافه الدين الحنيف الى اللغة من مواد جديدة ومصطلح جديد ، ثم عربية عباسية تعكس من البران الحضارة قدراً خاصاً .

لم يكن شيء من ذلك وبقي أهل اللغة معنيين بالانصح والفصح ثم المولد الجديد الذي يقرب من الخطأ . فهو تارة محمول على اللحن ، وأخرى على أنه جديد لم يكن له أساس في العربية الجاهلية وعربية صدر الاسلام .

وجاء العصر الحديث بعد عصور الانحطاط والظلام وانحسار الفيض اللغوي

الفصح فاضطلع نفر كثير بالثبته على خطأ العوام وخطأ الخواص والخطأ الذي يعرض للغة الجرائد وسائر الصحف ، وكانت مصنفات عدة ما زلنا نجدها تنشر في أيامنا هذه .

ولو انك عرضت لجملة هذه المصنفات وجدتها عامة تفتقر الى عناصر ضرورية هي :

١ - انتقارها الى نمط من الاستقراء لا أقول وافيأ بل الى شيء كافٍ يوحى بفط سببر من القناعة .

٢ - ان جلّ اعتماد هؤلاء الأساتذة الأفاضل على معجمات اللغة .

٣ - انهم يشتركون في الإشارة الى مواد يكرهها كل منهم ، فأكثر مادة هذه الكتب مكرور معاد .

قلت : انهم يفتقرون الى نمط من الاستقراء ولو أن الاستقراء الوافي ممكن لكان لنا سعة في وجوه القول ، واننا لا يمكن أن نحمل على الخطأ جملة كبيرة مما يسمى خطأ لغوياً ، ولنضرب مثلاً على ذلك فنقول : لو أن الاستقراء كان واسعاً بعض الشيء لم يتصد أحدهم نيزع مثلاً أن « العادي » بالمعنى المألوف الشائع خطأ ، وذلك لأن العادي « هو الشيء العتيق النفيس المنسوب الى العصور القديمة عصور عاد وثمود ، وعلى هذا يكون « العادي » و « العاديات » شيئاً مما ندعوه اليوم بـ « الآثار القديمة » .

أقول : هذا صحيح ومثله في الصحة والصراب النسبة الى « العادة » فيكون « العادي » كالبصري نسبة الى « البصرة » مثلاً .

ومثل هذا الزعم الواهم كثير في أقوال أهل التصحيح .
وهل من التصحيح أن تقرأ من أقوال أحدهم وأظنه الشيخ إبراهيم اليازجي في كلمة « الضروء » مذكر ومخطيء من يقول : انها مؤنثة .

أقول : فات هذا اليازجي قول الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة البشكري :
اجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضروء
لا أدري كيف يعنى بالتصحيح ويدعي هذه الدعوى العريضة ويقول بالخطأ وهو يجهل بيتاً من « الأبيات السائرة » التي يحفظها الصبية الشداة !

واعتمد أهل التصحيح على المعجم القديم وكانهم لم يعلموا أن المعجم يفتقر الى أشياء كثيرة .

لم نجد في المعجم القديم مثلاً « الثور » جمعاً « ثار » بل وجدنا ، « آثار » و « آثار » على القلب ولكننا وجدنا « الثور » في قول الجاحظ ^(١) .

« وفيهم الثور والأوتار » .

فهل لنا أن نقول : ان « الثور » خطأ لغوي لأن المعجم أثبت « آثار » و « آثار » ! وإلا نحمل هذا الجمع على القياس فنقول : انه نظير شهر وشهور وكثير غير ذلك وإذا كنا نجمع « تاريخ » أو « تاريخ » على « تواريخ » فهل نحمل قول الجاحظ على الخطأ أن وجدناه يقول « تاريخات » في قوله :

« وهذه التاريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد جهلها » ^(٢)

ولا بد لي أن أستدرك وأقول أن بين أهل التصحيح نفراً قليل العدد لم يقتصر على المعجم القديم في بحثه ودرسه اللغوي بل تجاوزوه إلى النظر في كتب الأدب والتاريخ ولكن هذا التجاوز القليل غير مسوّغ لنا أن نصف هذا العمل بالاستقراء الكافي .

ولا بد لي أن اخلص إلى استقراء أحد هذه المصنفات الخاصة بالتصحيح وهو « معجم الأخطاء الشائعة » للأستاذ محمد العدناني ^(٣) فأتبين ما فيه فأقول :

لم يكن من قصدي أن أتعقب الخطأ وأنقر في الأمر تنقيراً يعدني عن النصفة ، وانني لأميل أشد الميل إلى القول بالتوسع معتمداً على سعة هذه اللغة السمحة التي اثبت طوال عصور عدة انها لغة العقل الراجح والرأي المتكرر . إلا اني اتقف وقفات فيها كثير من الحساب والتدقيق إزاء من يتصدى للتصحيح فيخطئ كلمة أو اسلوباً ويصوّب أخرى ولا بد لي أن أقول : ان « معجم الأخطاء الشائعة » من الكتب اللغوية النافعة ، وإن جهد الأستاذ العدناني فيه كثير ، وانه نظر إلى الخطأ نظراً فيه من التدقيق والحكمة شيء كثير فلم يقطع بالخطأ إلا بعد أن ينظر في القول نظرة واسعة معتمداً على المظان العلمية الأصيلة .

غير انني وددت أن اتقف عليه وقفات خاصة أسدي فيها لهذه اللغة الكريمة بعض ما أسداه المؤلف الفاضل من أبيام لا تحمد .

(١) الحيوان ٧ / ٢١٦

(٢) الثمانية ص ٦

(٣) معجم الأخطاء الشائعة (بيروت ، مكتبة لبنان) .

قال المؤلف - حفظه الله - في المقدمة :^(٤)

١ - وقد اعتمدت في تصويب الكلمة أو العبارة على وجودها . . .
أقول : ان « التصويب » اقرار الصواب ولا يعني التصحيح لما هو خطأ ، وهذا
المعنى الأخير جرى عليه العربون في عصرنا وليس هذا هو الوجه بل التصويب كما
ذكرنا .

قال الجاحظ في رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك^(٥)
« فكنا خير جند لخير امام وصدقنا ظنه وثبتنا رأيه وصوّنا قرامته » .
ولدي شواهد كثيرة في هذا المعنى ثبت ما ذهب اليه اللغة الفصيحة . وقد أحسن
الاستاذ صبحي البصام في تبينه على هذا الخطأ في احد أجزاء مجلة مجمع اللغة العربية في
دمشق^(٦) .

٢ - وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المؤلف :
لكي لا يدب التشويش والفوضى في لغتنا الخالدة^(٧)
أقول : ليس كلمة التشويش من اللغة بل هو من كلام المولدين الذي ما زال حياً
في اللغات العامية الدارجة في عصرنا .
قال أبو منصور الأزهري : وأما التشويش فلا أصل له في العربية ، وانه من كلام
المولدين ، وأصله التهميش وهو التخليط . ولا عبارة في اشارة الجوهري في
« الصحاح »^(٨) هذه المادة .

٣ - وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المصنف :
« وهيهات أن يستطيعوا النيل من صадنا التي ثبتت في وجه عواصف القرون
الوسطى وعصر الانحطاط »^(٩) .
أقول : ليس من العلم في شيء ونحن نكتب في علم العربية التاريخي أن تسخير
من مصطلحات التاريخ الأوربي المسيحي ذلكم هو « القرون الوسطى » .

(٤) المقدمة ص ٥

(٥) مناقب الترك (ط . الساسي) ص ١١

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثاني ١٩٧٩

(٧) المقدمة ص ٦

(٨) الصحاح ترجمة شيب

(٩) المقدمة ص ٦

٤ - وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة قوله :
« وأرى أن نصصح ما ارتكبه من أخطاء لغوية أو نحوية أو صرفية أو
املائية » (١٠)

أقول : يريد المصنف بالأخطاء الإملائية أخطاء الرسم للحروف نحو رسم المعزة
ووسم الألف الأخيرة على صورة الياء أو الألف القائمة هذه الألف التي تدعى
مقصورة (١١) ونحو هذا من مسائل الرسم . أما التسمية بـ « الإملائية » فجاءت من أن
في منهاج الصبية الصغار في المدرسة الابتدائية مادة ملاكها أن يملئ المعلم على التلامذة
نصاً من النصوص ليختبر معرفتهم بهذه المسائل فسميت المادة « املاء » وهكذا تولد
الوهم .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها :
وجاء الفيومي في « مصباحه النير » (في الكلام على نصحيح اصحاب المعجمات
لاوهام من سبقهم من المصنفين) فكان موجزاً جداً .

أقول : من الطبيعي أن يكون الفيومي في « مصباحه » موجزاً وذلك لأن هذا
المعجم من المعجمات الخاصة ، فهو معجم لألفاظ وودت في كتاب الرافعي المعروف .
٦ - وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة .
« وتجهيز الرجوع الى القياس والعقل » (١٢) .

أقول : من أمثلة توسع المؤلف وسعة نظره اتباعه لثمن من المعربين في استعمال
« التجيز » بمعنى الاستحسان وهي كلمة مولدة جديدة من تولم « حيداً » لم يذكرها
المتقدمون

٧ - وجاء في الصفحة التاسعة من المقدمة قوله :
« مع دليل (فهرست) في نهاية هذا المعجم يرشد المشتري المتعجل الى

(١٠) المقدمة ص ٧

(١١) أقول لا بد لي من تصحيح تفكير من الدارسين في العربية في تسببهم الألف المقصورة تلك الألف التي
نوسمها « نحو » الهدى « وهى » وكأن الف « عفا » وألف « دعا » ليست مقصورة وحقيقة الأمر أن التسمية
بالمقصورة من العلم الصوتي الى أن الفتحة تطول الى حد التقصيد متباعدة للمد كما في « حراء »

(١٢) المقدمة ص ٧

(١٣) المقدمة ص ٨

المادة (١٤) أقول : أراد المؤلف بـ « المستعجل » العجل أو العجلان وليس « المستعجل » ، ذلك أن المستعجل الطالب للعجلة ، الحاث عليها . وإذا كان المجرد رافياً بالمعنى المراد فلم اللجوء الى المزيد ذي المعنى الخاص .

٨ - وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من المقدمة قوله :

« . . . سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد . . . » (١٥)
أقول : أراد المؤلف بـ « الجماد » ما ليس بحيوان ولا نبات ولا ذي روح كالحجر وشخص الطبيعة الأخرى غير التي أشار إليها . و « الجماد » . من الكلم المدرسي الذي تفتناه في المدارس الابتدائية والذي وضعه هو وغيره جماعة لا علم لهم بالعربية يعتد به .

لم يعرف أولئك الثغران « الجماد » لا تؤدي ما أرادوا من معنى فالجماد الأرض والسنة لم يصبها مطر والثاقفة البطيئة والتي لا لين لها وضرب من الثياب ، ويقال للبخيل جماد كقطام ، وهو جماد الكفت ، وجد بمعنى بخل فابن هذا كله من ذاك !

وتنهي هذه المقدمة المقيدة التي اشتملت على فوائد متبة اشتملت على المنهج والمواد وما يتصل بهذا كله من قريب أو بعيد ثم نأتي على مادة الكتاب :

٩ - وجاء في الصفحة ٢٠ قوله :

من الآن . . . (١٦) .

أقول : ذكر المصنف جملة الآراء في « الآن » ومنها انها مبنية على الفتح وهو قول الخليل ويكاد يكون رأي الزجاج مثل رأي الخليل وان اختلفت العبارة .

ثم يأتي في آخر الزمان الجلال السيوطي فيقول باعراها وحجته : انه لم يثبت لبناء علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وان دخلت « من » الجارة .

ثم علق المصنف الاستاذ العدناني فقال : أما في القرآن الكريم فقد جاء ظرف الزمان (الآن) وعمل نونه فتحة ثلثي مرات (كذا)

أقول : الذي أراه هو رأي الخليل لأطراده في الأعم الأغلب ، ولأنه لم يسمع

(١٤) المقدمة ص ٩

(١٥) المقدمة ص ١٨

(١٦) المعجم ص ٢٠

« من الآن » يكرر الآخر ولكني أود أن استفهم عن قول الاستاذ المصنف : « وعلى نونه فتحة ثعاني مرات » في القرآن الكريم .
ان هذه العبارة تفتقر الى وضوح العلم .

١٠ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : وضعت الوردية في الآية ، والصواب : وضعتها في الاناء لأن الآية جمع اناء^(١٧) أقول : هلا ذكر الاستاذ المصنف أين وجد قولهم : « وضعت الوردية في الآية » وإذا كانت قد وجدت في مظنة من المظان فهلا كان عليه أن يتجاوز العامة أو الكلام الذي لا يحمل إلا على الجاهلين بأقل المعرفة اللغوية ؟

١١ - وجاء في الصفحة نفسها :

ويقولون : يزورنا فلان في هذه الآونة من كل صباح والصواب : في هذا الأوان من كل صباح لأن « الآونة » هي جمع « أوان »^(١٨) .
أقول : ذكر هذا التصحيح غير واحد من المعنيين بالتقويم في عصرنا آخرهم الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - فهلا كان من العلم أن يشار إليهم أو الى بعضهم ؟

١٢ - وجاء في الصفحة ٢١ قول المصنف :

« الأثاث : يقول القراء انه متاع البيت ولا واحد له »^(١٩) .

أقول : أن بي حاجة الى مزيد من الكلام على هذه المادة السامية القديمة ، انها تعيد الى اذهاننا مادة ايس « إيت العبرانية »^(٢٠) وإيث الآرامية وتعبان شيئاً من الأشياء ، ولذلك تصدرت هذه الكلمة في العبرانية التكرات من الأسماء ، ثم هي تقابل كلمة « شيء » العربية . بل قل ان كلمة « شيء » العربية مقلوب كلمة « ايش » بالمعنى نفسه ، وهي « ايس » بمعنى الوجود أو الموجود التي نجدناها في العبرانية « ايش » أو « ييش » بمعنى الوجود^(٢١) .

ومن هنا كان علينا أن نرجع إلى العربية فنجد « ليس » بمعنى « لا ايس » وقد شح الخليل بن احمد هذه الحقيقة اللغوية .

(١٧) المعجم ص ٢٠

(١٨) المعجم ص ٢٠

(١٩) المعجم ص ٢١

(٢٠) نفس المصدر السابق

(٢١) النظر :

قال الليث : « أيس » كلمة قد أُميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول : جىء به من حيث أيس وليس ، ولم تستعمل أيس ولا في هذه الكلمة^(٢٢) .

أقول : وقد اهتم اهل الفلسفة بهذه الكلمة فجاء في كلام الكندي الفيلسوف رسالة في « لايسية » بحث فيها الوجود ثم « الليسية » وهي العدم .

١٣ - وجاء في الصفحة ٢٢ قوله :

ويقولون أجرته الدار فهو مُؤَجَّر والصواب أجرته فهو مُؤَجِّر ...^(٢٣) .
تعليق :

أقول : كيف يأتي اسم الفاعل من الثلاثي « أَجَرَ » عل « مؤجر » وحقه أن يكون « فاعلاً » « أَجَرَ » ثم ان الذي وجدته في كتب اللغة هو عل النحر الآتي :

وأَجَرَ المملوك يَأْجُرُهُ أَجْراً ، فهو مأجور ، وأجره يؤجره إيجاراً ومؤاجرة ، وأجرت عبدي أوجره إيجاراً فهو مؤجر . وأجرت الدار : اكريتها والعامة تقول : وأجرتة ...

أقول : والذي صوّبه الأستاذ العدناني هو من قول العامة !
أما المصنّف « أَجَرَ » فهو غير وارد بالاتفاق .

١٤ - وجاء في الصفحة ٢٣ قوله :

« المترفون والأتراف لا الاستقراطيون والإرستقراطية »^(٢٤) .
تعليق :

ان جعل « المترفون والأتراف » مقابلين للكلمتين بسل المصطلحين « الارستقراطيون والارستقراطية » من اجتهاد الدكتور مصطفى جواد كما أشار الأستاذ العدناني ولكني لا أرى ذلك حقاً فالمترفون والأتراف كلمتان عريتان ليس لهما من المعاني الفنية التاريخية ما لكلمتي « الارستقراطيون والارستقراطية » ان هاتين الكلمتين تملكان من الحدود والشروط في الدلالة التاريخية ما لا يمكن أن يؤدي بالأتراف والمترفين .

١٥ - وجاء في الصفحة ٢٦ قوله :

(٢٢) اللسان (أيس)

(٢٣) نفس المصدر

(٢٤) المعجم ص ٢٣

« ويجمعون كلمة اطار على اطارات والصواب « أطر » وهو كل شيء احاط بشيء فهو اطار له وبما أن الاطار سمع له عن العرب جمع تكسير ، وليس خماسياً لذا لا يجوز لنا أن نجعله جمع مؤنث سالماً ،^(٢٥) .

أقول : ان « الاطار » الذي يجمع في اللغة المعاصرة على « اطارات » ليس هو كل شيء احاط بشيء كما ورد في اللسان كاطار الغريال واطار الصورة ونحو ذلك - ان « الاطار » في العربية المعاصرة الخاصة وجمعه « اطارات » والجمع هو المقصود دون المفرد . وهو مجموع ما يحتاجه مشروع من المشاريع أو عمل من الأعمال أو وزارة من الوزارات الفنية الجديدة كالصناعة والاقتصاد من العاملين والموظفين ووسائل الفنين فإين هذا من اطار الصورة واطار الغريال ؟ والإطارات من غير شك ترجمة للكلمة الفرنسية Les Cadres

ثم اذا ورد جمع « الاطار » على « أطر » فمن منع الا يجمع الاسم جمعاً ثانياً بالألف والناء ؟ ألم يجمع الجاحظ « تاريخ » على « تاريخات » كما أشرنا في المقدمة ؟

ثم أن القاعدة التي أشار اليها الامتاذ العدنان قد عكست والوجه فيها : « كل خماسي لم يسمح له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالماً نحو حمام وحمامات » .

أما « اطار » فليس خماسياً أولاً ، ثم لم يمنع احد من جمعه والجمع نقاس وليس ما يرد في المعجم هو العربية كلها .

ثم ألم تجمع أهل هنا العصر « عيار » على « عيارات » ؟ هرباً من « اعيرة » و « عُير » على القياس .

١٦ - وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

« ويقولون : فلان متأمر والصواب هو مؤامر وحما - تأمران وهم متأمرون لأن وزن (تفاعل) يتطلب التشاوك بين اثنين أو أكثر في امر من الأمور ،^(٢٦) .

أقول : ولو اني قلت أن فلان متأمر في الكلام عليه وحده وهم في زمرة المتأمرين فهل يعني هذا أن الخطأ ، وإذا كان لنا قوم مشاركون فيا صفة احدهم ، ألا يحق لنا أن نقول « مشارك » ؟ هذا متفق غريب . ثم إذا قلت : فلان شارك في العمل ، أنيجهل

(٢٥) المعجم ص ٢٦ .

(٢٦) المعجم ص ٢٨ .

السامع أو المخاطب : أنه شارك غيره أو أخاه ؟ ليس هذا من التصحيح و « المتأمر » وحده صحيح لأنه أحد المتأمرين عقلاً ودافعاً .

١٧ - وجاء في الصفحة ٣١ قوله :

ثم قول الحريري في « درة الغواص » : « يقولون فلان يستأهل الاكرام ، وهو مستأهل للانعام ، ولم نسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صَرَّبها أحد من أهل الأدب » (٢٧) .

أقول : ان قول الحريري : « ولا صَرَّبها أحد من أهل الأدب » يعني ولا عَدَّها أو جَدَّها صواباً أحد من أهل الأدب . هذا هو معنى « التصويب » وليس معناه اصلاح الخطأ .

١٨ - وجاء في الصفحة ٣٢ قوله :

ويقولون كلمة اوتوبوس على السيارة الكبيرة التي تنقل الناس من مكان الى آخر ، وأنا أرى أن نسمي تلك السيارة الكبيرة بـ « السيارة الحافلة أو الحافلة » (٢٨) .

أقول : هذا صحيح والحافلة كلمة مناسبة ، وانها مستعملة في بلدان الشمال الافريقي ، ولكني أقول : لو أردنا الاستبدال بالكلمات الأعجمية التي نستعملها كلمات عربية فصيحة فكم يكون عملنا كبيراً وواسعاً وقد نقصر فيه لأن المتحدثات وأجزاء الصغيرة كثيرة جداً ، وليس هذا يجانع من قبول « الحافلة » بل الحث على استعمالها .

١٩ - وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« ويقولون بَت في الأمر والصواب : بَت فلان الأمر أي نواه وجزم به » (٢٩) .

أقول : ألم يقل المؤلف يتضمن الفعل معنى فعل آخر يعدى بحرف . وهو قول المتقدمين ومنهم ابن جني ولكن المؤلف جاء بهذا القول للغلاييني في كلمة (ضغطه وضغط عليه ص ١٥٠) فقال : وقال الغلاييني في كتابه « نظرات في اللغة والأدب » :

والعرب ان اشربت فعلاً معنى فعل آخر عدته تعديته ، ولما أشربوا « ضغط » معنى التشدد والاشتداد والتضييق عدوه بـ « على » كعدية ضيَّق واشتد وتشدد .

أقول : فبِم لم يقل المصنف الاستاذ العدناني بقاعدة « الاشراب » هذه وهي

(٢٧) المعجم ص ٣١

(٢٨) المعجم ص ٣٢

(٢٩) المعجم ص ٣٤

« النضجين » عند قداماء اللغويين فيعدي الفعل « بَتَ » بالياء ويقول : « بَتَ بالامر » بمعنى جزم به ويبعد الخطأ المتصور .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٣٦ قوله .

« يقولون بَرَزَ فلان في العلم بروزاً والصواب بَرَزَ فلان في العلم تبرزاً » (٣٠) .
أقول : من الصواب أن تقول بَرَزَ فلان في العلم تبرزاً ، غير أننا إذا قلنا بَرَزَ فلان في العلم بروزاً لا نتجاوز الصواب ، وحجة المصنف أن انه بَرَزَ في العلم بمعنى فاق أصحابه ، في حين أن البروز هو الظهور بعد خفاء . أقول : ان هذه الحجة ليس بشيء .
لنن التبرز والبروز لا يوجد فرق كبير .

ثم إذا عرفنا أن الآية الكريمة : « والله ابتكم من الأرض نباتاً » ولم يات إلا نبات مصدراً وهو قريب مما ورد في الآية وهو « النبات » .

٢١ - وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« وما دام ذلك يتفق وقاعدة التأنيث والثنية والجمع ويجنبنا سلوك سبيل شاذ ، فما علينا إلا أن نسمح للكاتب إذا شاء أن يقول ... » (٣١) .

أقول : ان استعمال المصنف للفعل « ما دام » غير سديد وهو فعل خاص يفيد الدوام ويلحق بالنواسخ من حيث العمل وتطلبه للاسم والخبر رفعا في الأول ونصباً في الثاني ، ذلك أن هذا الاستعمال في كلام المصنف هو جار في اللغة السائرة الدارجة ، ولك أن تقول : انه من الخطأ فكان « ما دام » نؤدي ما يؤدبه اسم الشرط مثل من ومهما وغيرهما بدلالة وجود فاء الجزاء فيها نوهم انه جواب في قول المصنف : « ... » فما علينا إلا أن نسمح ... » .

٢٢ - وجاء في الصفحة ٤٠ قوله :

« ريسمون بائع العدس والجبن وسائر المأكولات بقشاً وهو في الحقيقة بَدَال » (٣٢) .

أما البقال فهو بائع البقول ، أي الخضر ...
أقول : قد يكون من باب التوسع أن ندعو بائع العدس والجبن وسائر المأكولات

(٣٠) للمجم ص ٣٦

(٣١) للمجم ص ٣٤

(٣٢) للمجم ص ٤٠

بقلاً لأن هذه المواد ليست من البقل ، ولكني أسأل المؤلف الفاضل : أين وجد البذل ، وهلاً أورد موضوعاً في كتب الأدب والتاريخ ورد فيها اسم البذل ؟

ان الذي حفظته في قراءتي في المعجمات وغيرها ان « البذل » من ليس له مال ولا بقدر ما يشتري به شيئاً فإذا باعه اشترى به بدلاً منه .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٤٢ قوله .

« ويقولون زاد الطين بلة والصواب بلة بكسر الباء لأن المصدر « بلل وبلة » (٣٣) أقول : ولو أردنا المرة الواحدة ألا يجوز أن نقول « بلة » ومصدر المرة جائز هنا ؟

٢٤ - وجاء في الصفحة ٤٣ قوله :

« ويكتبون كلمة « ابن » إذا جاءت بين علمين أو لقبين أو كنييتين دون همزة وصل نحو جله نزار بن مهد وقد حذفت العرب همزة الوصل في « ابن » بين الأعلام لحبها الاختصار في الكتابة ولاهتمامها الشديد بالانساب واضطارها الى ايراد كلمة (ابن) عدة مرات عندما يذكرون نسب كل واحد منهم . . ثم أورد المواضع التي تثبت فيها « همزة الوصل » (.) (٣٤) .

أقول : ان مصطلح « همزة الوصل » من الآثار السيئة في الكتب المدرسية التي أفردت باباً في كتب النحو وسمي بـ « همزنا الوصل والقطع » .

ان همزة القطع تستحق هذه التسمية لأن الهمزة صوت يأخذ حقه في الإخراج وفي الحيز الخاص نظير سائر الأصوات الصائتة والصادقة ، أما ما دُعي « همزة الوصل » فليس من الهمزة إلا بالقدر الضئيل الذي إن أحسن العرب الوصل طوي هذا الشيء الضعيف الضئيل . ولم يطلق عليه المتقدمون من الخليل الى سيبويه ، إلى ابن جني إلا « ألف الوصل » انها ألف ترسم لحاجة صوتية كما سألين .

قال الخليل (٣٥) : « ان ألف الوصل (كذا) في أسحتكك وأسحتقر واسبكر اغما اجتلبت لئلا يبدأ بالساکن وهو السين في الأفعال الثلاثة ونظائرهما من الأفعال والأسماء لتكون هذه « الألف » عماداً وسلباً للوصول الى الساكن .

أقول هذه علة سقوط الألف من « ابن » ان كانت بين علمين ، وكان حقها ان

(٣٣) للمجم ص ٤٢

(٣٤) للمجم ص ٤٣

(٣٥) مقدمة كتاب العين ، الجزء المطبوع بتحقيق د. عبد الله درويش .

تسقط في موضع آخر أو مواضع ولكن لم يلتفت المتقدمون إليها نحو قام « بن الحسين » إلا ترى أن الباء الساكنة في « ابن » بتوصل إليها بفتح الميم في « قام » فلم يلتق ساكنان ، والتقاء الساكنين علة تتجافاها العربية بحركة الأول .

ولا بد أن أوضح الأمر أكثر من ذلك فأقول : ليس في علم الأصوات الحديث موضوع التقاء الساكنين وذلك لأن الساكن في « قام ابن الحسين » هو الباء في « ابن » ويسبق السكون فتح الميم وهي بعد الميم ، وهي صوت صائت لها ما للأصوات الأخرى من قيمة صوتية .

وبعد كل هذا أيموز لأحد من الناس أن يفسر ويجهد اجتهداً تخيلاً بعيداً عن العلم ؟

أقول : أليس من الحق أن نجهد في حيز العلم الجاد نتأتي بمقطع الرأي فلا تقول بالباطل ونسرف في تصحيح حركة الباء في « بلة » والباء في « بطيخ » و « بلبس » .
٢٥ - وجاء في الصفحة ٤٤ قوله :

ويقولون بهت لون ثوبي ، والصواب شَحَبَ أو تَقَضَّ أو نَضَلَ (٣٦)
أقول : جاء في كتب اللغة أن الفعل « نصل » لا يجري مجرى ما ذهب إليه الأستاذ العدناني ، قالوا : نصل الشعر أي زال خضابه ، ونصل الغزل يتصل أي يخرج من المغزل ، فهلا أتاننا المصنف بنص يؤيد ما ذهب إليه
٢٦ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويطلقون على محل اجتماع الحلال على الأكل والشرب واللهو اسم « بوفيه » Buffet وقد وضع المجمع المصري اسم المقصف (٣٧) .

أنول : لقد صنع المجمع ، خيراً في اختياره للمقصف ولكني أريد أن أوضح شيئاً فيه زيادة وتبني فأقول : إن الكلمة الفرنسية « Buffet » تعني « المقصف » وهو الغرفة الكبيرة المعدة لهذا الغرض من باب الاتساع وأصل معناها (الصِران) ذي الدرجات التي توضع عليها المأكول والمشارب .

٢٧ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

(٣٦) المجمع ص ٤٤

(٣٧) المجمع ص ٤٤

ويقولون : باقة من الزهر . والصواب : طاقة من الزهر . أما الباقية فهي الحزمة من البقل (٣٨) .
أقول :

هذا هو الذي نصت عليه كتب اللغة ، وأضيف أن هذا ما جرت عليه العامية في العراق فلا يقال « باقة » إلا للحزمة من البقل والنبات الأخضر .

٢٨ - وجاء في الصفحة ٤٦ قوله :
ويقولون اني المؤلف مُبَيَّضَة كتابه والصواب : اني المؤلف : مَبْيُضَة كتابه (٣٩)
أقول : ان « مَبْيُضَة » الكتاب ومثله مُتَوَدِّعَة من الكلم الجديد ، فهلا قال المؤلف : اني المجامع شرع هذا أو أثبت في الفعل « يَبْضُ » المضعف دون « ابيضُ » المزيد بالالف والتضعيف ؟

٢٩ - وجاء في الصفحة ٤٧ قوله :
« أقول هذا رغم أن ابن بري يميز . . . » (٤٠)
تعلتي :

ان استعمال « رغم » في قول المصنف المشار اليه عندي مقبول صحيح ولكني آخذ به بالتجاوز لأن التصحيح والتفليط مادة الكتاب (المعجم ومنهجه ، وانه أخذ على الكتاب مسائل كثيرة منها ما هو شديد ومنها ما هو رخو هش .

ان استعمال « ورغم » بالنصب لم يجر في أساليب المتقدمين . بل قالوا : عل الرغم أو عل رغم .

٣٠ - وجاء في الصفحة ٤٨ قوله :
ويقولون : ذهبت الى المتحف بفتح الميم والصواب : ذهبت الى المتحف بضم الميم أو المتحفه وزان مدرسة (٤١) .

أقول : كان في كلامي في المقدمة على المتحف والمتحف الشيء الكثير .

٣١ - وجاء في الصفحة ٤٩ قوله :

(٣٨) المعجم ص ٤٤

(٣٩) المعجم ص ٤٦

(٤٠) المعجم ص ٤٧

(٤١) المعجم ص ٤٨

ويسمون العشب الشديد الحراة والقوي الرائحة ، والذي يستعمل في الطعام والعلب توماً (بالناء) والصواب (ثوم)^(١٢) .

أقول : كأنّ « الثوم » من نبات القطب الشمالي الذي لا يعرفه خاصة العرب بله جمهرهم ، لذلك أفرط المؤلف في شرحه لهذا « العشب »

ثم أقول : وهل قال احد من أهل اللغة ان « الثوم » عشب . ان الذي أعرقه انهم قالوا : قال أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » الثوم هذه البقلة معروف ، وهي ببلاد العرب كثيرة منها برّي ومنها ريفي ، واحدته ثومة .

ثم ان المؤلف بعد شرحه المستفيض قال لنا : ان الصواب « ثوم » بالناء المثلثة لا الناء ليجنبنا ما تخطى به العامة في جعل الناء ناء في جملة من الكلم منها هذه الكلمة .

٣٢ - وجاء في الصفحة ٥٣ قوله :

وينسبون الى الثورة قاتلين ، هذا رجل ثوروي والصواب : هذا رجل ثوري ، ولن نخشى اللبس بين النسبة الى ثورة والنسبة الى ثور ، لأننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام^(١٣) .

أقول : أحسن والله الاستاذ العدناني ايما احسان حين قال : ولن نخشى اللبس بين النسبة الى الثورة والنسبة الى الثور ، لأننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام ، ولكن هلا أفاد - حفظه الله - من ملاحظته هذه فأمّن اللبس فأقر أساليب عدة نهى عن استعمالها بحجة اللبس ؟

٣٣ - وجاء في الصفحة ٥٥ قوله :

ويقولون جابهت عدوي أي استقبلته بكلام فيه غلظة ، والصواب جبهت ...^(١٤) أقول : الصواب في العبارة ما صرحت به المعجمات كما أشار المصنف ولكن الا يحن لنا أن نوسع قليلاً فنبي « جابه » عل « فاعل » لأن حقيقة الأمر قائمة على المقابلة والمشاركة وتكون كما نكون حين نقول : « واجه فلان صاحبه » أي قابله مواجهة ووجهاً لوجه ، نظيره « جابهت » أي « قابله جبهة لجبهة » ثم تجاوزنا هذه المجابة الحية الى المجاز فكان الاستفحال بغلظة ؟

(١٢) المعجم ص ٤٩

(١٣) المعجم ص ٥٣

(١٤) المعجم ص ٥٥

٣٤ - وجاء في الصفحة ٥٩ قوله :

ويقولون للمسافرين : احملوا جوازات سفركم معكم والصواب ... أجوزة
سفركم جاء في أساس البلاغة : خلدوا أجوزتكم^(١٥) .

أقول : هذا صحيح ولكن ألا يصح أن نقول أيضاً «جوازات» حملاً على
«جوابات» التي استعملها الجاحظ مرات عدة في رسائله مع علمه أن «الأجوبة»
صحيح أيضاً ، ثم إذا عرفنا أن «الجواب» في المعجم القديم ترك غفلاً من غير إشارة
إلى جمعه لا جوابات ولا أجوبة ، علمنا أن المعريين كانوا أذكىاء في صوغ الجمع
مستفيدين من حل الاسم على نظائره ، فإذا خلا المعجم من جمع الجواب فلم لا يخلو من
«الجوازات» مع ذكره «الأجوزة» أتري أن صاحب المعجم أراد الاختصار على بناء واحد
وإن غيره خطأ أم أنه قصر على رأيه وعادته !

٣٥ - وجاء في الصفحة ٦١ قوله :

ويحفظون من يكتب «الحجى» بالالف المقصورة ويقولون ان الصواب ان تكتب
بالالف للمساء (الحجا) اعتماداً على كتب الاملاء^(١٦) .

أقول : لا بد من القول أن الألف في «رمى» والألف في «دعا» كلتاهما ألف
مقصورة ، وليس القصد أن ترسم الأولى ببياء الياء ، ومعنى هذا كل ما رسم بـ «الياء»
مثل رمى ومشتفى ونحوهما ألف مقصورة أو كل ما رسم بالألف نحو «دعا» و «حجا»
و «ربا» ونحو ذلك ألف غير مقصورة .

إن القصر يا سيدي المؤلف الفاضل مادة من مواد علم الصوت فالتفتة لها قدر
من المد معين معروف قد تختلف في طوله العرب في امصارهم المختلفة ، فإذا طال هذا
الفتح قليلاً وزاد عن القدر المألوف تولد ما ندعوه بالألف المقصورة . فإذا زاد الفتح عن
القصر المألوف في الألف المقصور تولد المد في الألف المدودة نحو سنا وسنا ، ولعل
أحسن مثل صوتي في هذا الموضوع : لبل ثم ليل ثم ليلاء . ولا أدري ما معنى الألف
المساء ؟ وهي عند المؤلف الألف الفائتة في «الحجا» أي تلك التي لا ترسم ياء . ولم
أسمع هذا المصطلح ولا قرأته في مظنة من المظان اللغوية ثم انه لا يترجم حقيقة الألف
فليس فيه دلالة على شيء من لوازم الصوت حيزاً ومخرجاً وصفة .

(١٥) المعجم ص ٥٩

(١٦) المعجم ص ٦١

ثم استعمل المصنف كتب «الإملاء» وأراد بها الخاصة بالرسم وقد تكلمنا على الموضوع في المقدمة .

٣٦- وجاء في الصفحة ٦٥ قوله :

ويقولون : تحرّى فلان عن الأمر والصراب- : تحري فلان أي تونخاه وقصده (٤٧) .

أقول : ان « التحري » في اللغة المعاصرة تعني البحث والتفتيش والتنقيب فيقال مثلاً : التحري عن النقط . ومن أجل ذلك عُدي الفعل بـ « عن » لأنه أشرب المعنى الذي أشرنا اليه قال ابن جني : « أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد على ما هو في معناه وذلك كقوله تعالى : « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » وأنت لا تقول وقتت إلى المرأة وإنما تقول وقتت بها أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الانضاء وكنت تعدّي أفضيت بـ « إلى » كنتوك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بالحرف « إلى » مع الرفث ايذاناً وأشعاراً انه بمعنى « (٤٨) » .

٣٧- جاء في الصفحة ٦٦ قوله :

ويقولون هو شديد الحساسية ، والصراب : شديد الاحساس (٤٩) .
أقول : ومن المفيد أن أقف على « الحساسية » التي منع الاستاذ العدناني - حفظه الله - استعمالها لأقرر : أن هذا المصدر الجديد الذي ولدوه على نحو الطوعية والرفاهية ونحوها أرادوا أن يكون علماً لمرض من الأعراض التي تصيب الإنسان بل هو مرض من الأمراض وهل لنا أن نتحوّل عن المصدر « الاحساس » لعموميته في توليد أمر خاص يتصل بالمصطلح العلمي الجديد ؟ وذلك ما نعى اليه أشد النعي .

٣٨- وجاء في الصفحة ان قوله :

أما كلمة « حَنَفِيَّة » فهي جمع لـ « حنفي » وهو الذي يتبع مذهب أبي حنيفة (٥٠)
أقول : قد تكون الحنفية اسم جمع لاتباع أبي حنيفة صاحب المذهب بمعنى

(٤٧) المعجم ص ٦٥

(٤٨) ابن جني ، الخصائص ٢ / ٣٠٨

(٤٩) المعجم ص ٦٦

(٥٠) المعجم ص ٧١

الاحناف ، غير ان المفرد هو « حنفي » بحذف الياء التي بعد النون وذلك عملاً بالنسبة الى « حنيفة » وهي اسم قبيلة فلما كنى النعمان بن ثابت بها أجرى في النسبة إليه مجرى النسبة الى القبيلة فقالوا : فلان حنفي أي يقلد أبا حنيفة ، وقالوا : المذهب الحنفي ولم أقرأ المذهب الحنفي ولا ذكره احد من الفقهاء ، أما الحنفي فهو المنسوب الى الدين الحنيف ليس غير .

٣٩- وجاء في الصفحة ١٠٨ قوله :

وذكر الألوسي في « كشف الطرّة » انه جاء في « الكشاف » ... ضمن تحقيق نفيس^(٥١) أقول : ان عبارة « ضمن تحقيق نفيس » كلام الاستاذ العدناني وليس من كلام الألوسي .

ان استعمال « ضمن » بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء فهو من اللغة المعاصرة ، وان كنت لا أنكر أن يجد في هذه اللغة شيء من هذا ولكني أثرت التبيه وهذا نظير استعمالهم : « أرسلته طي رسالتي » وقد نبه المصنف في مادة « طي » على ذلك وقال : والصواب : في « طي » .

٤٠- وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

ويقولون : تسأل الرجل عن الأمر ، والصواب تسأل الرجلان عن الأمر أي سأل احدهم الآخر^(٥٢) .

أقول : ان الصواب الذي ذهب اليه المصنف صحيح مقبول ، ولكن ما ادعاه من الخطأ غير مقبول ، وذلك لأن في العربية باباً دعوه « الاكتفاء » وهو أن تحذف مثلاً المفعول به لشهرته والعلم به ، وعلى هذا جرى كتاب الله الكريم وحديثه الشريف وأقوال الفصحاء .

قال تعالى : فاقض ما أنت قاضٍ أي قاضيه .

وقال تعالى : يا قوم إني أخاف عليكم يوم النداء .

وعلى هذا يصح أن نتاول ما ظن خطأ في العبارة فنقول : كأن المراد تسأل الرجل هو ونفسه أي ساء نفسه . وفي العربية باب كبير من الاتساع .

٤١- وجاء في الصفحة ١١٦ قوله :

(٥١) المعجم ص ١٠٨

(٥٢) المعجم ص ١١٥

ويقولون الحماسة السجينة واللحية الخليفة والصواب : الحماسة السجين واللحية الخلق وذلك لأن « السجين » و « الخلق » بمعنى المفعول^(٥٣) .

أقول : ليست القاعدة مطردة وليس كل « فعل » بمعنى « مفعول » يستوي به المذكر والمؤنث .

جاء في قوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » ولم يرد حتى في القراءات الشاذة (رهين) وإن « فعلاً » هذا بمعنى مفعول أي « مرهونة » وفي التذكير جاء قوله تعالى : « كل امرئ بما كسب رهين » .

٤٢ - وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

يقولون : استأجر فلان شقة في حي البقة بالقدس والصواب : استأجر شقة (بالفتح)^(٥٤) .

أقول : إن دلالة « الشقة » دلالة جديدة للمنزل الذي يكون في طبقة من طبقات ما يدعى بـ « العمارات » الجديدة . والذي أراه أن الكلمة جديدة فلم ضبطت بفتح الشين وعُدَّ الضم من الخطأ ؟

سيقول جماعة إن « الشقة » كلمة بالضم ننصرف إلى جملة معاني وردت في المعجمات ولم لا يضاف هذا المعنى الجديد إليها . ثم إن في العربية شيئاً مما جاء على « فُعلة » بضم الفاء ومعناه المفعول نحر اللقمة والكسوة واللينة وغير ذلك كثير .

١٤٣ - وجاء في الصفحة ١٤٤ قوله :

وفي الكلام الصمام للقارورة وما جاء على وزنه من المواد فقال المؤلف : وعثرت منها على الكلمات الآتية وهي ثمان كلمات^(٥٥) .

أقول : واستطيع أن أحصي من هذا الباب عشرات منها الفناع والثام واللغام والخطام والروساد والوكاء واليفاص والساد والخلال والحباط ومثل هذا كثير . وهو من أبنية اسم الآلة قبل أن يكون فيها أبنية قياسية هي : يفعل ؛ ويفعل ؛ ويفعال

(٥٣) المعجم ص ١١٦

(٥٤) المعجم ص ١٣٣

(٥٥) المعجم ص ١٤٤

١٤٤ - وجاء في الصفحة ١٧٦ قوله :

ويجمعون علامة على علائم ، والصواب : علام أو علامات^(٥٦)

قلت غير مرة : ان المعجم القديم لا يذكر كل شيء وأهل هذا العلم يعرفون ان « سحابة » مثلاً تجمع على « سحاب » جمعاً قياسيً فاذا جمعت على « سَحَب » كان ذلك غريباً على صوابه ووروده كثيراً ومثله ما جاء على فعالة نحو رسالة ورسائل وهذا كثير أيضاً .

كلمة أخيرة :

كان بنفسى أن أستوفي ما في هذا الكتاب ولكني أثرت أن أجتزئ به هذا القدر مشيراً الى أن كثيراً مما يمكن أن يعد عن هذا المعجم هو الكلم العامي الذي لا يمكن أن يعد من الأخطاء اللغوية وهو كثير . وقد صرفت النظر عن كثير مما كرهه غير واحد من المعينين بالتصحيح على أن أعود فأثني على جهد الاستاذ العدنانى ثناء كبيراً وأقول ان كتابه هذا مصدر من مصادر الدراسات اللغوية المعاصرة .

المساعد

للأب أنستاس ماري الكرملي [الجزء الثاني]

حقيقه وعلّق عليه وصنع نهارسه
كوركيّس عواد وعبد الحميد العلوجي

كنت قد نشرت في « المورد » الجزء الأول لسنة ١٩٧٣ م فصلاً في الكلام على الجزء الأول ، وأشارت فيه الى حسن صنيح الاستاذين الفاضلين في التحقيق والتعليق وسائر الأمور الأخرى التي تتصل بالنشر . ثم عقيت على ذلك بشيء تناولت فيه مادة الكتاب ، فإن كانت مؤأخذة فذلك شيء يتصل بالكتاب وصاحبه الأب أنستاس . ثم جاء الجزء الثاني ، فوجدت فيه أنّ المحققين الفاضلين قد علّقوا على ما كنت قد نشرت من النقد والتعليق على الجزء الأول ، كما علّقوا على ما نشر جماعة آخرون . وكأنها كانا يردّان عما ورد في نقدي للكتاب ، ونقد غيري له . ولا أريد أن أعرض لهذا ، ولكنني أقول : إنّي لم أرد أن أجرح مادة الكتاب ، ولا أسمى للتبل من صاحبه ، أو أغض من قدره ، فهو علم مشهور ، وشهرته شيء بعلمه الخاص والعام . وما أنا أعود إلى الجزء الثاني ، فأقف على مواده وقنات تنقص أو تطول . ولعلّ من الكلم المعاد أن أذكر بخير جهد المحققين الفاضلين وما بذلوا فيه من صدق وجدّ وعلم أكيد . ولعلّ من الكلم المعاد أيضاً أن أذكر الفوائد السنية التي حفل بها هذا المعجم ممّا ينسب عن علم صاحبه ، وعلوّ كعبه ، وعظيم درايته .

أقول : جاء في الصفحة ٣٨ قول المصنف :

(١) - « الأم » : بمعنى الجملة الرفيقة على الدماغ ، فعرب اليونانية « الأميس » Etamis ، عربها العرب أولاً « الأم » بعد تحجريد علامة الإعراب « يس » is عنها ، ثم تصوروا أنّ الألف واللّام ، هنا ، التعريف ليس الا ، كما فعلوا ذلك في « الماس » ونحوها ليقربوها من المعنى العربي .

والشاهد على أنّ « الأم » يونانية ، أنّها مشتقة من أصل يوناني يؤيد معناها ، أي من « eilem » بمعنى غطى . أما في العربية : فليس لها اشتقاق يثبت ما تدلّ عليه .

انتهى كلام المصنف .

أقول : وليس من دليل أَنَّ الكلمة العربية « أم » هذه الدلالة مأخوذة من الكلمة اليونانية . ولو فرضنا أن شيئاً من هذا قد حدث . فلا بد أن يكون في زمن متقدم ، بحيث أن له ذكراً في المعجمات كلها المتقدم منها واللاحق ، فإذا كان هذا النقل قد وقع ، فلم لم يشر إليه أحد من اللغويين المتقدمين ؟

إنَّ الإسراع في عزو الكلمة إلى الدخيل مظنة وهم كبير ، ذلك إنَّ العلم لا يقوم على التفرص والظن وتحبيل الحدوث .

إنَّ مادة « الأم » من المواد السامية ، وقد اعتمدت الأمم السامية بـ « الأموية » ، وآية ذلك أَنَّ العربية أفادت من « الأم » على طريقة الكنية في خلق طائفة كبيرة من الدلالات^(١) . والذي أراه أَنَّ « الأم » بمعنى الجلدة الرقيقة على الدماغ شيء من احتفال العربية بمادة « أم » في إطلاق هذه الكلمة على كل شيء ذي بال وذئ قيمة ، أو قل بما يُحَرَّص عليه ، وأظنَّ أَنَّ هذه الجلدة الرقيقة ذات خطر كبير ، بحيث صيرَ إليها عن طريق هذه الكلمة ذات الدلالة الأكيدة الموحية .

ولنعد إلى تنمة هذه المادة في « المساعد » لنجد أَنَّ :

« أم الأدهان » التي يقول فيها الأب العلامة المصنف :

« اسم نُقِلَ مُستَقَرَّ النُطْبِ الأميركي المعروف بالفازلين . وسُمِّي كذلك لأنَّ الأدهان تتخذ منها . أقول : وهذا يعني أَنَّ الكلمة من الكلم الحديث ، لأنها دهن مستقتر جديد من « الفازلين » ، فإذا كان هذا ، فمن الحق أن يشير المصنف إلى المصدر الذي أطلقت فيه هذه الدلالة ، أو الإشارة إلى الهيئة أو المؤسسة العلمية التي ولدت هذه الدلالة . وقد علق المحققان الفاضلان على الفازلين فقالا : لعله (كذا) أراد بـ « الفازلين » معنى Vaseline . وأنا أتساءل : هل يذهب الظن إلى شيء وغير هذا ؟ ثم قال المصنف :

وَأَمَّ اليَقَ : موضع في البطائح . ومعنى « الأم » هنا ، ذات . واليَقَ : البعوض . انتهى كلام المصنف .

أقول : ذكر المصنف « أم اليَقَ » على أنها موضع في البطائح في عصرنا ، فإذا جعل من منهجه ذكر أعلام المواضع الحديثة ، كان عليه أن يذكر عشرات من الأعلام الجغرافية الحديثة في العراق وغير العراق أنت مصدرة بـ « أم » ، كقولنا « أم الدجاج »

(١) انظر « الموضع » لاسم المصنف (نشرة وزارة الأوقاف في بغداد) .

علة في البصرة ، و « أم البردي » ، و « أم القصب » ، و « أم الضلبح » ، ومثل هذا كثير في أية جهة من جهات العراق ، بله بلاد العرب الأخرى . فلم اقتصر المصنف على « أم البقي » هذه دون غيرها من هذا الباب ، ألا يعني أن « المساعد » كان شيئاً في تصور المصنف يشبه العمل الأول الذي من شأن صاحبه أن يعود إليه مرات ليكمّله على وجه حسن .

ثم يكمل المصنف هذه المادة بذكر هذا النوع من الكلم مما جاء في الألسن الدارجة في العراق ، وهو كقول : « أم البوس » : هي عند العراقيين بمعنى الحافلة وكقول : « أم البيض صفوا » : عند أهل نجد نخلة مثينة الجذع وكقول : « أم الخشب » : نخلة حمراء البصرة عند النجديين أقول : إذا كان من منهج المصنف ذكر الكلم العامي الدارج ، فقد وجب أن يستوفي ذلك في العاميات المعاصرة وهو كثير ، أما الإجزاء بقدر يسير مما وقع للمؤلف عرضاً أو اتفاقاً فليس محققاً لغرض علمي .

ثم قال المصنف :

و « صار أمها وأبوها » كلمة عامية عراقية معناها : أخذ الأمر بيده وتولاه بنفسه . أقول : ولم خصص المصنف هذا الإستعمال ، فوصفه بـ « كلمة عامية عراقية » ، وقد سبق أن أت بمفردات عامية كثيرة ، فلم يصفها بهذا الوصف .

ثم ذكر المصنف « الأمان » بمعنى الأنوان كما وردت في شعر النابغة ، وكلّ هذا عن « التاج » في مادة « لطف » .

أقول : فما الفائدة في إعادة هذه المادة التي ذكرها صاحب « التاج » ؟ وكان المفروض أن يقتصر « المساعد » على المستدرك الذي فات أصحاب المعجمات ، أو قصّروا فيه .

(٢) وجاء في الصفحة ٤٠ قول المصنف :

« الإمام » هو مصطلح ضرابي الدنانير : عبار المعايرة الثابتة للدنانير . جاء في رسائل الصائ (١١٣/١) « وأن يتقدم إلى والي المعيار لتخليص عين الدرهم والدينار »

أقول : لعل والي المعيار هو « والي البعيار » ، وذلك لأن « البعيار » من أسماء الأدوات والآلات القديمة قبل شيوع البناء القياسي « معيار » بالميم المكسورة . إن مادة

« فعال » بكسر الفاء كثيرة في أسماء الأدوات والآلات في العربية ، والإستقواء الوافي يشير إلى جبهة من الكلام في العربية جاء على هذا البناء للدلالة على الآلة والأداة .

(٣) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الأمة » : بمعنى الجماعة ، من « أم » أي « عم » بمعنى « مع » و « عم » تساوي « Cum » ومنه « Communitas » بمعنى الجماعة .
انتهى كلام المصنف .

أقول : لا أدري كيف تكون كلمة « الأمة » من « CUM » ، كأن المصنف أراد أن يقول ، أن الكلمة العربية « أمة » من الكلمة اللاتينية « Communitas » بمعنى الجماعة . وهذا مما لا يمكن قبوله ، فأين « أمة » من الكلمة اللاتينية ، ليس هناك من صلة ولا من قرابة في الأصوات والاشتقاق . ولم يقل بهذا أحد من اللغويين العرب المتقدمين والمعاصرين ، ولم يقل بهذا اللغويون الغربيون المعنيون بـ « الساميات » . ثم إن قوله : من « أم » أي « عم » بمعنى « مع » إشارة إلى أن الكلمة من العبرانية ، ففي العبرانية أن « عم » تعني في العربية « مع » أي الظرف ، كقولنا : معه ومعك . ولا أدري ما علاقة « أمة » بالظرف « مع » التي وردت في العبرانية مقلوبة عم (עַם) ، أو أن المصنف أراد بـ « عم » الدلالة العبرانية ، أي إنها تعني « شعب » !

أقول : كأنَّ المحققين قد شعروا بغموض قول المصنف وقصوده ، فأشاروا في حاشيتها في الصفحة نفسها إلى ما جاء في المعجم الكبير ١/٨٣ في الكلام على « الأمة » .

وفي الحاشية الثانية ما جاء في الترجمة العربية لمادة « أمة » في دائرة المعارف الإسلامية وإنها ليست مشتقة من الكلمة العربية « أم » ، بل هي دخيلة مأخوذة من العبرانية والآرامية .

أقول : وقول صاحب الكلام في دائرة المعارف الإسلامية على هذه الكلمة غير سديد ، وذلك لأن « أمة » كلمة عربية ، وهي عبرانية وآرامية ، وفي لغات سامية أخرى في الوقت نفسه أي إنها من المشترك السامي القديم الذي توزع في عدة هذه اللغات ، فليس لنا أن نقول : أنه آرامي وليس عربياً ، أو أنه عبراني . وليس عربياً ، أو العكس .

وقد ذُيِّلَت الحاشية بما جاء في « دليل الراغبين » : إنَّ معنى « عَمَّا » شعب ، قوم ، أمة . أقول : إنَّ « عَمَّ » في العبرانية و « عَمَّا » في الآرامية ومثلها في الكنعانية القديمة هو مثل « أمة » في العربية والمعنى واحد ، واختلاف الصوت بين العين والمهمزة ليس بشيء .

(٤) - وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف :
« أسير ، الشهر السادس من شهور السنة القبطية ؛ وسماه بعضهم ماكير (الأثار الباقية ص ٧١) .

انتهى كلام المصنف .
أقول : والذي أعرفه أنَّ الكلمة ما زالت معروفة متداولة عند المصريين أقباطاً ومسلمين بلفظ « أمشير » بالشين لا السين ، وتدلُّ على ثلاثة أشهر من السنة آذار ونيسان وآيار .

(٥) - وجاء في الصفحة ٤٩ قول المصنف :
« المأمونية » اسم حلة عظيمة كانت في بغداد ، وتسمَّى اليوم بـ « باب الشيخ وقضوة عرب » وهي منسوبة الى المأمون . أقول : وليس لنا أن نقطع بسرعة في وضع الخطط القديمة للمحلات في بغداد وسائر حواضر العراق ، فنشير إلى محلات معاصرة ، والدليل على هذا اختلاف الباحثين في هذا التحديد ونسبته . .

(٦) - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
وتأتي « الأمة » غالباً بمعنى البغي . ومنه قولهم : ويقال للبغي والأمة « تُرْنَ » .
وابنُ تُرْنَ : ولد البغي .
انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا بدَّ من معرفة « الأمة » في كتب اللغة ومعجماتها :
جاء في « التهذيب » : الأُمة : المرأة ذات العيرة وقال ابن كيسان يقال : جاءتني أمة الله ، فإذا ثبت قلت : جاءتني أمتا الله ، وفي الجمع مع التكسير : جاءتني إماء الله وأُمَوان الله

وجاء في « الصحاح » و « اللسان » و « القاموس » : الأمة المملوكة خلافاً الحرة . ومثله في « الجوهرة » : الأمة الوليدة .

وهذا يعني أنَّ تصر المصنف الأب الكرمل معني « الأمة » على البغي نتيجة استخلصها بشيء من الوهم .

ولا بدّ من معرفة كيف تسرّب الوهم فذهب الأب المصنف إلى هذا المعنى .
أقول : ذكر المصنف أنّ « الأمة » هي « البغي » ، وهي « تُرَن » ، بالبناء
للمجهول . ولا بدّ أن نرجع إلى كلمة « البغي » وكلمة « تُرَن » ، لنعرف كيف انساب
المصنف فجعل الأمة بمعنى « البغي » ، مع أنّ أهل العلم قالوا في مخاطبتهم وأديهم في
النداء : « يا أمة الله » .

جاء في « البغي » في معجمات العربية : أنّ « البغي » ، الأمة فاجرة كانت أو غير
فاجرة ، وقيل : البغي أيضاً الفاجرة حرة كانت أو أمة ، وفي التزليل العزيز : « وما كانت
أمك بغياً » . أي ما كانت فاجرة وقال أبو عبيد : البغايا الإماء ، لأنهن كنّ يفجرن .
أقول : من هذا يتبيّن أنّ البغايا ليس معنى مقصوداً على الإماء ، لأنّ الحرّة تبغي
أيضاً ، وبه جاء الأثر وجاءت النصوص . وكان على المصنف أن يغيّر من عبارته لتوافق
المعنى الصحيح ، وإلاّ كيف نقول في قولهم « أمة الله » !

أما « تُرَن » في الفاجرة فقالوا هي الفاجرة ، لأنهم يدعون النظر إليها ، من الرنوّ
وهو إدامة النظر . وابن تُرَن كناية عن اللثيم . ولم يُسر أحد من اللغويين أنّ « تُرَن »
هذه هي الأمة خاصة .

(٧) - وجاء في الصفحة ٥٣ قول المصنف :

« الأناناس » : لفظة برازيلية الوضع . وواضعو أسماء المواليد كانوا من الأندلس
في حين ظعنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحنون العربية ويتقنونها . والكلمة
عربية الأصل من « الحنون » وهي الفاغية أي زهرة الحنّاء ، أو نور كلّ شجر ومشابهة أو
نور كلّ شجر . ومشابهة فاغية الحنّاء لفاغية الأناناس لا تنكر في الرائحة واللون ، ويجوز
أن تسمى الحنّانة أو الحنونة ذهاباً إلى نورها المذكور .

انتهى كلام المصنف .

أقول : ليس من دليل على هذا ، والدليل إمّا أن يكون مما يستقره الدارس في
مقابلاته والرجوع إلى الأصول ، وإما أن يكون مما يثبت من الناحية التاريخية وقال به
المؤرخون الثقات الذين يهتمون بالحضارات . أمّا أن يرسل الكلام على هذا النحو من
التخيّل والتصور في أنّ الكلمة عربية جاء بها الأسبان والمهاجرون إلى البرازيل المتأثرون
بالأندلسيين ، فشيء لا يمكن قبوله بهذه السهولة ، فأين « الحنون » من « الأناناس »
وإين الفاغية في لونها ورائحتها من هذا ؟ كلّ ذلك محض خيال ، لا يمكن أن يثبت في
معجم في عصرنا هذا .

ومن المفيد أن أشير أن الدارسين المعنيين بآثار العربية في اللغتين الإسبانية والبرتغالية لم يشيروا إلى هذه الكلمة ، ولم يتخللوا شيئاً من ذلك ، ومن هؤلاء المستشرق دوزي وهو من أوائل المعنيين بهذا الموضوع ، وله كتاب في هذا الموضوع .

(٨) - وجاء في الصفحة ٥٦ قول المصنف :
« الأنيق » تعريب اليونانية anbiq بمعنى القدح أو الغضارة .
انتهى كلام المصنف

أقول : هذا صحيح ولكنه مفتقر إلى شيء وكان على المصنف ألا يفوته ، هو أن هذه الكلمة قد أخذها الأوروبيون من العرب ، واستعملت في كتبهم ، وإلى هذا الأصل العربي نشير معجماتهم الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها . وهذا يعني أن للكلمة مسيرة خاصة لا بد من الإشارة إليها ، فهي يونانية الأصل ، ثم معربة في العربية ، ثم دخيلة في اللغات الغربية .

(٩) - وجاء في الصفحة ٥٧ قول المصنف :
أما « الأنثى » بمعنى الابنة ، و « المرأة » فهي عندي تأنيث « الإنسان » (أنثى = أنثى) وأصل اللفظة (أنثى) . انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا بد لي أن أضيف شيئاً ابتغاء الوضوح والافادة . إن « الأنثى » لا بد أن تكون مؤنثاً لمذكر أنثي استعماله وأهمل ، فهو لا بد أن يكون مثل « إيس » ، التي تعني الوجود في العربية ، وهي نفسها موجودة في « إيسان » بمعنى « إنسان » والنون في « الأنثى » هي من فك الإدغام ، وهي « أنثى » كما قال المصنف ، فإذا فك الإدغام أبدلت الناء الأولى بنون أو ياء . فتصبح « أنثى » كما أصبح « أمّ » بمعنى الوجود أو الإنسان « إنس » أو « إيس » . ومثل هذا في العبرانية « إيش » بمعنى الوجود أو الإنسان ، ومؤنثه « إشا » .

(١٠) - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

(الأنيان) هي تصحيف الاثنان ، إذ لم أجد ما يدعو إلى تلك التسمية ما دامت الخصيتان للرجال لا للإناث فالأثنان تعني الخصيتين أو الأذنين وبالمعنى الأول هي المشهورة .

انتهى كلام المصنف .
أقول : إن ما ذهب إليه تصوّر المصنف من حدوث التصحيف ليس بشيء ،

وذلك إنه قال : إذ لم أجد ما يدعو إلى تلك التسمية ما دامت الحصيتان للرجال لا للإناث .

أقول : ليس هذا سبباً يدعو المصنف أن يتخيل أن في الكلمة تصحيحاً ، وذلك لأن إطلاق صفة الانوثة على « الحصيتين » ، لأنها مؤنثان ، فالواحدة « خصية » ، وليس لأن هذا العضو خاص بالذكر ، أي الرجل دون الأنثى . ثم إن إطلاق كلمة « الأنثيين » على « الأذنين » هي في لغة اليمن كما تنص المعجمات وهذا الإطلاق راجع للسبب نفسه ، لأن « الأذن » مؤنثة .

ثم إن المتقدمين ابتداءً بالخليل صاحب العين إلى أصحاب المعجمات المتأخرين ، لم يلمسوا هذا التصحيح المتوهم لأنهم يعرفون علّة التسمية ، وهي أن العضو مؤنث وهو « خصية » . ثم لا أدري كيف يقول المصنف إن « الاثنان » تعني الحصيتين أو الأذنين بالمعنى الأول هي المشهورة . أقول : لم يقل أحد من اللغويين إن « الاثنان » أي العدد تعني الحصيتين أو الأذنين ، إلا أن يكون اللفظ قد تصحّف في قراءة المحققين وهو « الاثنان » كما هو معروف في العربية .

(١١) - وجاء في الصفحة ٥٨ قول المصنف :
(الإنجيل) هذه اللفظة في اعتقاد « نولدكه » حبشية ، ولكني لا أراها كذلك ، فهي من اليونانية بمعنى البشرى

انتهى كلام المصنف .
أقول : وهذا الذي ذهب إليه المصنف حق أشار إليه أصحاب المعجمات المطوّلة في اللغات الغربية كالانكليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية وغيرها ، ولم يقل أحد إنها حبشية في الأصل .

(١٢) - وجاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :
(الأنف) مقلوب : ناف ينوف نَوْفاً ، أي طال وارتفع وأشرف
انتهى كلام المصنف .

أقول : ليس « الأنف » مقلوب « ناف ينوف » . والوجه أن يقال : إن الفعل « ناف ينوف » أخذ من مادة « أنف » ، وذلك لأن الأفعال ودلالاتها على الحدث وهي « مجردات » تؤخذ من الكلمات ذوات الدلالة المحسوسة .

(١٣) - وجاء في الصفحة ٧٣ قول المصنف :

(الأهل) هي أيل . وهـ ال ، التركية بمعنى الأهل والبلاد ، ومنها « روم إيلي » أي بلاد الروم .

انتهى كلام المصنف .

أقول : وهل لنا أن نسأل متى أخذت العربية هذه الكلمة من التركية ؟ ألم تأت هذه الكلمة في لغة التنزيل وفي العربية الجاهلية ؟ وأين كانت التركية في تلك الحقب البعيدة ؟ هذا كلام يساق بالجزاف دون أن يكون فيه بيئة من علم تاريخي قائم على الحقيقة الموضوعية .

(١٤) - وجاء في الصفحة ٧٧ قول المصنف :

(الأوار) تعني حرّ النار والشمس ، وهي أيضاً الدخان والذهب . و varuna عند الهنود الأقدمين تعني « السماء » مظهر نور الشمس ، وكذلك Auranos اليونانية . ويغرب من الأوار « الغراء » في الأصول اللغوية أقول : وما علاقة « الأوار » بالكلمة الهندية ؟ وما علاقتها بـ « الغراء » ؟ والوجه أن يقال : إنّ الكلمة سامية ، ذلك أن « أور » تعني النور في العبرانية ، ومن غير شك أن « أور » مدينة النور وهي المدينة البابلية في جنوب العراق . وقد ذكرها المصنف ص ٨٠ وقد عزّاها إلى اللغة اليونانية ، وهذا دلب المصنف في إرجاع كثير من الكلم إلى اليونانية من غير بيئة تاريخية يطمئن إليها .

(١٥) - وجاء في الصفحة ٨٨ قول المصنف :

(أوى) يقال : أوى الطير إلى جنسه إذا اجتمع معه انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا أدري لم أدرج المصنف هذه الكلمة في معجمه ، وهي مادة كبيرة كثيرة الدلالات في المعجم القديم ، ومنها ما ذكره المصنف وهو : « أوى الطير إلى جنسه » .

ونختم المصنف هذه المادة بقوله : قال الفيروز آبادي في « الشجرة » : ضُذِعَ في الجبل يأوي إليه المطر (كذا) أقول : والصواب : صدع في الجبل يأوي إليه الطير . ولعلّه من غلط الطبع .

(١٦) - وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :

(أيت) معناه الوجود . ومنه : لا إيت ، أي ليس موجوداً . وهو كـ « ليس » العربية المركبة من « لا أيس » فقال : ليس ، أي لا موجود .

انتهى كلام المصنف .

أقول : لم يبين المؤلف أنّ « آيت » معناها الوجود في اللغة الآرامية ، وهي تقابل « آيس » العربية و « إيش أو يش » العبرانية بمعنى الوجود .

انتهى باب الكلمات المبدوءة بالهمزة ، ولا بدّ أن أذيل هذا الباب بكلمة فأقول : إن « المساعد » حوى في هذا الباب حشداً غريباً غير متناسق من الكلم من العامية العراقية والعامية المصرية ، والعامية النجدية وغيرها ، وفيه من الكلم الجغرافي مثل أوقيانوس ، وإيران ، وأوفير وغيرها ، وفيه من الكلم الأجنبي غير المعرّب من أسماء الأعلام للرجال ، والنساء ، من الأعيان والملوك الأقدمين . ومثل هذا الحشد الغريب لا يمكن أن يكون في معجم للعربية . وعلى ذلك كان في باب الهمزة قدر من كلم يوناني وآخر غربي من مختلف اللغات إلى جانب قدر كبير من اللغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية وغيرها . كلّ ذلك ممّا لم يعرّبهُ العرب ولكنه ربّما ورد في كتاب ، أو استعمله العامة في كلامهم ، أو غير العامة من طبقات المجتمع . أقول هذا ليفهم الدارس أن « أمّال » المصرية العامية ليست من العربية الفصيحة التي يضفّها المعجم ، أو قل من العربية التي حولتها العامة إلى دارجة . وما معنى أن يحوي المساعد « آيد » وهو اسم ديار بكر القديمة ، وقد أسهب يافوت في الكلام عليها ! ولم أفرد مكاناً لـ « إمبروس Imbros » وهي جزيرة قرب الدردنيل ؟ وما معنى « الأمدجي » فارسية تركية لرئيس مكتب المراسلة في قصر الباب العالي ؟ ولاي سبب يشتمل « المساعد » على « أمانوس » وهي سلسلة جبال في آسيا الصغرى . وهل من اللازم أن يشمل المساعد « أميلكار » قائد قرطاجني ؟ وما معنى « الانتباس » وهو ضرب من السمك لا نعرفه في العراق ولا يوجد في بلاد العرب ؟ وقد يشتمل المساعد على الكلم العامي المنسي ، ومنه « الأنبرمة » وهي كلمة عامية بغدادية مشتقة من « ابتدومك » التركية أي أنزل الشيء ، وهو انتشار الدم في الأوعية الجلدية

وإذا كانت الكلمة أعجمية لم يعرفها العرب ولم يستعملوها ، فما الحاجة إلى ذكرها في « المساعد » ؟ ومن ذلك مثلاً - وهو كثير جداً - « الأنذرون » وهو عند العجم بمنزلة « الحَرَم » عند العرب .

باب الهمزة

(١٧) - وجاء في الصفحة ١٠٥ قول المصنف :

(الباء) : أداة تعريف في اللغة القبطية تزداد في أول الكلمة ، وقد دخلت على

الألفاظ العربية ، وهي في المصرية القديمة علامة للتعريف ، أو أداة تعريف للتذكير ، وتوضع في أول الكلمة مثل : بصل ، وبامياء ، وبطيخ ، كما أن التاء للمؤنث وتوضع في الأول ، مثل تمساح . وكلها مصرية الأصل .

أقول : وهل من دليل على أن « البصل » و « البطيخ » و « البامياء » من الدخيل المصري ، وأن الباء في أولها للتعريف ؟ ولم يقل بهذا أحد من المتقدمين ، ومن أهل هذا العصر ، ولا سبباً الأعاجم المشرقون الذين بحثوا في الكلم الأعجمي في الشعر الجاهلي وفي القرآن ، ومنهم غير واحد من العلماء الألمان .

(١٨) - وجاء في الصفحة ١١٥ قول المصنف :

(البشر) يجمع على « أيار » على القلب ، وقد ورد في التاج (مادة سقي) : سمية : يثر كانت بمكة شرفها الله تعالى من أيار الجاهلية .

انتهى كلام المصنف .

أقول : إن قول المصنف « يثر » يجمع « أيار » ليس سديداً ، وذلك لأن « أيار » جمع « بير » في اللغات الداريجة ولعلها في لهجة قديمة من العربية الفصحى . ولم يذكر أحد من المتقدمين أن « يثر » يجمع على « أيار » . ان « أيار » هذه جمع لـ « بير » في كثير من لهجاتها الداريجة المعاصرة . وقد تساهل صاحب التاج في قوله المنقول في « المساعد » ، ومن يدري فلهذه خطأ الناسخ للمخطوطة ، وطبعة التاج المصرية حافلة بالخطأ والتصنيف .

ثم إن قول المصنف الأب أنستاس : « على القلب » غير سديد ، فليس في « أيار » قلب وإن أيار جمع يثر لا بير كما أراد ، فالياء في « أيار » تقابل الهمزة أو الياء في « يثر » أو « بير » وهي وزان « أفعال » فأين القلب ؟ إن « القلب » هو في الجمع الفصح « أيار » ، وقد ذهب إلى هذا اللغويون ، وانظر العين والصحاح واللسان وغيرها .

(١٩) - وجاء في الصفحة ١١٦ قول المصنف .

(البارا ثيغوثيد) وهي الحصى المعروفة . . .

أقول : وكان الأولى أن تتبع الكلمات المبدوءة بالياء الأعجمية نظير (P) في اللغات القريبة الكلمات المبدوءة بـ « الفاء » أو تسبقها وهذا شيء من علم الأصوات . غير أن المصنف أدرج جميع الكلمات المبدوءة بهذا الصوت بـ « في » جملة الكلمات المبدوءة بالياء العربية فجاء بـ « الباسفيك » و « الباشا » و « البالطو » و « البالوت » وغيرها .

(٢٠) - وجاء في الصفحة ١٢٣ قول المصنف :
(الباصور) بمعنى اللحم من السريانية (براء) .

انتهى كلام المصنف .

أقول : إن « الباصور » بهذا المعنى لا تعرفه العربية الفصحى المعاصرة ، ولا نجده إلا في العامية الموصلية أو بالأحرى العامية التصرانية . ولا بد لي من إضافة إلى هذه المادة فأقول : إن « الباصور » من « براء » السريانية ، هذه المادة كلمة سامية قديمة ، عرفتها الآرامية ، ثم السريانية ، كما عرفتها العبرانية من قبل ، فهي « بير » بمعنى اللحم في العربية . وهي من غير شك موجودة في العربية في مادة « بر » و « البرة » والشرر دُمِّلَ وخراج في الجلد . وأحسن من البثرة والبشر لظاهر الجلد الذي يكسو اللحم .

(٢١) - وجاء في الصفحة ١٢٩ قول المصنف :

(بال) لفظة يمانية ، تسبق أسماء بعض القبائل مثل بالعبان بالحوارث ، وهي مقطوعة من كلمة « بني ال » انتهى كلام المصنف .

أقول : ليس « بال » بهذا الرسم لفظة يمانية تسبق أسماء بعض القبائل مثل بالعبان بالحوارث ...

ذلك أنَّ الرسم الصحيح هو « بَل » فتكون الكلمة مع مدخولها « بَلْحَارِث » و « بَلْخَزَرْج » أي بنو الحوارث وبنو الخزرج . وهذا يعني أنَّ كلمة « بال » كما أراد المصنف ليس كلمة يقصمها معجم فهي شيء من مادة « ابن والأصل بَنُو » .

(٢٢) - وجاء في الصفحة ١٣٥ قول المصنف :

الباهون : نقل قريظ في مادة (ب ا ه و ن) عن غوليوس كلمة « باهون » وژان ناقوس . قال : « الباهون يوم الاثنين » . عن غوليوس عن الفرغاني ، ص ١٧ . قال الأب انتاس : فرجعنا إلى هذا الكتاب فإذا فيه البيت :

أؤمِّل أن أعيش وإن يسوي بأوَّل أو باهون أو جُبَار

فقرأ غوليوس « باهون » المركبة من الباء الجارة و « أهون » وهو يوم الاثنين عند الأقدمين ... « باهون » كلمة واحدة ، وجعلها على وزن « قاموس » ، فادخل في لغتنا كلمة لم يكن للعرب فيها عهد .

انتهى كلام المصنف .

أقول : أدرج المصنف الأب أناس كلمة « الباهون » في باب الباء ، والكلمة لا وجود لها في العربية ، وقد أشار الى هذا فلم أدرجها ؟ كأنه أراد أن يثبت على خطأ المستشرق غوليوس ، ومن بعده فريتس ، لأنها قرأ « يامون » في البيت المشار إليه « يامون » فأوجد كلمة غير موجودة .

أقول : كان من حق الأب المصنف أن يثبت على خلط المشتريين عند الكلام على مادة « هون » ، لا أن يفعل لعلها فيضيف مادة غير موجودة إلى معجمه « المساعد » وإن كان قد ثبت على الحقيقة .

(٢٣) - وجاء في الصفحة ١٦٥ قول المصنف :

(البُحْثِي) : الحبير (عراقية اعرابية) . انتهى كلام المصنف .

أقول : كان الأول أن يقول المصنف (عراقية سوادية) ، كما كان يفعل المتقدمون ، ويريدون بها دخيلة من أو الآرامية ، ذلك أن مادة « بخن » في السريانية تعني هذا المعنى .

(٢٤) - وجاء في الصفحة ١٦٦ قول المصنف :

(المبدأ) وتجمع على المبادئ ، وهي عند الكيمائيين العناصر التي لا تحل :
أقول : وكان من المفيد أن نضيف أن « المبادئ » في اللغة المعاصرة تعني المذاهب والآراء السياسية والاجتماعية وغيرها .

(٢٥) - وجاء في الصفحة ١٦٩ قول المصنف :

(الإبتداع) : كلمة تكافئ الإفرنجية Initiative في اشتقاقها ومعناها . انتهى كلام المصنف .

أقول : لقد درج المترجمون في أيامنا على ترجمة الكلمة الإفرنجية بـ « المبادرة » .

(٢٦) - وجاء في الصفحة ١٧٢ قول المصنف :

(بأذل) يقال : بأذل هذا ذاك إذا قُتل كل واحد بصاحبه فعلاً قبيحاً ، ويقال ذلك في الرجال والنساء للنساء

انتهى كلام المصنف :

أقول : وهل من حاجة في إثبات هذه الكلمة التي هي من الساقط المزدول ، « هي من الفاظ العوام

(٢٧) - وجاء في الصفحة ١٧٤ قول المصنف :

(الابتذال) : أخرج الأتراك هذه الكلمة عن معناها العربي لغير داع . فلا يتذال عندهم الاسترسال في المعاصي ، والحال أن الابتذال عند العرب مصدر ابتذل أي ليس المبتذل ، وابتذل الثوب امتننه .

أقول : ليس من دليل أن الأتراك أخرجوا هذه الكلمة عن معناها ، فقد استعمالها العرب بهذا المعنى انطلاقاً من الإستعمال الفصح على سبيل التوسع ، ذلك أن قولهم : (ابتذل الثوب أي امتننه) يدل على هذا التوسع المراد به « الابتذال » في العربية الحديثة .

(٢٨) - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

(البذيء) : هو من الأمكنة الذي لا مرعى فيه :
أقول : إن هذا المعنى مذكور في المعجمات ، فهو مذكور في « اللسان » مثلاً ، فما الفائدة بالاجتزاء به من بين معاني عدة معروفة في هذه الكلمة .

(٢٩) - وجاء في الصفحة ١٧٦ قول المصنف :

(البراني) : عكس الصدراني ، وهو مدخل الحمام ، أي حجرته الأولى (اصطلاح عامي) . انتهى كلام المصنف . أقول : والبراني استعمال العراقيين ليس مقصوراً على الحمام ، بل يعني أيضاً الدار المتقدمة التي يكون خلفها قسم آخر يصطلح عليه بـ « الدخلائي » ، يكثر هذا في النجف وكربلاء .

(٣٠) - وجاء في الصفحة ١٨١ قول المصنف :

(البربند) : الحابول أو الكرّ ، يصعد به على النخل . انتهى كلام المصنف .
أقول : ولا بد أن يشار إلى أن « البربند » معروف في عصرنا هذا بلفظ « الفرزند » ، ولا بد أن يشار إلى أنه فارسي ، ذكره الجاحظ في « البخلاء » ، وهو يعني « الثبّيا » وهي كلمة نبطية ذكرها الجاحظ أيضاً في « البخلاء » .

(٣١) - وجاء في الصفحة ٢٤٩ قول المصنف :

(البشر) : يراد به الإنسان مفرداً أو مثنىً أو جمعاً ، واللفظة تنظر إلى الأرمية « يسرا » بمعنى اللحم والبشر والجسد والانسان والشهوة والقراة الدموية والذكر أي عضو الرجل .

انتهى كلام المصنف .

أقول : البشر كلمة عربية : وهو يقابل « بسرا » الآرامية كما أشار المصنف وهو يقابل « يسر » العبرانية ، وليس هذا من ذلك فهي كلمة سامية مشتركة بين هذه اللغات السامية . ولا بدّ من كلمة أخيرة بعد هذه المسائل والتعليقات أختتم بها هذه المقالة فأقول : أنّ باب الباء في « المساعد » قد اشتمل على كلمات عامية عراقية وغير عراقية ، وعلى كلمات أعجمية ما زالت غير معربة فأنّت ترى : البابور والباجة والباير والبادزهر والبادكير والبادشاه والباذستان والباذرتق والبارء والباسطرمه والبالطو والبالوته وبامير والباتكة .

وغير هذا من الكلم الأعجمي معرباً كان أم غير معرب . أما وقد انتهى كلامي على هذا الجزء الثاني « المساعد » ، فلا بدّ لي من التنويه بفضل صاحبه وبما أنتم وأنجز من هذا العمل اللغوي الكبير .

الرسالة البغدادية لأبي حيان التوحيدي

تحقيق الأستاذ عبود الشالبي
(دار الكتب - بيروت)

تفضل الأستاذ الجليل المحقق فالتحفي بهذه « الطرفة » ، وقد كنت عرفت منذ سنين طوال باسم « حكاية أبي القاسم لأبي المطهر بن أحمد الأزدي » البغدادي ، وهذا المصنف مجهول ، لم يقف منه أهل العلم على معرفة أكيدة فهو رمز من الرموز ، وحيته يخبئ وراءها « فلان » من خلق الله . أبا حيان التوحيدي كان هذا « الأزدي » أم أحداً آخر من الناس .

لقد أراد الأستاذ الشالبي أن يكون « الأزدي » هذا أبا حيان فذهب إلى ذلك مذهب اليقين وأثبت أن الكتاب :

تأليف (كذا) أبي حيان عل بن محمد التوحيدي .

أقول : لقد نشر الكتاب نفسه الأستاذ الألماني آدم متر سنة ١٩٠٢ في هيدلبرج في ألمانيا ، ولم يصنع صنيع الأستاذ الصديق الشالبي عملاً بما يرى أن العلم يفرض عليه ذلك . ولقد أشار الأستاذ الشالبي إلى نشرة آدم متر وأثنى عليه .

ثم أن نشرة الأستاذ آدم متر كانت قد وسعت بـ « حكاية أبي القاسم » أما نشرة الأستاذ الشالبي فكانت « الرسالة البغدادية » فثأنت أنها هي الرسالة المفقودة من رسائل التوحيدي . ولم يُشر إلى السبب الذي حذاه إلى أن يجعل اسم الكتاب « الرسالة البغدادية » بدلاً من اسمه في النشرة الألمانية ، وهو « حكاية أبي القاسم » .

لا أدري ، لعل في المخطوط شيئاً دفعه إلى هذا العمل ، أو أنه وجد في المظان أن هذا هو الاسم الصحيح ! ولكن كان من حق القارئ وعلم الأستاذ المحقق الشالبي أن يعرف سبب هذا الاستبدال . غير أن شيئاً من هذا لم يكن ، فلم يشر المحقق إلى شيء من ذلك .

ولنقص ، فما علينا من ذلك ، وليكن الكتاب « الرسالة البغدادية » وليس « حكاية

أبي القاسم » . ولكن في نفسي شيئاً مما يتصل بنسبة الكتاب إلى أبي حيان ، ومآلة استيقان المحقق من ذلك حتى أباح لنفسه أن يثبت اسمه على الكتاب في هذه النشرة الأخيرة .

أقول : لقد عرض ياقوت في « معجمه » إلى أن هذا الكتاب من وضع أبي حيان التوحيدي ، وأنه استخفى باسم أبي المطهر الأزدي لما أودع من العبث واللهو والمجون .

ولا أرى أن تؤخذ مقولة ياقوت حجة تسم بشيء من قوة في إثباته هذا الزعم ، ذلك أن ياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة الشريفة لا يمكن أن يعتمد في شيء من أمر حدث قبل عصره بما يقرب من مئتي سنة ، ولم يشر إلى ذلك أحد ممن تقدمه من أهل العلم . ثم أن من جاء بعد ياقوت قد أفاد منه وأعاد هذا « الزعم » . وليست حجة ياقوت في إثباته هذا غير ما ذهب إليه المحقق الفاضل في أدلته وحججه التي ستأتي إليها .

ولا أدري لم أغفل المحقق الفاضل ذكر الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - الذي كان أول من أعاد هذه المقولة في عصرنا هذا ، ونشر في هذا مقالة في إحدى المجلات العراقية لعلها بمجلة مجلس الاعمار ! فبما قيل سنة ١٩٥٠ أو بعدها بقليل ، ويؤسفني أني لم أستطع أن أقف الآن على المجلة المذكورة ، ولكنني أذكر أني قرأتها ، وقد علق الخبر ومادته المفيدة في ذهني .

لقد أشار الأستاذ المحقق إلى أن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين قد أشار في كتابه عن « أبي حيان التوحيدي » إلى أن « الرسالة » البغدادية من صنع التوحيدي ، مع أن المحقق الفاضل قد ذكر أن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين لم ير الرسالة ولا عرف أنها منشورة منذ سنة ١٩٠٢ ، أن هذا يعني أن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين أما أن يكون قد اعتمد على ما ذكره ياقوت في « معجمه » ، وأما أن يكون قد تأثر بما كتب الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - ولم يشر إليه .

ثم آتت إلى الحجج التي بني عليها المحقق ما ذهب إليه من أن « الرسالة » هي من مصنفات التوحيدي .

قال الأستاذ المحقق - حفظه الله - في مقدمته ص ٩ :

إن أجزاء من هذه الرسالة ، قد أثبتتها التوحيدي في مؤلفاته الأخرى ، فإن حديثه عن المغنيات البغداديات قد أثبت في هذه « الرسالة » ، ثم نقله بنصه وفصّه إلى كتاب « الامتاع والمؤانسة » فاستغرق فيه فصلاً كاملاً ، يقارب العشرين من الصفحات ، كما

أثبت في هذه « الرسالة » وفي كتاب « الامتاع والمؤانسة » بالنص ، الخبر الذي ذكر فيه أنه وجماعة من أهل الكرخ غاموا في السنة ٢٦٠ بأحصاء المغنين والمغنيات بجانيي بغداد ، مما يدل على صاحب « الرسالة » وصاحب « الامتاع والمؤانسة » شخص واحد ، وهناك كثير من الأخبار والأحاديث التي وردت في « البصائر والذخائر » وردت بألفاظها بشيء من التحوير في هذه « الرسالة »

.....

والمناظرة التي أقامها صاحب « الرسالة البغدادية » بين بغداد وأصبهان ، دليل آخر على أنها من تأليف أبي حيان التوحيدي ، فهو في « الرسالة » يمدح بغداد ، دار صباه وقتونه ، ويدم أصبهان التي أقام فيها ثلاث سنين فما حد منها شيئاً ، ثم غادرها غاضباً على من فيها ، وأولهم الصاحب بن عباد كافي الكفاة ، وما هنا فائدة أخرى ، وهي أن بحث التوحيدي عن أصبهان بد لنا على أنه كتب هذه « الرسالة » بعد مغادرته لها في السنة ٢٧٠ ، ولعله ألفها في السنة ٢٧١ ، وهي السنة التي اشتغل فيها بالنسخ

ونقل الى الرسالة أخباراً كان قد أثبتها في كتابه « البصائر والذخائر » . انتهى كلام الأستاذ المحقق .

أقول : وكيف جاز أن يكون هذا دليلاً على أن المصنف للرسالة هو أبو حيان ؟ ألا يجوز أن أحداً من الناس من أهل العبث واللغو والمجون ، أو من أهل الجدل أراد أن يتعابث فصنع الكتاب ، واقتبس شيئاً من مادته مما جاء في « الامتاع والمؤانسة » ومن « البصائر والذخائر » لأبي حيان لما وجد من قرب في الموضوع ، ولما له صلة بما جاء في كتاب أبي حيان ؟ ألا يجوز ذلك ؟

فإذا جاز ذلك ، أو قل ، لا بد من التأكيد به ، ألا يسوغ جماع الأمر أن نذهب مذهب القطع والتقرير فننسب الكتاب الى أبي حيان ، نحن أهل هذا العصر الحاضر ! ألم يكن من الحق أن نكتفي بعرض ما نراه في المقدمة ولا نقطع بشيء من ذلك !

أقول : ولكن لما قلت أنا من ضعف الحجة ما يكون ، وإن افترض كما افترض المحقق ، فهلاً ننظر الى الكتاب ونفحص مادته لنوازن بين مذهب هذا العايب المكثي بأبي المطهر الأزدي وبين مذهب أبي حيان وكتبه ظاهرة كثيرة .

لا أدري كيف فات المحقق الفاضل أن نهي هذه « الرسالة » أو الحكاكية « نهج عامي عابث دارج ، يتعد كل الابتعاد عن نهج أبي حيان الفصيح العالي ، بل قل : نهج أبي حيان الذي قل أن نحمد في العربية الفصيحة المليحة الأنيقة ما يعد له .

هلاً قرا صديقي الأستاذ المحقق كتاب « الاشارات الالهية » فعرف هذا السموالي
الكتاب فكرياً وأسلوبياً ؟ ومن أين يتاح لصاحب هذا الابداع الفني أن ينحط الى هذا
الدرك من العامة المنسجمة المبذلة الالهية الملائمة ، التي تأتس لعبث ابن الحجاج في
سخره وقبحه وبجونه غير المحدود ؟

نعم ان في هذه اللغة العابثة الملائمة فوائد تاريخية ، كما أن في جملة الكتاب فوائد
تاريخية وحضارية اخرى عرض لها المحقق في « مقدمته » ، بل قل : ان المحقق أعجب
بمادة الكتاب وما تقدم من فوائد حضارية تتصل بالبغداديين وحياتهم الجادة والعبثة ،
واسلوب معيشتهم واستحسان طرائقهم ، ونفضيلهم على غيرهم من الاجناس . وفي
كل هذا عرض لمواد كثيرة منها حاجات منزلية وأخرى تتصل بالآكل والشارب والفراخ
والعطور والرياحين ومظاهر الترف المختلفة .

لقد أحسن المحقق في عرض هذه الفوائد في مقدمته وأشار اليها اشارات وافية .
ومن عجب ان المحقق قد أتى على « الرسالة » ومادتها وطريقة تصنيفها ، في حين أنه
حمل على مؤلفها « المزعوم » أي التوحيد فوصفه بما يكره ويسوء ، واشتد في هذه
الحملة فتعته بنعوت أقلها يسقط المروءة .

لم أرد هذا فقد يكون في أبي حيان ما يحب وما يكره ، والمحقق على حق أن يميل الى
التوخي والصاحب بن عباد وغيرهما فيجد فيهم الفضل والمروءة ولا يجد شيئاً من ذلك في
التوحيدي مثلاً . ومن الحق أن أقول : ان المحقق الكريم قد بذل من الجهد في التحقيق
والفوائد ما يستحق الحمد والثناء ولا سيما في تعليقاته على الغرائب التي ترد في الكلم
العامي والدخيل المعرب والفوائد التاريخية الأخرى .

ومن المفيد أن أعرض لشيء من مادة الكتاب عما يتصل بجملة الفاظ فأقول :

١ - جاء في الصفحة ٥٣ قوله :

فيقول : حينئذ (كذا بالياء لا الهمة) . . .

وقد علق المحقق الفاضل على كلمة « حينئذ » هذه فقال :

وقد أسلفنا أن البغداديين يدلون الهمة في وسط الكلمة وأو أوياء .

أقول : هذا باب يدعى في اللغة تسهيل الهمة وليس هو خاصاً بالبغداديين
ولسانهم العامي الدارج ، فهو في اللسان الدارجة لكل العرب أينما كانوا ، وليس الأمر
خاصاً بالبغداديين . ثم انه وارد في فصيح العربية ، أيضاً ، وبه قرئ كثيراً في التثنية
العزير ، رحبك أن تنظر في القراءات المعتمدة والشاذة لترى صرف هذا . ولا يتصل

الامر بابدال الهمزة واواً أو ياءً فقد تبدل ألفاً ، وهذا كثير كما في رأس وراس وبشر وبير
وشُزم وشوم ، عل أن في هذا الابدل شروطاً في اللغة الفصيحة كان تكون الهمزة
ساكنة .

ثم ان الكلمة « حنيذ » قد تكون عامية ، وهي عامية حقيفة ، ولكني أريد أن
أقول : ان الهمزة قلما ترسم في المخطوطات القديمة فيظن المحققون للنصوص ان الهمزة
غير موجودة فيثبتون الياء أو الواو أو الألف ، والحق أن ثبت الهمزة ذلك أن المصنف
القديم صاحب النص يريد الهمزة وهي مطلوبة واجبة .

وقد حدث شيء من هذا في أبيات من الشعر كان حقها أن تهمز في هذا الكتاب
كما في الصفحة ٦٠٨ كقول أحدهم :

أحب ما فيه إلا نايده (كذا) يشرب حباً ويمرّي ما يده (كذا)
أكل خلق الله للعصايد (كذا) ومضغ اللحوم بالشرايد (كذا)

٢ - وفي الكتاب من الفوائد التاريخية مما يتصل بالعربية البغدادية أو العراقية
الشيء الكثير ، ومن ذلك ما يعين على فهم كثير مما ندرج فيه الآن في بغداد أو غيرها من
المواضع في العراق من الكلم العامي .

فمن ذلك مثلاً أقرأ فيه : « بارد والله ، ما أشه ، الحقوزي بمجرة نار » . أقول :
ان « أشه » هذه الأصوات التي يرددونها العراقيون ولا أقول البغداديين وحدهم عند
الشعور بالبرد الشديد .

أعود فأقول : لقد صنع الأستاذ المحقق صنعة جليلة في تحقيق هذا السفر المتع
ذي الدلالات الكثيرة والفوائد المختلفة ، وان في اضافاته في حواشيه وتعليقاته غناء أي
غناء .

مع كتاب « الفرج بعد الشدة » للتتوخي

(دار صادر للنشر ، بيروت ١٣٩٨ / ١٩٧٨)

مصنف الكتاب هو التتوخي أبر علي المحسن بن علي الفاضي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، صاحب « نشوار المحاضرة » . وكتاب « الفرج بعد الشدة » نشر غير مرة نشرات لم تتل شيئاً من الضبط والعناية ، شأنه شأن « النشوار » .

غير أن الأستاذ عبود الشالجي المحامي قد اضطلع بنشر « النشوار » باديء ذي بدء ، ثم أعقبه بنشر « الفرج بعد الشدة » . وليست بي حاجة الى بيان فضل هذه النشرة المحققة ، فقد أغناها الأستاذ الشالجي بفوائد سنية ، وأخرج الكتاب بهيئة حظيت بالاحسان التام والعناية الفائقة .

وكتاب « الفرج بعد الشدة » من كتب الأدب العامة لما فيها من أدب كثير ، فقد اشتملت على طائفة من الشعر ، ومثلها من عيون النثر والحكم والثرادر ، ثم أن الكتاب مما لا يستغني عنه المؤرخ لعلاقة الأخبار والقصص المذكورة بأحداث تاريخية معروفة مشهورة ، وهذا الضرب من التصنيف كثير في المكتبة العربية التي تتصل بالتراث المشترك بين الأدب والتاريخ . ولعل هذا النمط غير بعيد مما عرفناه في كتابه (نشوار المحاضرة) من حيث الجمع بين فوائد عدة .

إن موضوع « الفرج بعد الشدة » معروف من اسمه ، فهو عرض لأحداث وأخبار وقصص عرضت فيها الشدة والكرب لجماعة من الناس ، ثم هيا الله لهم فرجاً قريباً خفف عنهم الكرب فقرت نفوسهم .

قلت : إن الأستاذ الشالجي المحقق قد أعان الدارسين فهياً لهم كتباً فيها جهد كبير وفوائد سنية . ولكني وددت أن أقف على أشياء يسيرة فأقول فيها ما أقول :

الجزء الأول :

١ - جاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :

« عَلِمَ أَنَّ الْبُشْرَى الْأَوَّلَةَ تَمْنَعُ مِنْ ذُبْحِ اسْحَاقَ » .
 علق الأستاذ المحقق على قول المصنف « الأولّة » فقال :
 « تعبير بغدادى بمعنى الأولى ، أما التعبير البغدادى الآن فهو « الأوليّة أو
 الأولانية » .

أقول : لقد وجدت الأستاذ المحقق يفرع كثيراً الى وصف طائفة من المواد اللغوية
 بقوله : « تعبير بغدادى » ، ولا أدري كيف استطاع أن يتوَقَّع من عاميّة بغدادية في القرن
 الرابع الهجري ، وأبين لنا من المظان التي نعرف فيها هذه الشوارد العامة التي وصفت بـ
 « التعابير البغدادية » ؟

أقول : كان دليل الأستاذ ما ذكره من التعبير البغدادى المعاصر « الأوليّة أو
 الأولانية » ، ولا أرى أن في ذلك ما يمين على معرفة لسان دارج قديم ، فإن لم يكن هذا
 فما الحاجة الى الإكثار من ألوان العامة البغدادية المعاصرة في هذا الكتاب ، أياكون ذلك
 من باب الموازنة أم يكون للفائدة التاريخية ؟

وقد وجدت أن كثيراً مما وصفه الأستاذ المحقق بقوله : « تعبير بغدادى » هو من
 الكلم العام الشائع الذي تجده في مصنفات شامية أو مصرية أو غيرها كما سنرى .

أقول : لبس من الصحيح أن نفرع الى القول بالعامة قبل أن نتوَقَّع مما في عريشتنا
 الفصيحة .

جاء في ترجمة « وآل » في « لسان العرب » :
 وحكى ثعلب : هُنَّ الْأَوَّلَاتُ دَخُولاً وَالْآخِرَاتُ خُرُوجاً ، واحداًها الأولّة
 والآخرة .
 ثم قال : ليس هذا أصل الباب وإنما أصل الباب الأول والأولى كالأطول
 والطولى .

وجاء في ترجمة « ضَمَخَمَح » في « لسان العرب » :

قال ابن جنّي : الحاء الأولى من « ضَمَخَمَح » زائدة ، وذلك أنها فاصلة بين
 العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة واحدة مفصّلاً بينهما ، فلا يكون الحرف
 الفاصل بينهما إلا زائداً نحو عَمَزَوْنٌ وَعَقْفَلٌ وَسُلَامٌ وَحَقِيقَةٌ ، وقد ثبت أن العين الأولى
 هي الزائدة ، فثبت أن الميم والحاء الأولتين في « ضَمَخَمَح » هما الزائدتان ، والميم والحاء
 الأخيرتين هما الأصليتان ، فاعرف ذلك .

أقول : وهذا يعني أن « الأولّة » لغة فصيحة وليس تعبيراً بغدادياً .

٢ - وجاء في الصفحة ٨٠ من قول المصنف ذكره « بختصر » فعلق المحقق بقوله :
بخت نصر أو نبوخذ نصر ٦٠٤ - ٥٦١ ق . م ، ملك بابل ، أغار على مصر ،
وفتح أووشليم (انظر المتجد) .

أقول : ليس من الأصالة العلمية أن يوثق العلم التاريخي ، وهو مشهور في مظانّه
الموثقة ، بكتاب « المتجد » !

٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« وجا بدانيال » ، فعلق الأستاذ المحقق بقوله :

« جا » أصلها « جاء » ، حذفت الهزة على طريقة البغداديين في حذف الهزة في
آخر الكلمة ، قال الشاعر :

عشية جا أهل العراق كأنهم سحب خريف صفقته الجنايب

(العقد الفريد ٤ / ٣٤٤)

أقول : ألم يكن من الأجود والأولى أن تعاد الهزة الى الفعل « جا » فيكون
« جاء به » ، وذلك لعلنا الأكيد ان جمهرة النساخ في المخطوطات كلها تتخفف من رسم
الهزة في أواخر الكلمات . رأينا هم يكتبون « الأذبا » و « الألبا » و « السما » و « البينا »
وكثيراً غير هذا بحذف الهزة ، ومن المعروف أن هذه من الأسماء الممدودة ومذها أكثر
من قصرها ، وإن كان القصر جائز ووارد ولا سيما في الشعر . ناعبدت الهزة الى هذه
الكلمات عند نشر الكتب . ثم ان حذف الهزة الأخيرة غير خاص بالبغداديين ، فهو
أمر شائع في بلاد العرب عامة ، في العربية الفصيحة والألسن الدارجة تديماً وحديثاً ،
وكتب القراءات وكتب الأدب خير شاهد على هذا .

ثم ان استشهاد الأستاذ المحقق بالبيت دليل ضعيف ذلك أن الشاعر ممنحن
بالوزن وحذف الهزة بقي بالوزن وابقاؤها يُحَلّ به .

ولا أدري كيف جاز للمحقق أن يعد قول « الشاعر » على طريقة البغداديين وهو
مجهول ؟

اليس من الجائز أن يكون أندلسياً أو مصرياً أو شامياً ؟

٣ - وجاء في الصفحة ٨٣ قول الأستاذ المحقق في التعليق على كلمة « القرث » :
« القرث السرجين ما دام في داخل الكرش » .

أقول : توخى الأستاذ المحقق أن يكون عمله مفيداً بما يحتاج إليه القارىء وما قد يكون فيه غنى عنه . وما أظن أن هذه الفائدة تدخل في جملة اضافاته الممتعة .

٤ - وجاء في الصفحة ٨٣ حاشية طويلة استهلكت صفحة وشيئاً من صفحة عن « أبي سفيان » .

أقول : الأصل في التعليق والحواشي أن تكون عما يفيد كأن يكون التعريف برجل غير معروف لدى جمهرة القراء ، أو أن اسمه من باب المشتبه أو أنه عرض له تصحيف فأنفسه ، وفي هذه الأحوال يكون عمل المحقق من الأعمال الجليلة . أما أن يكون تعريفاً بعلم من المشاهير كإبي سفيان فليس هذا مما يفترق إليه الدارس الطالب للفوائد ، وإذا كان من تعريف هذا المشهور ، أفلا كان من الحق أن يكتفي بالقليل مع ذكر المصادر الضرورية المتقدمة لا المتأخرة . ثم أن الأستاذ المحقق بعد هذه البسطة الطويلة عن « أبي سفيان » ترك المادة غفلاً عن المصادر .

٥ - وجاء في الصفحة ٨٥ حاشية للمحقق عن كلمة « المناق » ذكر فيها علاقة الاسم بالنافاء وهي حجر اليربوع

ثم اعتمد في قوله هذا على « المنجد » ، ألم يكن من المفيد أن يرجع الى « لسان العرب » فيجد فيه « اليربوع » و « نافقاء » ، ثم يجد فيه معنى « المناق » في القرآن والحديث ، كما يجد فيه : أنه من المصطلح الاسلامي . وفي مجموع هذا فوائد لغوية وتاريخية .

٦ - وجاء في الصفحة ٩٢ في تعليق المحقق على « البيهقي » قوله :
البيهقي واحدته يهقية وهو كل ما لا ساق له من النبات كالقضاء
أقول : أليس من العلم أن يرجع الى « المنجد » في مادة قدبة هي « البيهقي » .
ومن فوائد المحقق في هذه الكلمة اشارته الى أنه الفرع المستطيل يسمى في بغداد
الآن :

« الشجر » ، وفي لبنان نوعان هما الكوسة والقرع .
أقول : وفاته أن يشير الى أن « البيهقي » بهذا اللفظ ما زال معروفاً لدى القرويين في جنوب العراق ولا يعرفون غيره من الأسماء .

٧ - وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :
« كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش » .
نعلق المحقق بقوله :

المعموط الذي سقط شعره ، وعامة بغداد يكونون عمن أوغل في الشر والحيلة بقولهم : « ذيب أمعط » .

أقول : لا أرى مناسبة كبيرة لتسندعي أن يشار إلى قولة البغداديين ، وإن كان غير البغداديين من العراقيين وغيرهم يعرف « الأمعط » .

٨- وجاء في الصفحة ٩٨ قول المصنف :

ولكن اطلبه بغرا

وعلق الأستاذ المحقق على كلمة « الغرا » فقال : مادة لاصقة ، ما زال هذا اسمها في بغداد .

أقول : إن « الغرا » أو « الغراء » معروف والاسم نفسه في كثير من بلاد العرب في عصرنا هذا .

٩- وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي حنيفة

أقول : ليس في العربية مادة « داد » ، وعلى هذا ليس فيها « دُزاد » بالهمز من الأعلام ، والصواب : « دُواد » بالواو . وعرض هذا الوهم لكثير من المحققين والناسخين .

جاء في « الاشتقاق » لابن دريد ص ١٦٨ قوله في الكلام على أبي حنيفة الشاعر : واشتقاق « دُواد » من الدُود . والدُوداة والدُودة واحد .

أقول : ولم يرد هذا الاشتقاق في « اللسان » فقد جاء فيه في ترجمة « دود » : قال ابن الأعرابي : الدُوداي مأخوذ من الدُوداد وهو الحُفُص الذي يخرج من الإنسان ، وبه كني أبو دود الإيادي .

وليس شيئاً اختلاف الاشتقاق بين ما ورد في كتاب « الاشتقاق » لابن دريد ، وبين ما ورد في « اللسان » ، ذلك أن الذي يهنا هو الأصل الواوي لا المهموز .

١٠- وجاء في الصفحة ١٠٠ قول المصنف :

« إن قوماً ركبوا البحر فقام رجل من أهل المركب » .

فعلق المحقق الفاضل على كلمة « المركب » فقال :

المركب واحد المراكب البحرية والبرية . وفي بغداد تعني الكلمة المركب البحري أي السفينة . أقول : والذي وعيته من أيام الصبا أن « المركب » في العراق للسفينة النهرية كثيراً ، كما هي للسفينة البحرية .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٣ قول المصنف :

فجعلت بين يديّ نقّاطة

فعلّق الأستاذ المحقق عل « النقّاطة » فقال :

النفط دهن معدني سريع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به

أقول : ما أغنانا عن هذه الحاشية المستقاة من « المتجدد » الذي ما أظنه منجداً ، في

هذه الكلمة .

ثم تحدث الأستاذ المحقق عن التداوي بالنفط وكيف تطلّ به الابل الجرب

مستفيداً ذلك من « لسان العرب » . ولم يكف بهذا بل رجع الى « قانون » ابن سينا ، و

« مفردات » ابن البيطار في هذا الموضوع .

وما أظن أن الأمر محتاج الى هذا لا سيما إذا عرفنا أن « النفط » لم يرد في النص بل

وردت « النقّاطة » وهي سراج يستضاء به .

أقول : كان عل الأستاذ المحقق أن يشرح « النقّاطة » ويشير كمعادته الى

« النقطيّة » وهي الاسم المتداول في عصرنا ببغداد وغيرها من الخواصر :

ولم يكف الأستاذ المحقق بهذا بل عرض للنقّاطة وهي من أدوات الحرب وأشار

الى استعمال الرشيد للنقّاطة في حربه مع الروم . وزاد فذكر أن « النقّاطة » الموضع

الذي يستخرج منه النفط .

أقول : لقد أشرت في « المقدمة » الى جهد المحقق باغناء الكتاب بالفوائد

الكثيرة .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٤ قول المصنف :

« ثم انتهت فإذا أنا بمشعل قد أقبل من بعيد » .

فعلّق الأستاذ المحقق تعليلاً طويلاً على كلمة « المشعل » واستعمال البغداديين

للمشاعل وهيأته وما يوضع فيه من المواد للاشتعال في رؤوسه .

أقول : وما أظن هذا الوصف مفيد لغير العراقي ولا أخص : « البغداديين »

وحده ، وذلك لأنه لا يعرفه ولا يستطيع تصويره . والمشاعل أعمدة تحمل على

أحد رأسها أعمدة أخرى بهيأة عمودية فيها رؤوس نحشى بالنخيش وتشعل بعد غطسها

بالنفط وتستعمل في مواكب التابئين يذكرى مقتل الامام الحسين عليه السلام في أيام

المحرم العشرة الأولى .

وأفاد الأستاذ المحقق أن « المشعل » من أعلام الذكور ، ويصفون الجميل الرجاء بأنه « مشعل » .

وقد أفاض في هذا التعليق فذكر زجلاً عاماً فيه كلمة المشاعل ، وهذا كثير لعله يقتدر الى المناسبة وقيمتهما . وفي الزجل كلمة « اللالات » ، وهي عامية عراقية لنوع من المصاييح شرحها المحقق شرحاً تاماً .

١٣ - وجاء في الصفحة ١١١ ذكر أبي الحجاج مجاهد بن جبر فعلى الأستاذ المحقق بقوله :

ترجم له صاحب « الخلاصة » ص ٣١٥ ، وصاحب ميزان الاعتدال ٤٣٩/٣ .
أقول : وكان من المقيد أن يشار الى المصادر الأخرى ، أما كان من المقيد أن يستأنس بالمصادر التي أثبتتها الزركلي في « الأعلام » وفيها سب « اعلام النبلاء » و « غاية النهاية » و « الارشاد » وغيرها .

١٤ - وجاء في الصفحة ١١٠ تعليق للمحقق على أبي الأحوص عوف بن مالك بن فضلة الجشمي قال فيه :

ترجم له صاحب الخلاصة وقال : انه قتل أيام الحجاج .
أقول : وفي تاريخ بغداد ٢٩٠/١٢ ترجمة مفيدة لأبي الأحوص هذا .
١٥ - وجاء في الصفحة ١٦٩ تعليق طويل على « عبد الله بن الزبير » من دون ذكر أي مصدر .

أقول : ولا أريد هذا وحده ولكني أقول أننا في غنى عن التعليق على الاعلام المشهورة كابن الزبير هذا ، ومثل هذا ما ورد من ترجمة معز الدولة بن بويه صاحب العراق في الصفحة ٩٤ ، ومثل هذه التراجم للاعلام المشهور قدّر عظيم في « الفرج بعد الشدة » .

١٦ - وجاء في الصفحة ١٧٦ تعليق الأستاذ المحقق على قوله تعالى « فان مع العسر يسراً » . قال الأستاذ المحقق : اليسر اللين والانتباه ، واستشهد بقول الشاعر :

قوم إذا شؤسوا جد الشمساس بهم ذات العناد وإن يأسرهم يسروا

ثم قال :

والعسر الضيق والشدة ، قال الشاعر :

أقول : ما أظن أن اليسر والعسر من الكلم اللغوي الذي لا يعرفه القارئ العام يله الخاص . ان الآية الكريمة من الآيات التي يشهد بها ، وقد ترد في كلام العامة فهي مما يعرفون ويرددون .

١٧ - ومثل هذا الشرح للكلم المعروف تعليق المحقق على « البَرْد » وشرحه في الصفحة ١٨٠ وهو مما يعرفه عامة القراء .

أقول : كأن الأستاذ المحقق حين شرح « البَرْد » أراد أن يقول لنا أن « البغداديين يسمونه الخالوب » فإذا أصيب الزرع بالبرد قالوا تحولب فهو تحولب .

وهذه إضافة مفيدة لولا تخصيصها بالبغداديين ، وذلك لأن عامة العراقيين يعرفون هذا .

١٨ - وعلق المحقق في الصفحة ١٨٣ على « الجبل » فقال :
اسم شامل لأقليم عراق المجمع (المشترك صقاً لياقوت ص ٩٥) .
وأضاف : ادركت الناس ببغداد وهم إذا ذكروا الجبل فهم يريدون جبل بشت كوه في بلاد ايران

.....

أقول : وليس من صلة بين اقليم الجبل في كتب البلدان القديمة وبين المتعارف في العراق عن « الجبل » الا من باب « الشيء بالشيء يذكر » !

١٩ - وجاء في الصفحة ١٩٠ كلام على الحجاج من زيادات الأستاذ المحقق استرفت ثلاث صفحات وقد ضُمت الى مادة الكتاب دون الاشارة الى انها تعليق المحقق .

أقول : وليس هذا مقبولاً ، والصحيح أن يشار الى أن هذا من كلام الأستاذ المحقق وهو حاشية وتعليق لا أن يضم الى مادة الكتاب .

ثم ان ثلاث الصفحات كثير في حاشية أو تعليق ، وهي تشتمل على أخبار الحجاج وظلمه بدأها بقوله :

وبلغ من شنيع سمعة الحجاج وشهرته بالظلم

أقول : وستأتي حواشي أخرى تعليقا على الحجاج يؤلف مجموعها صفحات عدة وكلها مقعّم على نص الكتاب من غير اشارة الى انها تعليقات .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٢٠٣ قول المصنف :

« اتعلّمت البحر ؟ »

فراح الأستاذ المحقق يتحدث عن « البحر » في « لسان العرب » وفي أي القرآن الكريم ، وما ورد في « الفهرست » لابن النديم في المقالة الثامنة عن المعرّمين والمحبّذين والحرّة ثم قال : انظر دائرة المعارف الاسلامية .

أقول : ما أظن أن كلام المصنف يحتاج الى هذا العرض الوافي عن « البحر » .

٢١ - وجاء في الصفحة ٢٠٤ كلام طويل مقحم على نص الكتاب على « عبد الملك بن مروان » دون إشارة الى أن ذلك تعليق . ثم ان عبد الملك بن مروان من المشاهير الكبار ، فهل من حاجة الى هذا التعليق الطويل ؟

٢٢ - وجاء في الصفحة ٢٠٥ قول المصنف :

وقد رأيته نقش ذلك على خاتمه

فعلق المحقق فقال : الختم في اللغة السد والاغلاق ، وقوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » ثم صرفت الى نهاية الشيء ، وكفرنا خاتم النبيين .

ثم تكلم المحقق على الطين الذي يسد به المزود أو الكتاب عند الانتهاء منه ، ثم صرفت الى الطبعة : ثم الى القصر الذي يطبع به الطين ، ثم ثم

أقول : ان هذه من الفوائد وفيها لون جضاري ولكن هذا كله يتجاوز التحقيق لنص من التصوص .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٢١٠ تعليق المحقق على « بنت وردان » فذكر انها دويّة

كريمة الراحلة

ثم قال : نسمى الآن ببغداد « مُردانة » وجمعها « مردان » ثم استشهد بيت شعر
أقول : وليس هذا كله من همّ المحقق فهو معروف .

٢٤ - وجاء في الصفحة ٢١٣ قول المصنف :

« ووجرت أن نعاونه بأموالنا وجياهانا لِيُشَي أمره » .

أقول : ومن المفيد أن نعلق على قول المصنف « يُشَي أمره » وهو من الأساليب العامية التي ما زلنا نداولها في لغتنا الدارجة في العراق في الأتلى . ولم يُشر المحقق القاضل الى ذلك على شدة اهتمامه بالكلم العامي الذي وصفه بـ « البغدادي » .

٢٥ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وأخذ خطي بالمال على نجومه » .

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله : « نَجْمُ الَّذِينَ : آذَاءٌ نجوماً أي أقطاباً في أوقات

معيّنة

أقول : ومن المفيد أن يشار الى أن هذا من المولّدات العباسيّة في الأفل ، وفي ذلك

فائدة تاريخيّة .

٢٦ - وجاء في الصفحة ٢١٥ قول المصنف :

« ورد كتاب عامل مصر » .

وعلق المحقق بقوله : « العامل الموظف المالي الذي يتاط به جمع الارتفاعات وما

يُفتَضَى صرفه أقول : وليس في النص ما يدعو الى أن يكون « العامل » بهذه الحدود وهذا

الاستعمال وذلك لأن « العامل » بمعناه المشهور كما يبدو لي وهو الوالي أو الحاكم أو الأمير

القائم في البلد .

٢٧ - وجاء في الصفحة ٢١٥ قول المصنف :

« ورد كتاب عامل مصر يبلغ مال مصر لهذه السنة بمجمل في مبلغ الحمل

والنفقات » .

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله :

أي المال الذي يحمله العامل الى الحضرة خالصاً بعد سداد النفقات .

أقول : وهذا من فوائد الأستاذ المحقق السنية في عمله المفيد .

٢٨ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« فوقّع الى ديواني باخراج العبرة لمصر » .

قال المحقق : العبرة : ثبت ارتفاعات الكورة (أي الواردات) . وعبرة سائر

الارتفاعات المعدّل الوسط بين أعلى الارتفاعات وأدناها .

أقول : وهذا من الفوائد الكبيرة في شرح هذه الكلمات الاصطلاحية من الألفاظ

العباسية الخاصة . ولكني أنساءل : لم لم يوثق الأستاذ المحقق هذه الفوائد ببعض

التوثيق ؟

٢٩ - وجاء في الصفحة ٢١٧ تعليق المصنف على « المتوكل » الخليفة العباسي .

أقول : ر « المتوكل » غني عن التعليق شأنه شأن المشاهير ، وإذا كان من تعليق

فهو شيء موجز كل الإيجاز لا ثلاث صفحات كاملة من غير مصدر ، ثم تضاف الى مادة

الكتاب ولا يُشعر القارىء أن الكلام مقحم على النص ، وهو من اضافات المحقق .
٣٠ - وجاء في الصفحة ٢٢٠ حاشية المحقق على كلمة « الديوان » ، وأنه في الأصل جريدة الحساب ، ثم

والكلام مقتبس من « المنجد » وزاد عليه بما يقرب من صفحتين .
قلت غير مرة ان هذه الاضافة غير ذات قيمة كبيرة لتجاوزها المظان المعتمدة .

٣١ - وجاء في الصفحة ٢٢٩ تعليق على كلمة « الدهليز » فقال :
الممر الذي بين باب الدار ووسطها ، ويسمى ببغداد الآن المجاز .
أقول : كان الأستاذ المحقق أراد أن يعرف بالكلمة العراقية المعاصرة .
٣٢ - وجاء في الصفحة ٢٤٥ تعليق طويل على « الحر » و « الحرّة » ودلالة الحرية
وشرح الأمة والمجيين ونحوها . وهذا التعليق مضاف الى مادة الكتاب من غير إشارة إلى
أنه من اضافات المحقق .

٣٣ - وجاء في الصفحة ٢٥٢ شرح لكلمة « الطغيان » بأنه الاسراف في الظلم .
أقول : وهل من حاجة الى هذا الشرح ؟
٣٤ - وجاء في الصفحة ٢٦٩ حاشية استغرقت صفحة كاملة عن « زياد بن أبيه »
وقد أضيفت الى مادة الكتاب من غير إشارة إلى أنها من صنيع المحقق وإضافاته .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٨٠ قول المصنف :
« محمد بن القاسم ظلمي » .
وقد علق الأستاذ المحقق على ذلك بكلام على « الظلم » استوفى صفحة كاملة ،
وأضيف الى مادة الكتاب من غير اشعار بأنه من كلام المحقق .

أقول : كان المحقق الفاضل يتصيد أقل صلة ليتكلم في مسائل كثيرة تتجاوز
العلاقة أو المناسبة فيذهب بعيداً كل البعد عن الموضوع .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٨١ قول المصنف :
« لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي عيسى بن ماهان جعل ذات يوم في كُمة
دارهم » . فعلق المحقق الفاضل على « الكُمة » تعليقاً طويلاً ذكر فيه القميص والثوب
والجيب « والعب من العامية العراقية » ، كما ذكر تربية يُرْتَم بها للأطفال لتتوهمهم من
الشعر العامي من جملة أبياتها :

هـ يميناً بابـ شـايل تمر باعـبابـ

وينصرف الأستاذ المحقق الى شرح كلمة « هـ » العامة وشرح كلمة « شـايل » ،
فأين هذا من النص ، وما علاقة « الكم » بكل هذا ؟

٣٧- وجاء في الصفحة ٢٩٩ حواشٍ لشرح كلمات هي البرفون والرج
واللجام والظلسان والقميص والشاشية .

أقول : وليس في هذه المواد ما يدعو الى الشرح والتعليق فأمرها معروف للخاصة
والعامة .

٣٨- وجاء في الصفحة ٣٠٢ تعليق الأستاذ المحقق على « صاحب البريد »
استوفى صفحتين ضُمَّتا الى النص دون أن يكون ما يشعر بأنها من كلام المحقق لا
المصنف .

أقول : وهذا النمط من التعليقات يتجاوز حد التحقيق ، ولورغب للمحقق أن
يأخذ بهذه الفوائد التي أدركها في قراءته لكان أولى له أن يفردها مصنفًا خاصاً يضم فيه
هذه النماذج الحضارية والتاريخية واللغوية وغيرها ، وان شيئاً منها ، من غير شك ،
ألصق بمادة « الكتابات الشعبية » التي أفردها المحقق كتاباً وسمى بـ « الكتابات
البغدادية » .

٣٩- وجاء في الصفحة ٣٠٥ تعليق المحقق على كلمة « المال » التي وردت في كلام
للمصنف .

لقد أن المحقق بما ورد في « لسان العرب » عن « المال » ، وما جاء في كتاب
« التلخيص » لأبي هلال العسكري عن المال ، ودلالته على الإبل والغنم وغيرها من
المال .

غير أن المحقق لم يكتف بهذا فقال :

أما في بغداد وما يجاورها فإن كلمة « المال » تقوم مقام كلمة « الحسن » ، أي انها
كناية عن عضو التناسل سواء عند المرأة والرجل أو الحيوان . ثم ذكر قول أحد الشعراء
العراقيين وزاد قول أحد شعراء الحلة .

أقول : ولا أرى في حاجة أن أذكر قول أحد الشعراء العراقيين ولا الشاعر الحلبي
فأسيء إليهما ، ولكني أقول : إنها كناية عن « المتاع » بشيء آخر هو « مال » وليس
« المال » اجتناباً لذكر السوء .

قلت : « مال » وليس « المال » وأريد بذلك أن « مال » هذه بغير الألف واللام هي شيء ، يتطوي فيه قولنا : « ماله » و « مالنا » و « مالكم » وما هن ، إلى آخره ثم اجتزى من ذلك بلفظ « مال » على طريقة الضم أو النحت والحزم للضمير فكانت الكلمة « مال » وهي غير « المال » المعرنة التي تعني ما تعنيه من الدلالة على الأبل والغنم وسواهما .

٤٠ - وجاء في الصفحة ٣٥٦ قول المصنف :

« أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني عن المدائني » .
 فعلق المحقق على « المدائني » فقال : نسبة إلى « المدائن » ، ورحل يتكلم على المدائن وفيها أيوان كسرى وقرب الأيوان قبر سلمان الفارسي الملقب بـ « بك » أي الطاهر ، ومن ذلك « باكستان » البلاد المعروفة ، ثم ذكر كيف يجتمع العراقيون البنداديون في المدائن للترفة أقول : ليس هذا كله من التجاوز على عمل المحقق !

٤١ - وجاء في ٣٦١ تعريف بالجاحظ ذكره المحقق .

أقول : إن أبا عثمان أشهر من أن يعرف به في حاشية من حواشي كتاب « الفرج بعد الشدة » .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٣٦٦ كلام طويل أضيف إلى النص دون أية إشارة ، على جعفر البرمكي . وهذا على شاكلة ما صنع المحقق في جملة أعلام ومواد أخرى .

٤٣ - ونختم الجزء الأول فنرى في الصفحة ٤٠٠ تعليق طويل في قسوة الحجاج وظلمه ضم إلى مادة الكتاب .

الجزء الثاني :

٤٤ - وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :

« فأحضرته وشلعت للضرب » .

فعلق الأستاذ المحقق على « التشليح » وقال

: : « انه التعرية ، ثم أتى كعاداته فأشار إلى دلالة التشليح عند البنداديين وهو « انكشاف العورة » (كذا) ، والتعرية عندهم « التشليح » وهو مصلح أي عار .

أقول : ولا أرى من داع إلى هذا الاسهاب في هذا الضرب من الأدب العامي .

٤٥ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« فإن كانت الرقيقة صحيحة فليس يفوتك عقابه » .

نعلق المحقق بقوله : « الرقيقة ما يرفع على الإنسان من التهم » .
أقول : وهذه فائدة جلية تدخل في باب المحدثات العباسية في اللغة .

٤٦ - وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

« وجدت المستحتم ضيقاً غير نظيف » .

أقول : لقد أشار المحقق الى أن المراد بـ « المستحتم » المرحاض . وهذا نظير

قولهم : بيت الأدب وبيت الراحة والمتراح كناية عن بيت « المرحاض » .

٤٧ - وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :

« والبني جُبّة صوف قد نعتت بماء الأكارع » .

أقول : وقد علق الأستاذ المحقق في الصفحة ٥٠ تعليقاً طويلاً على « ماء

الأكارع » وأضيف التعليق الى النص كانه جزء منه . ذكر فيه شيئاً عن « الكرع » وجمعه
كوارع على لغة المصريين ، وتسمى « الأكلة » في الشام (كذا) وفي لبنان (كذا) وفي
بغداد (كذا) وما يتصل بذلك في بغداد المعاصرة أقول : وفي هذا بعض الفائدة وان
تجاوز حد التحقيق .

٤٨ - وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف :

كتب الى بعض عمال المشرق بمطالبتة بأمواله وودائعه فكتب اليّ بالطاظة فكتب

اليه بأن يُقَلَّ . . .

أقول : ولم يعلق المحقق على قوله : بالطاظة . والإلطاظ السر والإخفاء فكانه

أراد أن يقول : انه أنكر الأموال والودائع .

٤٩ - وجاء في الصفحة ٤٨ قول المصنف :

« ولم يبرح حتى أمروا بأخذ حديدي وادخالني الحتام وأخذ شعري » .

أقول : أردت أن أنه على قوله « أخذ شعري » وهذا من معاني الأخذ التي جرّت

والمراد به نقص الشعر .

٤٣ - وجاء في الصفحة ٥٣ « دار مؤنس » وهو مؤنس المظفر من القواد الأتراك في

الدولة العباسية .

لقد علق الأستاذ المحقق على « دار مؤنس » تعليقاً استوفى صفحتين ضمهما الى

نص الكتاب من غير اشارة الى صنيعه هذا . كما اشار الى موقع الدار المذكورة واين مكانها في بغداد الحديثة ، وهو سوق « اليمينية » . ثم تكلم على ما يُسمى في العراق الآن « بمني » وهو ضرب من الأحذية خاص لونه احمر وله مقدم متجه الى الأعلى ، ولا أدري لم سُمي « بمني » ذلك اننا لا نعرف أنه منورود من اليمن مثلاً ، أو ان جلده من اليمن !

أقول : ألا ترى معي أيها القارئ - ان المحقق قد ابتعد في هذا الاستطراد عن مادته ؟

٤٤ - وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

« فمن أين انتق الاموال وأقيم الأنزال » .

أقول : الانزال جمع نَزَلَ « بفتح نـ » وهو الأرزاق والأعطية . وهذا من مولدات العصر العباسي .

٤٥ - وجاء في الصفحة ٨٠ قول المصنف :

« وخرج وصرف التوكيل عني » .

لقد أشار الأستاذ المحقق الى التوكيل وأناد انه مصطلح عباسي يراد به حجز الحرية ، فيقال : « وُكِّلَ » . إذا نصب عليه حارساً يحول بينه وبين الفوار .

٤٦ - وجاء في الصفحة ٨١ قول المصنف :

« إلى أن أزيح علة قائد يصحبك الى الرملة » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « ازالة العلة » قائلاً : انه مصطلح عباسي يعني القيام بجميع ما يحتاج إليه من يراد ازالة علة ، فالجيش مثلاً يعتبر « مزاح العلة » إذا كان أفراداه قد أعطوا أرزاقهم وسُدَّتْ نفقاتهم

أقول : وهذا من المواد المقلية ذلك أنها تكشف عن العربة الخاصة وكيف جد فيها من مقتضيات العصر ما أضاف اليها كلفاً فنياً .

٤٧ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وقد حططت من الارتفاع وزدت في النفقات » .

« الارتفاع » كما يُستفَرى من مادة الكتاب هو « الوارد » في لغتنا المعاصرة ، وقد أشار الأستاذ المحقق الى ذلك .

٤٨ - وجاء في الصفحة ٨٣ تعليق طويل على « الفرائش » ، ذكر فيه الأستاذ المحقق أنواع المفروشات قديماً وحديثاً كالطنافس والزرايب وما هو معروف منه في العراق في عصرنا بأسمائه المحلية الدارجة .

٤٩ - وجاء في الصفحة ٨٦ قول الأستاذ المحقق على كلمة « ايش » فقال :
هي « أي شيء » اختصرها البغداديون الى « ايش » .
أقول : ان « ايش » بمعنى « أي شيء » قديمة وقد وردت في تاريخ الطبري في أخبار قديمة تسبق قصير بغداد . وقد أشار الحريري في « درة الغواص » الى انها عامية ، وكذلك فعل الختاجي في « شفاء الغليل » ولم يخص أي منها أنها بغدادية .

٥٠ - وجاء في الصفحة ٨٨ قول المصنف :
« ... فدلّ الباب فكلمه من خوخة » .
وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « خوخة » فقال :
الخوخة الباب الصغير يفتح في الباب الكبير .
أقول : قد تكون « الخوخة » بهذا المعنى وان كان الدليل غير واضح من النص ، ولكنني اعرف الخوخة في كتب اللغة : انها كُوة في البيت تؤدي إليه الضوء .

٥١ - وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :
« ... فارمي إليه من رُوْزْنة لي ... » .
وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « رُوْزْنة » فقال : هي الرازونة عند البغداديين ، وهي روشن ...
يريدون به تجويفاً غير نافذ توضع فيه الحاجيات .

أقول : والصواب توضع فيه الحاجيات وليس في العربية القصيحة « حاجيات » على شيوعها في اللغة المعاصرة

٥٢ - وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :
« ... وينشوان في دولتك ... » .
وقد علق الأستاذ المحقق على الفعل « ينشوان » فقال : انها لغة بغدادية وقد درج البغداديون منذ القديم وما زالوا الى الآن على حذف الهمزة إذا كانت في آخر الكلمة ، وابدالها واواً أو ياء إذا كانت في وسطها ...

وقد مثل لذلك قجاء ب : رياه ، وجية وصايم ... وحسن الشوة .

أقول : لقد قلت في حذف الهزمة الأخيرة وجوازها لغة وضرورة في العربية الفصيحة ، كما قلت في تسهيل الهزمة الى الواو والياء والألف .

ولكنني أقول الآن وأضيف : انه ربما كانت الكلمة « ينشوان » في نص الكتاب عامية بغدادية أو غير بغدادية لأن ذلك أمر شائع ، بل أقول : ان في العربية الفصيحة « ينشوان » أيضاً .

جاء في كتب اللغة :

نشوت في بني فلان : رؤيت ، نادر ، وهو محوّل من « نشات »

وقال قطرب : نشا ينشولقة في نشا ينشأ ، وليس عنده على التحويل .

٥٣ - وجاء في ١٠٢ تعليق طويل استوفى صفتين أضيف الى مادة الكتاب من غير إشارة ، على عبيد الله بن زياد .

٥٤ - وجاء في الصفحة ١٤٦ كلام طويل على سياسة الحجاج المخزّية استوفى ثلاث صفحات وضمّ الى الكتاب .

٥٥ - وجاء في الصفحة ١٤٩ قول المصنف :

... حدثني أبو علي الوكيل على أبواب القضاة ببغداد .

أشار المحقق الى أن الوكيل هو المحامي في مصطلح هذا العصر .

٥٦ - وجاء في الصفحة ١٦٠ قول المصنف :

... وقعت على سترة الحجاج

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « سترة » وأفاد انها ما استمر من الجدار الخارجي الى فوق سطح الدار ، وهو ما يسمى الآن « ستارة » في بغداد ، وأشار الى حادثة معاصرة استعمل فيها طابوق الستار

٥٧ - وجاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :

... وشاع في اليمن

وانطلق الأستاذ المحقق يتكلم على اليمن والشام واليمن والشمال كلاماً طويلاً .

٥٨ - وجاء في الصفحة ١٨٣ ذكر « الكوز » ، فراح الأستاذ المحقق يشرح الكوز

والكيران وأنواعها ، وما استجد من صناعتها ، وقد أضيف كله الى مادة الكتاب .

ومثل هذه التعليقات الطويلة تعليق على السكر ، وآخر على النبيذ ، وآخر عن يزيد بن معاوية .

٥٩ - وجاء في الصفحة ٣٢٣ ذكر « المسبحة » ، فأطال الأستاذ المحقق في الكلام عليها ، وإن في مدينة الحلة في العراق تصنع « مسبحة الباقلاء » ، وليس هذا إلا من باب ما يتندر به عل أهل الحلة لشغفهم بالباقلاء زواعة وأكلًا لها .

الجزء الثالث :

٦٠ - وجاء في الصفحة ١٠٧ تعليق على « الحمار » استوفى عشر صفحات . كما ورد تعليق طويل على البرامكة .

٦١ - وجاء في الصفحة ٣٦٤ تعليق على مادة العذاب استوفى أربع صفحات .

كلمة ختام :

لقد أشرت الى هذه المسائل ولكنني اعترف أن اخراج الكتاب وتحقيقه حظي بالعناية الكبيرة فجاء مصدراً يعتمد عليه في ضبط النص وإحكامه مع الفوائد التي وشي بها .

نظرات في «نشوار المحاضرة»
للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
المتوفي سنة ٣٨٤ هـ

بتحقيق الأستاذ عبود الشالجي المحامي
بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

لقد استمعت بقراءة هذا السفر النفيس ذي الأجزاء الثمانية ، الذي اشتمل على فنون من الأدب والتاريخ واللغة .

ان طريقة المحسن التنوخي في التصنيف ترمي الى أن يكون الثارئ للمادة التاريخية مستمتعاً بضروب من الأدب والفن القصصي الذي يعلو على طبيعة سرد الأخبار مشفوعة بالأسايد الطويلة . انه أراد أن يعطي الثارئ الفائدة الأدبية التي تنجلي في هذه الأخبار التاريخية التي أبى إلا أن يدعوها قصصاً .

لقد نشر « النشوار » منذ سنين طويلة ولم ينهبا لنشره على تعددهم أن يولوا هذا العمد النفيس ما يستحق من عناية ، حتى إذا اضطلع الأستاذ عبود الشالجي المحامي بالامر وأعد له عدته فجمع أصوله المخطوطة فنهيات له الأدوات النافعة في الموضوع ، أعاد نشره في هذه الحلة الأنيقة التي تتحدث عنها .

قلت قرأت « النشوار » منذ سنين ، ورجعت إليه غير مرة استجلى « أدب العوام » كما رجعت الى كثير من كتب أبي عثمان الجاحظ مثلاً للغرض نفسه . ولم يكن الكتاب في نشراته السابقة محققاً للأغراض العلمية .

أما هذه النشرة المحققة فهي من الجهود الطيبة التي حظي بها الدارسون . وكان لي أن أعدت قراءة الكتاب قراءة مستفيدة مستمتع ، فوفقت على مسائل رايت من الخير أن يقف عليها معي الدارسون وهي على النحو الآتي :

١ - قرأت في الصفحة الأولى من النص : « وهو أني اجتمعت قديماً مع مشايخ فضلاء قد عرفوا أحاديث الملل ، وأخبار الممالك والدول »

من أخبار الملوك والخلفاء ، والكتاب والوزراء ، والأجواد والبخلاء . . .

٢ - ثم يستمر المؤلف ص ٢ في ذكر الناس الموصوفين بصفات شتى وقد استوفيت أن المؤلف حين يذكرهم يعطف كل صنف من هؤلاء على آخر نظير للأول كان يقول : الكتاب والوزراء ، والسادة والأمراء ، والرزاء والقضاء ، والمحصلين والعقلاء ،

ونحن نرى أن كل صنفين من هؤلاء يتسجمان في الوصف ويتساوآن في المعنى . غير أني ترأت . « والأجواد والبخلاء » فرأيت المؤلف قد كسر هذا التقسيم المتساو في المعنى فلجأ الى « المقابلة والطباق » فالأجواد ضد « البخلاء » .

ألا يرى الأستاذ المحقق الفاضل أن « الأجواد » مصحفة عن « الأجاد » والذي يؤيد أن تكون « الأجواد » ، أجاداً « المعنى يقال للبخيل « جاد » كما في « معجمات العربية » ، « اللسان » (جمد) . وفي هذه الحالة تتفق « البخلاء » مع « الأجاد » . وفي الصفحة (٣) يستمر المؤلف في ذكر الأزواج من الموصوفين بصفات خاصة . وحسناً فعل الأستاذ المحقق الفاضل في فصل كل اثنين من هذه الموضوعات بالفصل (٤) شعوراً بما أراد المؤلف من جعل كل اثنين متساويين في المعنى كما أشرنا .

وشذ عن هؤلاء هذا النظام قوله « وذوي التنمس والاخلاص » . أشار المحقق في الحاشية أن « التنمس » المدلس وعلى هذا فلا يتجم أو يتساوق هؤلاء (ذوو التنمس) مع ذوي « الاخلاص » .

والذي أراه أن « ذوي التنمس » من الموصوفين بالصفات الإيجابية أي صفة خير لا شر . صحيح أن « التنمس » التلبس ، والناموس المكر والخداع غير أن « الناموس » أيضاً وعاء العلم ، والناموس جبريل عليه السلام ، وأهل الكتاب يسمون جبريل « الناموس » والناموس البير ، وغمت الرجل وفامته إذا « ساروته » والناموس صاحب سر الخير .

ومن هنا « التنمس » من الناموس أي الإسرار بالخير وهذا يتجم مع « الاخلاص » (ينظر « اللسان ») (خمس) .

٣ - وجاء في الصفحة (٤) : [والأغنياء والمملقين] وجاء في الحاشية ٦ (هذه الفقرة زيدت من « ط » . وأظن أن لا مكان لـ « المملقين » أي الفقراء مع « الأغنياء » لأن في ذلك « كسراً » للتساوق بين الأزواج من الموصوفين فكل صفتين منها متساوتان لا متعاكستان . لعل تصحيفاً قد وقع في « المطبوعة » أو أنها إضافة من الناسخ وما أكثر النسخ الجهال . وفي هذه الصفحة : « والشطار والمتبن » .

أقول : لا معنى أن يوضع « الشطار » مع « المتقين » إذ لا انسجام ولا تساوٍ وفي ذلك خروج عن النظام الذي اتبعه المؤلف .

قلتُ : لعل « المتقين » مصحفة عن « المتقين » أي الذي « يتقون » جدوان البيوت أي « اللصوص » الذين يتبعون هذه الطريقة في السرقة والسطو على البيوت .

٤ - وجاء في الصفحة ٧ : « وحرابره » والصواب « وحرابره » بالهمز فالهمز هنا متطلب واجب في « حرف » لغة العرب .

وجاء في الصفحة ١٢ قوله « لأن فيها أخباراً تصلح أن يذكرها بكل واحد منها في عدة معاني قلت والصواب « عدة معاني » بتوئين التوئين وهو أمر واجب في تنوين المنفوس فعذف الياء في حالة الجر متبعة واجبة ليس غير .

٥ - وجاء في الصفحة ١٧ قوله « حدثني أبو محمد قال : بلغني أن ابن الزيات لما حصل في الثور » .

قلت : لقد علق الأستاذ المحقق الفاضل على « حصل » في الحاشية ٢ بقوله : « في ب : جعل » .

والذي أراه أن ما في « ب » أي « جُعِلَ » بالبناء للمجهول أحسن وأولى من « حُصِّلَ » المبني للمعلوم التي أثبتها الأستاذ المحقق الفاضل .

٦ - وجاء في الصفحة ٢١ قوله « وأداره الماء في ذنابة المرقان » . وقد علق الأستاذ المحقق على « ذنابة المرقان » في الحاشية ١ بقوله « وذنابة الوادي » وهو ما يسمى الآن عند المزارعين في العراق (بزاي) ومفردها (بز) .

أقول : حسن أن يربط الأستاذ الفاضل بين المسميات القديمة والمستعمل منها في يوم الناس هذا ، غير أني أقول زيادة على ذلك أن « الذنائب » معروفة أيضاً لدى مزارعي جنوبي العراق أيضاً .

٧ - وجاء في الصفحة ٢٢ قوله « قرأى فيها قشر باقلاء » كذا .

والصواب : « قشر باقلاء » ولعل هذا قد عرض للأستاذ المحقق الفاضل من كون أن الهمزة لم ترسم في المخطوط . أقول : ومن المفيد أن أذكر أن « الهمزة » لا وجود لها في الغالب الأعم في المخطوطات ، غير أن من واجب المحقق إثباتها عند التحقيق .

وجاء في أسفل هذه الصفحة نفسها قوله « ويملك يركل في داري الباقلا » .

وقد علق الأستاذ المحقق الفاضل في الحاشية هـ بقوله « الباقلا بدون همز تعبير بغدادى » .

قلت : لعل من القول الدقيق الصحيح أن يعلق على ذلك بما يأتي : إن الباقل ،
بالقصر والبقاء بالمد لغتان في المعروف من العربية الفصيحة كاللوياء واللوبياء والبقول
والدقلاء وغيرها .

٨ - وجاء في ٢٥ العنوان « مصادرة التاجر ابن الجصاص في زمن المقتدر زادت على
سنة ملايين دينار » .

قلت : حسن أن يضع المحقق الفاضل عنوانات على القصص المذكورة في نص
الكتاب شريطة أن ينبه على ذلك في المقدمة .

غير أن استعمال « ملايين » وهي من معربات عصرنا لا ينسجم مع النص القديم
وأرى أن يستعمل الأسلوب المذكور في النص وهو ستة آلاف ألف دينار .

وقد تكرر استعمال ملايين و مليون غير مرة في الكتاب .

٩ - وجاء في الصفحة ٢٨ قوله « قال : فسجد لله وتحمده » كذا

قلت والصواب « وتحمده » بكسر الميم لا فتحها .

وجاء في الصفحة ٣٠ قوله « ولكنه كان يطلق بحضرة الوزراء قريباً مما حكى عنه
« بسلامة طبع كانت فيه » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « بسلامة طبع » في الحاشية ٤ فقال : « في ط :
لسلامة طبع » . قلت « وأرى أن ما في ط أولى مما أثبت المحقق الفاضل » وذلك أن
« السلامة » مقصودة وقد سبقت الإشارة إليها في النص قبل سطرين واستعمال « اللام »
في « سلامة » أولى من « الباء » فقد عطف المؤلف على قوله هذا بقوله : « ولأنه كان
يجب » .

فهني اللام التي تفيد التعليل وبيان السبب .

١٠ - وجاء في الصفحة ٤٦ السطر الثالث قوله « ما كان يَلْفُنا » بفتح اللام .

أقول : والصواب ضمها .

وجاء في الصفحة نفسها السطر الرابع قوله « باحتشام الخَلْقِي » بفتح الخاء وسكون
اللام .

أقول : والصواب « باحتشام الخلق » بضم الحاء واللام فلا معنى « للخلق » هنا .

١١ - وجاء في الصفحة ٤٨ السطر ٤ قوله « ما أخبرني به الثقة » .
قلت : وكان الأولى أن يُعَيَّن هذا « الثقة » في الحاشية .

١٢ - وجاء في الصفحة ٥٥ في وسط الصفحة قوله : « وسمعت امرأة منهم تقول : مُرُّ (كذا) يا علي بن عيسى لا نسي الله الله لك هذا الفعل ... »

أقول : قرأت القصة كلها قراءة مستفيدة ، فلم أجد وجهاً لمعنى قول المرأة المثار إليها « مُرُّ » من المرور وكيف يمر الوزير علي بن عيسى وأين يمر .

ولعل الصواب « مُرُّ » بسكون الراء وهو فعل أمر من أَمَرَ بِأَمْرٍ .

١٣ - وجاء في الصفحة ٦٦ في وسط الصفحة قوله : « وضرب الدهر ضربه ، وولى الوزارة الأولة » . وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ٢ بقوله « الأولة بمعنى الأولى ، لغة بغدادية » .

أقول : من المفيد النافع من الناحية التاريخية الثقات الأستاذ المحقق الى النص على الاستعمال العامي ووصفه بـ « البغدادي » .

لكني أتساءل كيف يحق لنا الجزم أن « الأولة » بغدادية القرن الرابع الهجري ولم ينص علماء اللغة الذين سجلوا العامي والفصيح على وجود ذلك ؟

وحكى ثعلب : هُنَّ الأوَلات دخولاً والأخيرات خروجاً ، وأحدثها الأولة والأخرة ، ثم قال : ليس هذا أصل الباب ، وإنما أصل الباب الأول والأولى كالأطول والطول .

أقول : وهذا يعني أن « أولة » لغة نصيحة وليس من العامية في شيء .
وعلى هذا يحسن بنا ألا نفرز الى القول بالعامية قبل أن نجد في شوارد اللغة ما ذهب إليه العلماء المتقدمون .

١٤ - وجاء في الصفحة ٧٣ الحاشية ١ قول المحقق الفاضل : « الروز وجمعها روزات ... الوصل الذي يكتبه الجهلذ باستلام المال » .

أقول : والصواب يتسَلَّم المال لا الاستلام ، ولا أدري نص ما كتبه أحمد عمير .

١٥ - وجاء في الصفحة ٧٦ في وسط الصفحة قوله « ولا أزال أما كهم ويزيدوني » .

أقول : « والصواب ويزيدوني » لعل ذلك من خطأ الناسخ أو أن المؤلف جرى على اللسان الدارج فإن كان الأمر الأخير لزم أن يشار إليه في الحاشية .

١٦ - وجاء في الصفحة ٨٥ قوله : « حدثني أبو السري عمر بن محمد القاري » .

وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ بقوله « راجع القصة ١٧٨/١ من النشوار » حيث ذكر المؤلف في تلك الفصّة اسم أبي السري محمد بن عمر النازي البغدادي المعروف بابن السقطي .

أقول : ولم يبين الأستاذ المحقق في القصة التي أحال عليها من يكون « النازي » وهل هو مصحف عن القاري المذكور في هذه الصفحة أم العكس .

١٧ - وجاء في الصفحة ٩٨ قوله « فقال له الصميري : أيها الأميرد (كذا) ذلك فاني أيضاً أريد مثله .. أقول : والصواب : « أرذ ذلك » من أراد يُريدُ وهو أمر لا رذ من راذ » .

١٨ - وجاء في الصفحة ١١٩ قوله « وفي بيعي اياه رخيصاً ، وشراي (كذا) له غالباً » .

أقول : والصواب « وشراي » بالهمز وأظن أن هذا قد وقع عما كان في المخطوط بسبب من إهمال الناسخ للهمزة شأنه شأن كثير من النسخ . ولا أظن أن المؤلف أراد الأسلوب العامي .

١٩ - وجاء في الصفحة ١٢٠ في وسط الصفحة قوله « فما استم أكله حتى أمر به للزّال ، فشيل » .

أقول : كان الأولى أن يعلق المحقق هنا على « فشيل » بأنها من العامي الدارج « شال » . وقد علق الأستاذ المحقق على الفعل نفسه فشرحه في الصفحة ٢٩٠ كما شرحه في الصفحة ٣٣٤ وقد علق عليه بأنها لغة بغدادية ، وهي عرافية فاشبة .

٢٠ - وجاء في الصفحة ١٢٤ قوله « حدثني ابن سليمان الثلاث » .

قلت : لقد علق الأستاذ المحقق على « الثلاث » في الحاشية ٢ بقوله : « الثلاث بائع الثلاث » . والذي أراه أن التعليق يجب أن يكون عزيزاً فيدخر الى الضروري النافع . وليس « الثلاث » مجهولاً لدى القاري فهو نظير الحجاز والخشب والبقال .

وما دنا بصدد التعليق وذكر الحواشي فمن المفيد أن أشير إلى أن التراجم للأعيان ينبغي أن تقتصر على غير المعروفين ، إذ ليس من الحكمة أن يترجم للعنصور والرشد والمأمون والأمين أو الجبرير والفزروق أو كما بالغ بعض المحققين فترجم لعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب .

٢١ - وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله « ما عملت في أمر عمرو بن نهوي » .
أقول : كان الأول أن يعرف بـ « عمرو » هذا فإن لم يتيسر فلا بد من ضبط « نهوي » على حقيقته لأنه من الأعلام النادرة .

٢٢ - وجاء في الصفحة ١٣٥ قوله « فيها عاملت عمرواً به » .
أقول : والصواب « فيها عاملت عمرواً به » بغير واو في « عمرو » .
وقصة واو عمرو معروفة فقد جيء بها لغرض تعليمي للتفريق بين عُمر على وزن (زُحَل) وعُمر على وزن (سَهْل) ، وذلك بسبب عدم ضبط الكلمات بالحركات ، ولما كان التفريق ضرورياً وواجباً من حيث أن الأول ممنوع من الصرف والثاني غير ممنوع ومنون جيء بالواو للتفريق في حالتي الرفع والجهر ، أما في حالة النصب فلا مجال للالتباس والتفريق حاصل في أن الأول متون والثاني غير متون ، ومن هنا انتضت الحاجة إلى الواو .

٢٣ - وجاء في الصفحة نفسها قوله : « لا أعطي عمرو ، ، والصواب « لا أعطي عمرواً ، وأظنه من غلط الطبع .
٢٤ - وجاء في الصفحة ١٣٧ قوله « قلم أؤم من مكاني » بضبط « أؤم » بضم الراء ، والصواب « أؤم » بكسر الراء فهي من رام يريم أي بارح يبارح ، أما « أؤم » فهي من رام يروم .

٢٥ - وجاء في الصفحة ١٤٠ قوله « كان فيه ساق لبين » بكسر اللام وسكون الباء .
والصواب : « لبين » بفتح اللام وكسر الباء والواحدة « لبنة » بفتح اللام وكسر الباء لا « لبنة » بكسر اللام وسكون الباء كما وردت في النص .

ولا أدري لم لم يشرح الأستاذ الفاضل معنى « اللين » في هذا المكان وأرجاه إلى صفحة ٢٠٩ ؟

ثم هل من حاجة إلى هذا الشرح وهو متعارف متعلم .

٢٦ - وجاء في الصفحة ١٧٠ قوله « لعل فيها العشرة أسماء » .

أقول : لقد عودنا الأستاذ المحقق أن يشرح اللفظ ان كان له ما يناسبه في اللغة البغدادية .

وعلى هذا كان من المناسب أن يشير الى أن « الأثناء » جمع « منا » ولعل « المن » من أسماء الموازين مما نجده مستعملاً في العراق شي . منه .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١٧٨ وقوله « نحين سَكِرَ قال : هي ، » .

أقول : كان الأول أن يعلق الأستاذ المحقق على « هي » فهي من الألفاظ الدارجة وما زالت مستعملة في لغة البغداديين في مقام الاستغراب والتعجب ، كان يفاجأ الانسان بشيء فينطلق بهذه الكلمة .

٢٨ - وجاء في الصفحة ١٨١ قوله « فعلمتُ أن حاله قد صَلَحَتْ » بضم اللام من « صَلَحَ » . والصواب : الفتح . قال تعالى « جنات عدن يدخلونها ومن صَلَحَ » . وقالوا لي « صَلَحَ » بضم اللام لغة فاسدة

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٨٢ قوله « تذكر أيامنا الأولى » .

أقول سبق الكلام على « أوله » .

٣٠ - وجاء في الصفحة ١٨٣ قوله « وأمرني يمشي على هذا » .

أقول : كان الأول أن يشير الأستاذ الفاضل الى هذا الاستعمال وجرياته في لغة العامة ببغداد في عصرنا .

٣١ - وجاء في الصفحة ١٩٥ قوله « وقد حكى : أن بعض النساء الظراف ، قرأت : « تعلم ما في روحي ولا أعلم ما في روحك » ولم تقل « نفسي » لأن الظراف لا يقولون ذلك .

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله في الحاشية « « ربما كان ذلك لأن حروف (نفس) تطابق حروف النفاس » . وأنا أضيف : لعل ذلك لأن « روح » الصق بالخبر والعواطف من « النفس » التي وصفت بأنها « آتاة للسوء » ، وأن « الروح » نسبت الى الله فجاء في قصة مريم « ونفخنا فيها من روحنا » .

٣٢ - وجاء في الصفحة ٢٠٩ قوله « وطلب ليأ » بكسر اللام وسكون الباء . وقد شرح الأستاذ المحقق في الحاشية ١ اللبّن وقد تقدمت أكثر من مرة ولم يشرحها في أول مورد جاءت فيه . ثم ان ان الضبط الصحيح هو « اللبّن » بفتح اللام وكسر الباء .

٣٣- وجاء في أول الصفحة ٢١٤ قوله « ما صَلَحَ » بفتح الصاد وضم اللام .
والصواب « صَلَحَ » مثل خَرَجَ كما ورد في الآية وقد سبقت الإشارة الى ذلك .

٣٤- وفي الصفحة نفسها قوله « وأنكر جاهه » . ولم يعلق الأستاذ المحقق عليها
فهي ليست من الاستعمالات الفصيحة في لغة ذلك العصر ، وأكبر الظن أنها من اللغة
السائرة الدارجة ويؤيد هذا ما هو معروف في لغة البغداديين في عصرنا هذا من قولهم :
« كسر شرفه » أو « انكسر شرفه » وجاء في الصفحة نفسها « خرجت رأساً برأس » ولم
يعلق الأستاذ المحقق على ذلك . والذي أراد أنها من لغة الباعة وأرباب التجارة ، وهي
ما زالت مستعملة في عصرنا في لغة هؤلاء .

٣٥- وجاء في الصفحة ٢١٨ قوله « وكتبت بها عليه قبالة » وقد علق الأستاذ
المحقق على ذلك في الحاشية ٢ بقوله « قبل الدين قبالة » كفل به وضحه .

أقول : من المفيد أن أشير أن « القبالة » ما زالت معروفة لدى عمال البناء في
العراق أي أنه العامل يتكفل بانجاز العمل جملة نظير مبلغ يتفق عليه . وهي من غير
شك بالكاف الثقيلة التي تنطق نطق أهل مصر للجيم .

٣٦- وجاء في الصفحة ٢٢١ الحاشية ٢ تعريف بـ « جئى » منقولاً من « معجم
البلدان » وقد كان الأستاذ المحقق قد عرف بها في الصفحة ١٧٢ .

٣٧- وجاء في الصفحة ٢٢٤ قوله تعالى « ألم يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا . . . » بفتح النون
من « يَأْنِ » والصواب « يَأْنِ » بالكسر والاصل يَأْنِي بالياء وقد حدثت الياء للجزم بـ
« لم » .

٣٨- وجاء في الصفحة ٢٣١ قوله « وحتى كان يركب وليس بين يديه إلا ابن
خَدْبنا صاحب الربيع » وقد علق الأستاذ المحقق على « صاحب الربيع » ولكنه لم يعلق على
« ابن خَدْبنا » هذا وهي غير واضحة أو لعل تصحيفاً عرض لها !

٣٩- وجاء في الصفحة ٢٨٥ قوله « فانفذ أبا الحسن بن الحرث (كذا) » . أقول
ان رسم « الحرث » من أنت هو الرسم القديم ، وهو مما ولّد خطأ ، فكانَ هناك
« الحرث » و « الحرث » ، والصحيح هو « الحرث » ولا وجود للحرث .

٤٠- وجاء في الصفحة ٣٣١ الحاشية ١ : القناء من فصيلة الخيار
وأنا أضيف أن لفظ « القناء » ما زال معروفاً في العامية البغدادية بلفظ « الجَنَّة » .

٤١ - وجاء في الصفحة ٣٣٨ قوله « كان في جوارى ببغداد امرأة جميلة مستورة » .
امرأة جميلة مستورة » .

أقول كان الأولى أن يعلق الأستاذ المحقق على « مستورة » وهي من العامة
البغدادية التي ما زالت معروفة في لغة عصرنا هذا .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٣٤٠ قوله « فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد » .
أقول : كان من المفيد أن يشار إلى أن الفعل « ينطرد » أسلوب عامي ما زال
مستعملاً .

مستدرك :

٤٣ - جاء في الصفحة ٣٥ قوله « وإذا كان غداً فصر إلى المجلس [العامي] » .
وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ بقوله : « الزيادة من ب » ، والمجلس العامي
هو المجلس العام . أقول : لعل الزيادة من تزيد للتأنيخ لنسخة (ب) إذ لا وجود لها في
النسخ الأخرى . والذي يدغمني إلى هذا أن « العامي » استعمال شاعري لأن الصواب
هو « العام » ولا ضرورة للنسبة إذ ليس المراد بالعامي المنسوب إلى طبقة العامة . كما لا
نقول الرئيسي في قولنا السبب الرئيسي والصواب الرئيس إلا أن يكون الرئيسي منسوباً
إلى الرئيس ، كما نقول الملكي منسوباً إلى الملك .

٤٤ - وجاء في الصفحة ٣٧ تعليق الأستاذ على لفظه « المزملة » في الحاشية (١)
التي نقل فيها ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي (٢ م ج ١١) وزاد
عليها بقوله « وكلمة المزملة لم تنزل شائعة في بغداد ، وقد حرفت فأصبحت (مزملة)
وتنطق على قصبة الخديب أو الرصاص التي ينصب منها الماء » .

أقول : أضيف على ما شرحه الأستاذ أحمد تيمور فأقول : إن « المزملة » اسم
مفعول وسميت بذلك لأنها منطجة بكساء للحفاظ على البرودة كما هي الحال الآن في بغداد
لدى أولئك الذين يبيعون الماء البارد للسائلة ويتأدون عليه ب (سبيل) . أن الفعل
« زمّل » معناه « غطى » ، ومنه الآية الكريمة (يا أيها المزمّل) .

٤٥ - وجاء في الصفحة ١٢٨ قوله : « وذكرت أنا كتاباً رأيته لرجل يُعرف بيزجرد
بن مَهْبِدَان الكسروي » ، وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ٢ بقوله « يزجرد بن
مهمندار الفارسي صاحب كتاب « فضائل بغداد » .

ولكنه لم يشر إلى الخلاف بين صورتين الاسم في النص والتعليق والذي أراه أن ما
في النص مصحف وخطأ .

الجزء الثاني

٤٦ - وجاء في الصفحة ٧ :

.... وتني مع ذلك بتف من كرم الأجواد ، وقصص الأجداد ، والأحاديث
الأفراد ، ومعائب البخال ، ونوادير الجُتْهال رواعظ النمامات ، وطريف
الانفاقات

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « البخال » وقال : البخال : الشديد البخل .
لقد حب الكلمة مفردة نظير الفُعَال والجُتَار ونحوهما ، والصواب أنها جمع لـ
« باخل » ، والباخل اسم فاعل كالصفة « بخيل » وجمعها « بُخال » مثل « الجُتْهال »
الكلمة السابقة .

ثم أن المحقق لم يلتفت الى أن جميع كلمات النص متسارقة في صيغها الجمعية مع
الحفاظ على السجع في الترتيب . وعلى هذا ليس للمفرد « بُخال » مكان في هذا البناء
المسروق .

٤٧ - وجاء في الصفحة ٨ :

.... وعدم الراغب في الحفظ للسير من اللفظ ... وتواطىء الجمهور
على هذه الأمور .

أقول : وصواب رسم «واطىء» ان تكون الممززة على واو لضمه ما قبلها ، ثم
ان الكلمة اسم لا فعل حتى يصح الرسم .

٤٨ - وجاء في الصفحة ١٠ :

« فاجتهدنا في قبول غلماننا لطفاً » .

أقول : وهذا من جميل مادة (لطف) أن ترد هذه الكلمة بالتحريك فتعني الهدية
أو ما ألطفت به أخاك ليعرف به برك فهو من طُرْف التحف ، ومنه الملاحظة أي المِباراة .

٤٩ - وجاء في الصفحة ١١ :

.... ويشدوا الثقل

أقول : أراد به « الثقل » بفتحين متاع المسافر .

وفي العربية : « الثقل » متاع المسافر وخشمه ، وأنشد ابن بري :

لا ضَفَفَ يشغله ولا ثَقُلَ

وفي حديث ابن عباس : بعثني رسول الله - ﷺ - في الثقل من جمع بلبل -

وفي حديث السائب بن زيد : حُجَّ به في ثَقُل رسول الله - ﷺ -

وهذه الكلمة من لطائف العربية في أبنتها الرشيفة ذوات المعاني الدقيقة .

٥٠ - وجاء في الصفحة ١٣ :

« يا أبا جعفر ما هذه الجبرية ... » .

أقول : و « الجبرية » بفتحين الكبرياء والتجبر . وهذا مما حفلت به العربية من

المصادر الصناعية القديمة .

٥١ - وجاء في الصفحة ١٤ :

« وجاءوا على يكرة أبيهم » .

وقد علق الأستاذ المحقق فقال : ويقول البغداديون جَوَّ عن بكرة أبيهم !

أقول : لعل ما نسب المحقق الى البغداديين من قول كان في أيام صباه أما الآن فلا نجد شيئاً من هذا ، وأغلب الظن أن هذا الأسلوب لم يكن عاماً معروفاً متداولاً منذ سنين طويلة ، فإن كان شيء من ذلك ، فهو عند قليل من البغداديين ممن تأثروا بما يسمعون في المجالس .

٥٢ - وجاء في الصفحة نفسها :

« وكتب بخطه في مربعة سجلاً بذلك المال » .

قال الأستاذ المحقق : يبدو أن المربعة هي ورقة مربعة الشكل تسجل فيها أحكام القضاة . أقول : وهذا شيء طريف يضاف الى دلالة « المربعة » ، فقد عرفنا أن « المربعة » ملقبة أربعة طرق في رجة واحدة وذلك في العصر العباسي ، وكانت من عمال بغداد القديمة مربعة فلان أو فلان . وقد جاء ذكر ذلك في كتب خطط البلدان وكتب الأدب .

٥٣ - وجاء في الصفحة ١٥ قول المصنف :

« وقال له لما أراد القيام ، طائزاً : يا أبا جعفر ... » .

الطائز هو المستهزى ، والطنز السخرية والاستهزاء .

أقول : قد نحسب الكلمة من النوادر الغريبة ولكن يجيئها في كتاب الشوار ينفي

عنها ما نحبه اليوم من غرابة فيها .

٥٤ - وجاء في الصفحة ١٦ :

.... ان للفاضي رجلاً نائثاً ... » .

أقول : جاء في كتب اللغة :

تَنَّا بِالْمَكَانِ بَنَّا : أَفَامَ وَقَطَنَ . قَالَ ثَعْلَبُ : وَبِهِ سُمِّيَ التَّائِيءُ مِنْ ذَلِكَ .
وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ : ابْنُ السَّبِيلِ أَحَقُّ بِالْمَاءِ مِنَ التَّائِيءِ عَلَيْهِ .
وَهَذَا مِنَ الْكَلِمِ الْغَدِيمِ الَّذِي لَا نَعْرِفُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْذُ عَصُورِ عَدَّةٍ .

٥٥ - وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسَهَا :

وَكُتِبَ لَهُ رَوْزاً بِالْفِ دِيْنَارٍ مِنْ خِرَاجِهِ :

أَقُولُ : الرَّوْزُ هُوَ الْوَصْلُ بِلُغَةِ الْعِرَاقِيِّينَ الْمَعَاصِرِينَ أَوْ الْإِصْصَالُ بِلُغَةِ اللَّبْنَانِيِّينَ
وَالسُّورِيِّينَ وَهُوَ وَرَقَةٌ يَثْبِتُ بِهَا تَسْلِمُ الْمُبْلَغِ أَوْ الشَّيْءِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي
تَعْلِيقَاتِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

٥٦ - وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦ :

« وَلَهُ ذَنْبَةٌ طَوِيلَةٌ . . . »

ذَكَرَ الْأَسْتَاذُ الْمُحَقِّقُ أَنَّ الذَنْبَةَ عِمَامَةٌ تُشَبِّهُ الذَّنَّ فِي شَكْلِهَا يَلْبَسُهَا الْقَضَاةُ

٥٧ - وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠ :

« . . . وَابْذُلْ لَهُ مَرْبِقاً جَلِيلاً . . . » .

ذَهَبَ الْأَسْتَاذُ الْمُحَقِّقُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِـ « الْمَرْبِقِ » الرِّشْوَةُ

أَقُولُ : جَاءَ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ :

الرِّبْقُ وَالْمَرْبِقُ وَالْمَرْبِقُ وَالْمَرْبِقُ مَا اسْتَعِينَ بِهِ . وَفِي التَّنْزِيلِ : « وَبِهِ لَكُمْ مِنْ

أَمْزَكِمْ يَتْرَفُونَ » ، هَذَا هُوَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ ، وَلَكِنْ التَّطَوُّرُ عَرَضٌ لَهَا فَأَقَادَتْ
الرِّشْوَةَ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهَا مِنَ الْمَوْلَدِ الْعَبَّاسِيِّ .

٥٨ - وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧ :

وَكَانَ رَجُلًا مُتَّهَرًا بِالْجَوْهَرِ .

أَقُولُ : وَهَذَا اسْتِعْمَالٌ لِلْأَصْلِ فِي الْاسْتِهْزَاءِ ، وَهُوَ الْوَلُوعُ بِالشَّيْءِ ، فَقَدْ يَكُونُ
الْوَلُوعُ بِالْحَسَنِ الْمَقْبُولِ كَمَا يَكُونُ بِالرَّدِيِّ الْمَرْذُولِ .

٥٩ - وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨ :

« . . . فَأَخْرَجْتَ مِنَ الْجَوْهَرِ شَيْئاً قَبِيْئَةً . . . » وَصَرَتْ بِهِ إِلَى سَوْقِ

الْحَزَّازِينَ .

أَقُولُ : وَقَدْ أَشَارَ الْأَسْتَاذُ الْمُحَقِّقُ إِلَى الْمُرَادِ بِـ « سَوْقِ الْحَزَّازِينَ » وَهُوَ سَوْقُ
الْجَوْهَرِيِّينَ وَالصَّاعَةِ .

٦٠ - وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ :

« الصديق أفضل العُقد ... » .

أقول : العُقد جمع عقدة وهي ما يملكه الرجل من صيغة أو عقار .
والى هذا ذهب أبو عثمان الجاحظ فقال في وصف « الكتاب » : نعم الذخر
والعُقدة ، على التشبيه .

٦١ - وجاء في الصفحة ٤٢ :

.... وجاء حتى قبض على قفا الأسد وشاله حتى خبط به الأرض .
أقول : لقد أشار الأستاذ المحقق الى الفعل « شال » وانها عامية ، ولكنه خصصها
بالبغدادية ، مع انها عامة للعراقيين وغيرهم ، وقد شرحت غير مرة في الجزء الاول .

٦٢ - وجاء في الصفحة نفسها :

.... غار الحمار » .

لقد ذهب الأستاذ المحقق الى أن الفعل « غار » من الدارجة البغدادية ، وأقول :
انها أعم من ذلك .

٦٣ - وجاء في الصفحة ٤٤ :

... حدثني ابراهيم بن الخضر ، وكان أحد ابناء القضاء ببغداد ، قال : حدثني
صديق لي أتق به ، قال : خرجت الى الحائر ، فראيت رجلاً نرافقتة في
الطريق » .

لقد علق الأستاذ المحقق على « الحائر » فقال : هو قبر الحسين (ع) .
أقول : وليس في النص ما يدل على تخصيص الحائر بقبر الحسين (ع) فهو أعم من
ذلك .

ان « الحائر » هو المظلم من الأرض يجتمع فيه الماء فينحبر ، والحائر كربلاء ،
نص على ذلك أهل اللغة كما ذكره ياقوت وسائر البلدانيين .

على أي لا أستبعد أن يراد بـ « الحائر » على سبيل الجواز المرسل « قبر الحسين » ،
ولكني لم أهتم الى ذلك في النص .

وقد وجدت من هذا ما ورد في الصفحة ٣٢٢ من الكتاب نفسه قول المصنف :
« وخرج الى الحائر ، وعلى ساكنيه السلام ، ليزور ... »

٦٤ - وجاء في الصفحة ٥٩ :

سمعت متادياً ببغداد ينادي على الرطب الأزاد
لقد علق الأستاذ على الأزاد فأفاد انه صنف الزهدي المعروف .
أقول : قد يكون الأزاد الزهدي ولكني محتاج الى شيء من دليل على هذا .

٦٥ - وجاء في الصفحة ٦١ :

« وليس معي ما أجذرُها به (أي المغنية) . . . » .

قال الأستاذ المحقق : الجذر أجر المغنية .

أقول : وهذا من المولدات اللغوية في العصر العباسي .

٦٦ - وجاء في الصفحة ٦٣ :

... اليوم يوم سيت والهوا طيب . . .

وقد علق الأستاذ المحقق على « الهوا » أنه لغة بغدادية في الهوا لم تزل مستعملة .

أقول : وهل اطمأن الأستاذ المحقق كل الاطمنان الى أن « الهوا » رست على

هذا النحو وقد أرادها التنوخي على سبيل العامة ؟ ألم يخطر بباله أن النسخ يتخففون من

الهمزة الأخيرة في الكلمات ، وعلى هذا أغلب المخطوطات ؟

ولو سلمنا أن « الهوا » أرادها المصنف عامية دارجة ، فلم يجعلها المحقق خاصة

بالبغداديين مع أنها عامة في جميع بلاد العرب .

٦٧ - وجاء في الصفحة ٦٧ :

فقطعت من رأس الذُرْج قطعة وكتب فيها الى اخي أمره

قال الأستاذ المحقق : أراد بالدرج ما يكتب فيه .

٦٨ - وجاء في الصفحة ٧٠ :

... ان الصفراء تحركت علي

أقول : أراد بـ « الصفراء » المبرة الصفراء (المارة) ، وفي قوله : « تحركت علي »

أسلوب عامي ما زلنا نجده مستعملاً دارجاً في العراق في عصرنا هذا .

٦٩ - وجاء في الصفحة ٧٤ :

فقال لي ابن أبي ذؤاد القاضي .

أقول : والصواب : ابن أبي دواد ، بالواو ، وليس بالهمزة ، ولا يوجد في العربية

مادة (دَاد) واشتقاقه من الدَّواد وهو الضغظ . وقال دريد : انه من الدود .

٧٠- وجاء في الصفحة ٨١ :

... فأول من استقبلنا رجل شيخ حسن الشية والثياب ، له سَجادة
وسَّنت ...

قال المحقق : السَّجادة أثر السجود .

٧١- وجاء في الصفحة ٨٣ :

... ركب مع القاضي أب في طيَّارة .

أقول : الطيَّار ضرب من الزوارق سريع ذكره حبيب زيات في « معجمه » .

٧٢- وجاء في الصفحة ٨٧ أن الحَضَر (يفتحون) القرى والأرياف كما جاء في

« المنجد » .

أقول : وليس من الوجاهة أن نعرف معنى « الحضر » في « المنجد » .

٧٣- وجاء في الصفحة ٨٨ :

فرفق به أبو عمر وداراه ومحه .

لقد علق الأستاذ المحقق على « المسح » وأفاد أنه الملاينة واللطف في الكلام .

أقول : وهذا من المولَّد العباسي ، ولعله مما يشبه الكلم العامي الدارج .

٧٤- وجاء في الصفحة ٩٣ :

... ان الشَّبَّ إذا جعل في الزيت

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله : لعل الصواب : جُبِل بالزيت ، نقول : جبِل

بالتراب إذا صبَّ عليه الماء وعجنه ، والعامَّة يبنِّد يلفظونها بالنون فيقولون جبن

يجبن

أقول : ان الحاشية مفيدة ، والتعليق وجيه ، ولكن الفعل « جُعل » صحيح أيضاً

واستعماله في مكانه .

٧٥- وجاء في الصفحة ٩٥ :

... قبلفني يوماً خبر طُوف

فلعل الأستاذ المحقق نقال : « طاف يطوف » لغة بغداد في « طفا بطفو » .

والطوف مجموعة من الخطب أو الخُشب يضم بعضه الى بعض ويطلق في النهر مع تيار

الماء

أقول : صح قول الأستاذ أن « طاف يطوف » لغة بغدادية في « طفا بطفو » وأنا

أضيف أنها لغة عامة العراقيين ، غير أن « الطرف وهو القصب والعيان يشد بعضها فوق بعض ثم نُقْمَطُ بالقصط حتى يؤمن انحلالها ثم يُعبر عليها » ، أقول : أن هذا من الكلم النصيح ، وهذا يعني أن اللغة العامية في « طاف بطوف » بمعنى « طفا يطفو » من أصل فصيح . وليس من العلم أن تنزع الى العامية ونقول بها في كثير من الكلم ، وذلك لعلنا أن الكثير من الكلم العامي هو فصيح أيضاً ، فكونه عامياً لا يجب فصاحته .

٧٦ - وجاء في الصفحة ٩٧ :

... . فقالت إن جيتي بكارة ثالثة ، أعطيتك مع الخبز الذي أزيذك إياه على وظيفتك باقة بصل » . أقول : والكارة حزمة كبيرة من الحطب يحملها الباعة إما على رؤسهم ، وإما على الحمبر ، وهي من الكلم النصيح الذي استعمله العامة ، وما زال العراقيون يعرفون « الكارة » ، وقد تبه الأستاذ المحقق على هذا .

أما « الوظيفة » فتعني مقدار ما يكفي الرجل من الخبز والطعام والشراب في كل وقت من أوقات الأكل ، وسيأتي ذكرها .

٧٧ - وجاء في الصفحة ١١٦ :

... . فآلني ابن أبي عوف أن أزرجه رقةً من ضياعي بالأنبار .
أقول : والرقة الأرض الطيبة التي ينحصر عنها الماء في شواطئ الأنهار فتكون ذات تربة صالحة فيها الرمل والصلصال ، وهي تدية مشبعة بالماء يحسن فيها الزرع . ومن أجل هذا نسب العراقيون البطيخ الأحمر الى هذه الأرض فاسموه « الرقة » وقد أشار المحقق الى هذا في الجزء الأول .

٧٨ - وجاء في الصفحة ١٢٧ :

... . ودعا شارباً فقبل يده غسلاً شديداً » .
أشار الأستاذ المحقق أن المراد به « الشارب » الساقى .
أقول : وهذا من اللغة الخاصة بذلك العصر .

٧٩ - وجاء في الصفحة ١٣٧ :

... . ان جماعة كان عملها جعفر بن القاسم نحوي على ارتفاع فارس » .
أفاد الأستاذ المحقق مما ذكره الخوارزمي في « مفاتيح العلوم » : ان « الجماعة » حساب جامع يرقعه العامل عند فراغه من العمل . وأما « الارتفاع » فقد ذكره الأستاذ عبد القادر المغربي وهو ابراد الكورة أو الناحية .

٨٠- وجاء في الصفحة ١٤٣ تعليق واف على « الفراءات السبع » ذكر فيه الأستاذ المحقق « أبا عمر زيان بن العلاء .
أقول : والصواب : أبو عمرو وهو شهير .

٨١- وجاء في الصفحة ١٤٤ شرح المحقق للكلمة « السفتجة » فقال إنها الخوالة ، فارسية . (المنجد) .
أقول : وكان أجدى أن يرجع الى غير « المنجد » في هذه المواد التاريخية القديمة . .

٨٢- وجاء في الصفحة ١٥٥ :

..... وقد ساء

وقد ذكر المحقق ما أورده الأستاذ أحمد تيمور في (ج ٧ ، م ٣ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) : ان الكتاب يُسمى « بنحاة غليظة » ، وهي قطعة مستطيلة من الورق قُيِّلَت الكتاب ثم تُلَّت الورقة عليه ويلصق طرفها .

أقول : إنها تقوم مقام « الظرف » في عصرنا .
وقد أفاد الأستاذ المحقق من تحقيقات أحمد تيمور وأشار إليها في تعليقاته ، ولا أرى حاجة أن أعود إليها .

٨٣- وجاء في الصفحة ١٦١ :

... ويحون هؤلاء الحمير

أقول : لقد علق المحقق الفاضل على الفعل « يحون » فقال : لغة بغدادية ، وأنا أضيف إلى أنها عامية عراقية ، وأكثر من هذا فغير العراقيين يستعملونها .

٨٤- وجاء في الصفحة ١٦٥ :

... وجعلت فيها (أي الأنوبة) حلقة وسيراً

وقد شرح الأستاذ المحقق كلمة « سير » فقال : « قدة من الجلد ، والكلمة لم تنزل مستعملة في بغداد » .

أقول : لعل الحاجة منتزعة من شرح كلمة « سير » فالكلمة نصيحة ويعرفها العوام في الوقت نفسه .

٨٥- وجاء في الصفحة ١٦٦ :

... فآخذ أهل القافلة يتلّهون بي

لقد أشار المحقق الى أن المراد بالفعل « يتلّهون » بسخرون .

أقول : وهذا من المولد الجديد أو قل العامي العباسي .

٨٦- وجاء في الصفحة نفسها :

أعطيه إياهما على الله تعالى

ذكر المحقق : انه تعبير ببغدادي يقول من يتصرف تصرفاً فيه مجازفة . ولا أدري

امن العامية العباسية هذا التعبير أم من العامية الحديثة ؟

٨٧- وجاء في الصفحة ١٦٨ :

. فدخلوا الخصرة

والخصرة هي المدينة الكبيرة ودار الملكة كما أشار المحقق الفاضل .

٨٨- وجاء في الصفحة ١٦٩ :

. يضرب بالرباب

شرح المحقق « الرباب » وعرض لثل عامي عراقي : « سَوَاهَا رَبَّاهُ » يقال : لمن

لجَّ في المطالبة . ولا أدري أكان في ذلك كله حاجة !؟

٨٩- وجاء في الصفحة ١٧١ :

. واجتاز أبو عمر القاضي بطريق قد كُبر فيه ذنَّ خر ، ومعه بعض

الشهود ، فقال الشاهد : « شه شه أَيْه أَيْه » ، فأمسك عنه

لقد علق الأستاذ المحقق فقال : تغيّر التعبير البغدادي عن أيام أبي عمر القاضي

فان « شه شه » الآن تعبير عامي ببغدادي عن الشعور بالبرد ، كما أن أنيش ، أنيش «

تعبير عامي عن الرائحة الطيبة ، أما التعبير عن الرائحة الكريهة (اف ، اف) .

أقول : وليس من علاقة بين ما يقال الآن وما كان من عامية عباسية ، وأن

مقتضى الحال يختلف بين الاثنين .

٩٠- وجاء في الصفحة ٢٠١ :

. عليك بفلان العلق المزاجر

أقول : المزاجر من الكلم المولّد في العصر العباسي ويراد به من يؤرّس ، أي كأنه

يؤجر نفسه بشمن .

٩١- وجاء في الصفحة ٢١٣ :

. وقد قدّم الطيّار أو القارِب

لقد أشار الأستاذ المحقق أن الفعل « قدّم » اصطلاح ببغدادي بمعنى أرساه عل

الشاطئ ما زال مستعملاً . ثم أفاد ان من أسماء القارب في العراقي في عصرنا هذا « البَلْعَم » بفتحين وهو « اليرَم لصنف من القوارب » وكان معروفاً في القرن الرابع .

٩٢ - وجاء في الصفحة ٢١٦ :

وحدثني قال : كان بغيضاً

لقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « البغيض » فقال : انه تعبير عباسي يطلق على من كان شديد التزم أو كان سيء المواجهة عبوساً .

أقول : وليس هذا من التعابير الخاصة بحديث يميز وصفها بـ « العباسية » فهذه الدلالات محتملة في كلمة « البغيض » في الفصيحة العامة .

٩٣ - وجاء في الصفحة ٢٢٣ :

الدوياركة كلمة أعجمية وهي اسم للعب على قدر الصبان يخلونها أهل بغداد في سطوحهم في ليالي التبروز

أقول : ان قول المصنف : « يخلونها أهل بغداد » من العامية القديمة التي ما زلنا نسمعها في لغة العراقيين الدارجة المعاصرة .

٩٤ - وجاء في الصفحة ٢٢٦ :

. . . وهاتر لنا صديق مقنية فقال :

قلت ان الاستهزاء هي الولوع ، وما أنا عرض للمهاترة أي المكاملة بقعة وخشونة وغلظة وتماجن .

٩٥ - وجاء في الصفحة ٢٢٧ :

. وكان الحر العاملي مكاشفاً باللواط .

أقول : أراد بقوله : « الكاشف » المجاهر المعلن .

٩٦ - وجاء في الصفحة ٢٢٨ :

. وكان أبو عيسى بن بنت أبي نوح مكاشفاً بالبغاء .

وقد علق الأستاذ المحقق على « البغاء » فجاء بالمعنى اللغوي للبغي وهو الفساد والاعتداء والظلم ، ثم ذهب الى الاصطلاح وأن البغي الزانية والرجل البغاء الذي يؤن .

أقول : لعل المهم الذي أراد أن يذكره المحقق هو : « البغاء » نظير « الجبار » وغيره .

٩٧- وجاء في الصفحة ٢٣٦ :

... اني قد صليت وُردني

الوُرد هو الجزء من القرآن يقرأه الرجل كل ليلة ، هذا ما أورده المحقق .

٩٨- وجاء في الصفحة ٢٣٧ :

... والناس إذ ذاك يلتقون جهداً جهداً من الحنابلة إذا أرادوا الخروج الى

الحائر .

أقول : وهذا شاهد آخر على الحائر وهو « كريلاء » من غير ارادة التخصيص بـ

« قبر الحسين » (ع) ، كما ذهب الأستاذ المحقق .

٩٩- وجاء في الصفحة ٢٣٥ :

... فتضقت الخنم عن الكيس ، وقضيت منه ديني ، وتأثنت ،

وتوسعت .

المراد بـ « تأثنت » أصاب خيراً . أقول : وهذا من غير شك من مادة « أاثت »

المشهوره .

١٠٠- وجاء في الصفحة ٢٤٣ :

... ققام من دُكانه

علق الأستاذ المحقق على الجملة فقال : انها تعبير بغدادي أي أغلق دكانه وتأخر

عن سداد ديونه .

أقول : ان « القيام » في الجملة المثبتة تعني انتهاء العمل ، وهذا لا يخص

البغداديين وحدهم . وهو ما زال مسموعاً في العراق كافة ، وربما في غير العراق . أما

« الدُكان » فهو الحانوت بمعناه الحديث لا القديم ، أي المخزن الذي توضع فيه البضاعة

لليبيع مثلاً ، وقد يكون لغير البضاعة فالنجار يملك دكاناً وسائر اصحاب الأعمال

والحرف يقيمون في الدكاكين .

وقد أشار الأستاذ المحقق إلى الدكاكين وأنواعها في الصفحة ٤٥ ، وما

قال : ... فإن كُبر الدُكان سُمي « مغازة » والكلمة محرفة عن الافرنجية

Magazine

أقول : وصواب الافرنجية «Magazin» أما ما أثبت المحقق Magazine فتعني

« المجلة » .

١٠١ - وجاء في الصفحة ٢٧٣ :

« ويلغني عن بعض ألقاب الترد : أن لعباً توجه عليه لرسيله (كذا) » .
الرسيل : الموافق لك في التصال وتحرره ، والمعنى هنا المقابل لك في اللعب .
أقول : والرسيل بهذا المعنى المولّد من الكلم المفيد ، وربما يستفاد منه في عصرنا هذا .

١٠٢ - وجاء في الصفحة ٢٧٩ :

.... فإذا زُرُوشن حسن وعليه جوار بلقين » .
الروشن هنا ما يشبه ما نسميه في العمارة الحديثة شرفة أي « يَبْلُكون » الانرجية ،
وان كانت الشرفة في العمارة الاسلامية القديمة شيئاً آخر . وقوله : يلعبن أي يرقصن
ويغنين وهذا من المعاني المولدة العباسية .

١٠٣ - وقد وردت في الصفحة ٣١٧ كلمة « رقيق » فعلق الأستاذ المحقق : انها
الاحق ، والعامية ي بغداد الآن يقولون « سقيع »

أقول : وقوله العامة « سقيع » هي « صقيع » والصقيع نظير الترد معروف
بيروده ، والتعبير من باب التشبيه ، والرقاعة شيء آخر فهي الحق .

١٠٤ - وجاء في الصفحة ٣٢٨ :

..... فإذا هي تنغش بالدود » .
ذكر الأستاذ المحقق أن الفعل « تنغش » بمعنى تحرك واضطرب ، ثم قال : يعني
انها محشوة بالدود ، وهو تعبير ببغدادى ما زال مستعملاً .
أقول : قد يكون مستعملاً ولكنه نادر قليل لا نستطيع أن نقول فيه : انه تعبير
ببغدادى .

١٠٥ - وجاء في الصفحة ٢٣٥ :

..... غيبي ... أي غيبي .
وهذا استعمال عامي نظير قوله « ييجون » لجمع الغائبين الذي ورد في الصفحة
٢٣٧ . وقد قلت انه غير خاص بالبغداديين .

١٠٦ - وجاء في الصفحة ٢٣٨ ذكر كلمة « الزامرة » : وهي قائمة بحساب ما
تحقق على المكلف من ضرائب ورسوم يقتضي عليه « كذا » أن يؤديها . وهذا ما علق به
الأستاذ المحقق .

أقول : وقد وجدت المأمرة في النصوص المتأخرة أي في القرنين السادس والسابع
تعني الطلب الذي يقدم الى الرئيس أو الحاكم بشأن مسألة من المسائل ، أو ما تدعوه
الآن « عريضة » وهذه الأخيرة هي ما ورثناه من المصطلح التركية مما استعمل من الكلام
العربي الفصحى .

١٠٧ - وجاء في الصفحة ٢٤٧ :

.... فشرها في الشمس .

قال المحقق : ان الفعل « شر » من العامة البغدادية بمعنى نشر من الفصحى الذي
استأثرت به العامة ، أقول : انها عامة قديمة عباسية وعامية حديثة عراقية وقد تكون غير
عراقية أيضاً . غير أنه لا بد من القول ان الفعل « شر » .

جاء في كتب اللغة :

شر اللحم وشر الثوب أي علّقه ليجف .

١٠٨ - وجاء في الصفحة ٣٥٨ :

..... وتحييها القطع دائرة .

المراد : قطع النقود .

مستدرك على ما فات من القوائد

الجزء الثاني

١ - جاء في الصفحة ٣٧ :

فقال له أبو خليفة : إيماشك فقد ، وإيناسك وعد .

أقول : لعل الصواب كما يبدو لي : إيماشك « نقد » وإيناسك وعد . وذلك لما
تقتضيه المشاكلة بين النقد السريع والوعد البطيء .

٢ - وودت لفظة « الاملاكات » وقد أغفلها الأستاذ المحقق في الصفحة ٥٨

أقول : لعلها عقود النكاح وقد جمعت جمعاً عامياً :

٣ - وقد ورد الفعل « ونسي » في الصفحة ١٤٧ ولم يشر المحقق الى أنه عامي على
شدة عنايته القصوى بالموضوع .

٤ - وجاء في الصفحة ١٧٦ :

... وقَدِّمَتِ اليَنا المَرايا المَحللة

أقول : لعلها « المجلاة » بالجمع وذلك لأن « المحلاة » تقتضي متعلقاً ، فبأي شيء حُلِّيت ؟

هذا ما وددت أن أعرض له في هذه المسائل التي لا تقدح على كثرتها من جهد الأستاذ المحقق وما أتى به من الفوائد الحسان ، وما قدَّم للدارسين من مظنة اشتملت على كثير من فنون العلم والمعرفة .

الجزء الثالث من « النشوار » :

١٠٩ - وجاء في الصفحة ١٢ :

... قد بُليت بابنٍ لي حَدَثَ بَتلَفٌ مالي في القيان والبلاء عند مُقَيَّنٍ .
أقول : واشتق العرب ولا سيما في عصر بني العباس من مادة « القيان » فعلاً هو « قَيْنٌ » ومنه جاء اسم الفاعل « مُقَيَّنٌ » لمن يجمع القيان والجواري في بيت له فيقصده أهل السر واللهو للسمع والعبث ، وكان هذا العمل حرفته فيستوفي من الحاضرين أجراً للهوهم وسماعهم .

١١٠ - وجاء في الصفحة ٢٢ :

... إذ جاءه بُرَّاجٌ
البُرَّاجُ : المُوَكَّلُ بِبُرْجِ الحمام الزاجل (كذا) كما أفاد الأستاذ المحقق .
أقول : والصواب : حمام الزاجل لا الحمام الزاجل ، والمفيد أننا وجدنا البُرَّاج مشتقاً من الاسم « بُرَّج » وهو بيت الحمام كما هو معروف لدينا الآن .

١١١ - وجاء في الصفحة ٤٠ :

... وكتب هو وسحا وختم وخرط
أقول : تقدم القول على « السحاة » ودلالاتها على الورقة (راجع ٨٢) .
ثم علن الأستاذ المحقق فقال : ختم الكتاب وضع الخاتم على الشمع ، وخرطه أي وضعه في خريطة ، وهي كيس من جلد في طرفها خيط يشدُّ به .

١١٢ - وجاء في الصفحة ٦١ :

..... خرج يتصدَّق ...

المراد بقوله : « يتصدَّق » بطلب الصدقة .

أقول : وهذا ما هو مستعمل في العربية المعاصرة العامة .

١١٣ - وجاء في الصفحة ٦١ :

.... ينشد الرقائق

المراد بـ « الرقائق » الشعر الصوفي والزهديات .

١١٤ - وجاء في الصفحة ٦٣ :

... جاءني سقطي كان يعاملني .

قال الأستاذ المحقق : هـ نبة الى بيع السقط كالملاعق وخواتيم الشبه والحديد وغيرها ، وهو الذي يسمى الآن في بغداد « خردة فروش » .

أقول : لم أجد في النص في « التشوار » اختصاص « السقطي » ببيع المواد المذكورة ، فقد تكون هذه وقد يكون شيئاً آخر . وأرى أن السقطي البائع للحاجات المنزلية وغيرها مما هو وحيص شائع .

أما القول : إنه في العراق « خردة فروش » فهذا من الكلم الذي بدأ يضمحل ويزول .

١١٥ - وجاء في الصفحة ٦٩ كلام على ليلة القدر ، فراح المحقق يذكر مما يتعلق بها شيئاً عن « الشهر » ودلالته كما ورد في « مجمع البيان » للطبرسي ٥١٧/٥ - ٥١٨) وأنه سمي شهراً لاشتهاره بالهلال .

أقول : ان مادة « شهر » لم تسم بهذا الاسم للاشتهار بالهلال كما ورد في « مجمع البيان » . وهذا خطأ المؤلفين العرب الأقدمين الذين لا يعرفون صلة العربية باللغات الأخرى أخواتها التي سبقت في الوجود كالبابلية الأكديّة والآرامية السريانية وغيرها . وفي هذه اللغات ان الشهر والسهو ومادة واحدة تنصرف الى معانٍ متقاربة ، ولا أريد أن أنقض في ذكر هذه الفوائد اللغوية التاريخية . وعلى هذا فليس بشيء قول الطبرسي : انه الشهر سُمي شهراً لاشتهاره بالهلال .

١١٦ - وجاء في الصفحة ٧٢ :

... كان باسكاف شاعر له خُويعة

قال المحقق : عند البغداديين : كُويعة ، شويب ، وزين تصغير كُاع ، وشايب ، وزين .

أقول : وليس هذا عند البغداديين وحدهم ، بل هو في العراق عامة ولا سيما عند أهل القرى ، ويقل ذلك عند أهل الخواضر ومنها بغداد .

١١٧ - وجاء في الصفحة ٧٦ :

... فقالت له الجماعة : الآخر جاهل ...

قال المحقق : الآخر والآخر والأبعد والبعد اصطلاح بغدادى يقوله المتحدث إذا أراد ذم شخص غائب كي لا يواجه المخاطب بكلمات الذم .

أقول : وليس الآخر والآخر والأبعد عما يستعمله البغداديون أو العراقيون لهذا الغرض ، إنما المعمول هو « العبد » فقط .

١١٨ - وجاء في الصفحة ٨٠ :

... فابتدوا معه في ذلك ...

أقول : « ابتدوا » عامية قديمة ومثلها في العامية المعاصرة في بغداد وغيرها من البلاد .

١١٩ - وجاء في الصفحة ٨٥ :

.... أنا أشتهي شهوة منذ سنين ، وهو ذا ، استبج أن أطلبها .

قال المحقق : « هو ذا » عامية بغدادية ترد بمعنى « والحالة هذه » .

١٢٠ - وجاء في الصفحة ٨٧ :

.... يحضر مجلس أبي للخلاف ...

قال المحقق : « الخلاف » المناقشة في الأمور الاعتقادية والآراء والمذاهب .

أقول : والخلاف هو الخلاف في الرأي بين المذاهب ، ونشله « الخلاف » في النحو أي بين نحاة ، البصرة والكوفة .

١٢١ - وجاء في الصفحة ٩٥ :

... وكان أبر القاسم قد نشأ وترجل ...

ترجل بمعنى صار رجلاً .

أقول : وهذا من المولد العباسي الذي وجدناه في « النشوار » ذلك أننا لا نعرب في العربية الفصيحة إلا قولهم : ترجلت المرأة أي صارت كالرجل .

١٢٢ - وجاء في الصفحة ١٠٧ :

.... فباسطني وطاولني ...

المراد بقوله : « طاولني » لاطفني وهي مثل « باسطني » التي قبلها .

١٢٣ - وجاء في الصفحة ١٣٣ :

.... كان عليّ وعد بنقده

قال المحقق : النقدة ما يزديه التاجر نقداً سداداً لما ترتب عليه من ديون ، وهو اصطلاح تجاري عباسي .

أقول : وهذا من المصطلح الذي كان ينبغي أن يستفاد منه في عصرنا .
وقد أشار الأستاذ المحقق الى ورود المصطلح في « الشوارج ٨ القصة ٩٧ »
ونبها : ...

وكان يراني أخرج كياً من صندوق لي فأعطي منه النقدرات التي تحمل عليّ .

١٢٤ - وجاء في الصفحة ١٣٤ :

... وكان عندنا بالبصرة رجل مشور.... أحد الباعة في دار
البطيخ

أقول : والوصف بـ « مشور » يعني أنه رجل ممن لا يُعاب بهم .
ثم جاء في الخبر : يركب وينبسط في المجالس والكلام .
ومعنى قوله : « ينبسط » أي لا يتأدب ويحتشم .

١٢٥ - وجاء في الصفحة ١٧٨ :

.... فيقيم لها ولغلمانها ما يحتاج اليه للمادة والوظائف .

أقول : أراد بـ « المادة » ما يستهلك في الدار من طعام أو شراب كما أفاد المحقق .

١٢٦ - وجاء في الصفحة ١٨٢ :

.... فجذبته اليه سيف الدولة ، وشاوره بشيء

قال الأستاذ المحقق : ان الفعل « شاوره » تعبير بغدادية بمعنى سأره .

أقول : ولا يبدو لي أن هذا هو المراد والفعل « شاور » بمعناه الفصح ، لأنه لو
أراد أن يأتي به بمعنى « سأره » لما عطف عليه بقوله :

« قال فاستدعى خادم حرمه وسأره بشيء » .

فلم يستعمل الفعل المراد « سأره » في النص نفسه بعد كلمتين أو ثلاث ؟

١٢٧ - وجاء في الصفحة ١٨٥ :

.... والتقم الى المستخرج

قال المحقق : هو الذي يكلف باستخراج مبالغ المصادرة المقررة على المصادرين ،
ويقوم بالتعذيب عند المطالبة .

أقول : وهذا من المصطلح المولّد العباسي .

١٢٨ - وجاء في الصفحة نفسها :

... الى أن قال حامد هاتم المحسن ...

قال الأستاذ المحقق : هاتم لغة بغدادية في هاتوا .

أقول : وأين يستفاد هذا العلم ؟ وما المظنة في ذلك ؟

١٢٩ - وجاء في الصفحة ١٨٦ :

.... فاعمل انه كان بقاءً ...

قال المحقق : أراد بقوله : « اعمل » افترض على الأمر .

١٣٠ - وجاء في الصفحة ١٨٩ :

.... فبقولوا ما جا شيء ، وهم يتشاورون فيها يفعلونه .

لقد علق الأستاذ المحقق قائلاً : « من العامية البغدادية » .

أقول : لعل الأصل : ما جاء شيء وعلى هذا انتفى كونه من العامية كما أود أن

أشير الى « التشاور » الوارد الذي لا يدل على المعنى العامي الذي أشار اليه المحقق .

١٣١ - وجاء في ١٩١ :

... التمر والكسب ...

المراد بـ « الكسب » القسب وهو التمر اليابس ، وبجيه بالكاف على الطريقة
العامية .

١٣٢ - وجاء في الصفحة ١٩٢ :

.... ثم رفعت اليه حبة ...

والمراد بـ « حبة » قائمة الحباب ، وهذا من التصرف في صنع الجديد .

١٣٣ - وجاء في الصفحة ٢١٥ :

... أنت اللص الذي هرب وجيناه ...

أقول : ان الفعل « جَبَّأ » من العامية الدارجة وهي دارجة في مواطن عدة .

١٣٤ - وجاء في الصفحة ٢٢٨ لفظ « الكرك » وتكفل الأستاذ المحقق بشرحها فقال هي الخلقة من الحديد يوضع في وسطها المجذاف للجذف . و « الكرك » من غير شك من الدخيل الذي لم نذكره المظان المعروفة بهذه المادة .

١٣٥ - وجاء في الصفحة ٢١٩ :

... وتدعنا من حَقَّا .

قال الأستاذ المحقق : انها عامية عراقية لم نزل في الموصل بمعنى حقيقة ، وترد في الاستصار .

١٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٢١ :

.... نَأْخُذْ مَا عَقُّوا بِهِ

قال المحقق : العقر من المال ما لا عسر على صاحبه في اعطائه .
أقول : وفي مادة « عقر » في نصيح العربية ما يعين على هذه الدلالة .

١٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٦٥ :

.... ليقرض لهم

والمعنى : يعطيهم القرض وهو أجر المحارب كما يتبين من النص وهذا ما أفاده المحقق .

١٣٨ - وجاء في الصفحة ٢٦٦ :

.... نال : نَزَلُوهُ أَرْبَعِينَ دِينَارًا

أقول : الانزال جمع نَزَلَ بفتح نين أي الرزق .

١٣٩ - وجاء في الصفحة ٢٧١ :

.... فرأيت في دكان نَطَافٍ رُفًا عليه ظهور معلنة

قال المحقق : الظهور هي الأوراق التي استعملت للكتابة وقد فرغ منها صاحبها فتركها لتستعمل في لف حاجات الناس .

١٤٠ - وجاء في الصفحة ٢٧٥ :

.... بلغت مصادره ألف ألف ومائتي ألف درهم تَكْتُفُفُ بأدانها

ومعنى « تَكْتُفُفُ » انتقر . أقول : وهذا من المولد الجديد في العصر العباسي .

١٤١ - وجاء في الصفحة ٢٨٠ :

... وإذا هو يمشي لا قلبه به

قال المحقق : القلبه الداء .

أقول : وهذا ما يستشف من النص فليس في « القلبه » هذا المعنى بل انه جديد مولد في ذلك العصر .

١٤٢ - وجاء في الصفحة ٢٨٢ :

... فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة قام ومشى

أقول : « المصدوقة » مصدر بمعنى الصدق بني عل اسم المفعول كما تبين المصادر على اسم الفاعل مثلاً نحو قولهم : العافية .

الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن من « النشوار » تشتمل على نقول رواها أبو علي المحسن التنوخي أو ابنه أبو القاسم . وقد شاء المحقق أن تكون هذه من « النشوار » فجمعها من مصادر الأدب والتاريخ هي :

المنتظم لابن الجوزي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والوزراء للصابي وفرج المهرم لابن طاروس ، ومعاهد النصيص للعباسي ، وذم الحموي لابن الجوزي ، وتجارب الأمم المسكوية ، وتاريخ بغداد للخطيب والأذكاء لابن الجوزي ، والمزهر للسيوطي ، والمفردات النادرة للصابي (غرس النعمة) ، ونحفة المجالس للسيوطي ، والملح والنوادر للحصري ، وفضل الكلاب لابن المرزبان ، وثمرات الأوراق لابن حجة ، والتطفيل للخطيب البغدادي وغيرها .

أقول : وليس في هذه النقول جميعها ما يفيد أنها من « النشوار » فلم يرد ذكره لا تصريحاً ولا تلميحاً ، إلا في خبر قصير ذكره السيوطي في « المزهر » وقال : وذكر النشوار . ثم ان طبيعة هذه النقول يغلب عليها اللون التاريخي وبذلك تباعد عن مادة الفصص الدائر في « النشوار » المراد به السر والعظة ، فما جاء منه مثلاً في « تاريخ » لا يختلف عما في هذا الكتاب طبيعة ومادة ، ومثله ما جاء في الكتب الأخرى وهناك شيء آخر يتصل بلغة هذه النصوص التي خلعت من الأساليب العامة والكلم العامي الذي شاع في كتاب « النشوار » وهذا يجعلنا على القول : انها ليست من « النشوار » أيضاً .

ثم اني قد عدلت عن كثير من الأوهام النحوية وأوهام الضبط الأخرى ، واكتفيت بهذه المواد التي آثرت أن تكون مما يجب أن يقف عليها القارئ في هذا العلق الثمين .

على أني لم أشر إلى ما أشار إليه العلامة أحمد تيمور من المعربات والدخيل والعامي
والكلم الفني فهو منشور معروف في مجلة المجمع العلمي العربي كما أثبت ذلك وعيته

لو أخذ القوس غيرَ بارِها

رعاك الله - اخي الكريم - وسدّد خطاك وأقال من عثرتك ؛ لقد ضبطتُ
الكَلِم في مبني المشور في « العدد المزدوج الخامس والسادس » ، تكلمة لعمل
المطبعة التي ينقصها الشكل ، ثم مررت بقولي : « يوفر فيه » في آخر الموضوع ، فرأيت
أن تصحح ما بدا لك أنه خطأ ، فرسّمت ألفاً بعد الواو ، فصارت « يتوافر فيه » .

شكر الله لك سعيك ؛ إنك حفزتي الى الكتابة في موضوع التصحيح اللغوي
لما هو خطأ ومجاوِز ، ولما تُحِبُّ لطائفة من أهل العلم أنه خطأ .

أقول : إن الذين ذهبوا الى أن من الفصحح أن نقول : توافر الشيء ولا نقول :
توفّر الشيء ، لم يكونوا على علم كاف بكتب العربية ، وأقرب هذه المعجمات . ليس
غريباً أن أقول : إننا نحن معاصر العرب ، ولا سيّما أهل العلم منهم ، لا نرى فينا
حاجة الى الرجوع الى المعجم القديم . فماذا من أمر « توفّر » « توافّر » في المعجم ؟
جاء في « التهذيب » للأزهري :

والمستعمل في النعدي : وفّرناه توفيراً .

وجاء في « اللسان » :

وفّر عليه حقه توفيراً ، واستوفره ، أي استوفاه . وتوفّر عليه أي وعى حُرُماته ،
ويقال : هم متوافرون أي هم كثير ، ووفّر الشيء وفّرا ، ووفّره : كثّره . فليس من
« توافّر » إلّا قولهم : « هم متوافرون » أي هم كثير . وقولهم « توفّر عليه » شيء آخر
ليس من قبيل استعمالنا في اللغة المعاصرة ، لأنه يفيد رعي الحُرُمات .

وليس لنا إلّا أن نقول إن استعمالنا الحديث « توفّر الشيء » (متأت) من وفّره
نتوفّر ، كما تقول علّمته فتعلّم . إن المعجم لا يعرض لما هو واقع وجارٍ على سنن
العربية .

لقد خلت مادة «حزب» من بناء «تَحَزَّبَ» ، كما خلت مادة «خرب» من بناء «تَحَرَّبَ» . فهل يجوز لنا أن نقول : إن الفعلين «تَحَزَّبَ» و «تَحَرَّبَ» غير صحيحين فصيحين ، وإن استعمالهما من الخطأ ؟ فإذا كان «تحزيب» ، كما في حديث أوس بن حذيفة قال : سألت تصحاب رسول الله - ﷺ - كيف تُحَزَّبُونَ القرآن ؟

أقول إذا كان هذا ، فلم لا يكون «تَحَرَّبَ» ؟ وإذا اشتملت العربية على الفعل «تَحَرَّبَ» والمصدر التخریب ، فلم لا يكون «تَحَرَّبَ» ؟ ألم يُقَلَّ اللغويون بالمطوعة ، نحو قَدَّمْتُهُ تَقَدَّمَ ؟ ثم ألم يستعمل الفصحاء طوال قرون الفعلين : تَحَزَّبَ وَتَحَرَّبَ في ثمرهم وشعرهم ؟ وعلى هذا كان استعمال «تَوَفَّرَ» هو الفصح المليح ، ولم يرد «توافر» إلا في قولهم : «هم متوافرون» أي هم كثير ، وهذا لا يعني ما نريد من «تَوَفَّرَ» الشيء إذا كان واقراً .

ولا حجة لأصحاب التخطئة من التصدين إلى تصحيح الألفاظ والابنية ووجوه القول ، في أَنَّ المعجم القديم خلا من هذه اللفظة أو تلك ، ذلك أَنَّ المعجم القديم مُعَوَّزٌ يفتقر إلى شيء كثير من الاستقراء . ثم أن المعجم قد يذكر الكلمة ويثبته ذكر الجمع ؛ فهل يعني هذا أن الجمع غير وارد في اللغة ، وليس من حق المعربين ألا يأتوا بجمعها حملاً على نظائرها؟ إن «الخمر» معروف ، وهو مادة طويلة في المعجم القديم ، ولكنها خلت من «الخمرور» وهو الجمع ؛ فهل يقال : إن «الخمرور» خطأ لأن المعجم أخل بها ؟ و «الخمر» بالتحريك ما وارك من الشجر ، وليس من جمع له في المعجم ، فهلاً أذناً لأنفسنا أن نجمعه على «أفعال» مثل قلم وأقلام ؟ وإذا اشتمل المعجم على «نمر ونمور» فلم لا نقول إن المعجم أخل بـ «الخمرور» جمعاً لـ «نمر» ، وأخل بـ «البقول» جمعاً لـ «بَقْل» ، وغير هذا كثير لا يحصره العد . وإذا خلا المعجم من «التطور» في مادة «طور» فهل ترى أن جمهرة المعربين ، منذ ما يقرب من مئة سنة ، غلطون في صوغ هذا المصدر ؟ ثم إنك تجد الفعل في المعجم ولا تجد مطاوعه ، وهو جار في الاستعمال الفصح منذ قرون عدة . ألا ترى أن المعجم قد أخل بـ «انجس» و «انحجز» و «انجحر» ، وكله فصيح جار في أساليب المتقدمين ؟ ولعل مما آخذ على أصحابنا التصدين للتخطئة في عصرنا هذا أنهم لا ينظرون في أساليب المعربين في المظان الأدبية واللغوية والتاريخية غير ما ندعوه «معجمات» . ومن أمثلة هذا الكثير مما ندعوه خطأ ، لأنه لم يرد في المعجم القديم ، ما قالوا في الفعل «ساهم» بمعنى «شارك» ، كان يقال : «سأهم» عمداً في إنجاز المشروع الثقافي الكبير بمعنى أنه شارك مع غيره من العاملين .

جاء الفعل «سأهم» في لغة التنزيل العزيز في قوله تعالى : « فسأهم فكان من المدحضين ». أي قارع أهل السبينة ففرع ، في الكلام على النبي يونس - عليه السلام فقال تعالى : « إذ أتى في الفلك المشحون ، فسأهم فكان من المدحضين ، فالتفتة الحوت وهو مليم » (١).

وفي الحديث الشريف : أن رجلين احتكما الى النبي - ﷺ - في موارث قد قُزمت ، فقال لهما : اذهبا فتوخيا ، ثم استبها ، ثم ليأخذ كل واحد منكم ما تُخرجه القسمة بالقرعة .

إن هذا يشير الى أن الفعل «سأهم» أو «استهم» متصل بالمقارعة التي تقوم على المسامة ، أي المقارعة بـ «السهام» ، فأما دلالة المشاركة العامة كما هي الحال في اللغة المعاصرة فقد أدخل بها المعجم القديم والنصوص القديمة . غير أن اللغة حين اتسعت فيها مجالات القول ، وتأثرت بما قُرِضت عليها الحضارات ، استجابت للتوسع الكبير ، فأتسعت ، فكان من ذلك أن يكتب الشريف الرضي الى أبي اسحق الصائغ رسالة يعزّيه بفقد ولده فيقول له : وأنا المسامُ لك في تحمل النائة .

لقد أدخل المعجم القديم بالفعل «شاكس» ، وهو معروف مشهور ، في حين ورد فيه «تشاكس» ، كما في لغة التنزيل العزيز : « ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً » . أقول : إذا ورد الفعل «تشاكس» فمن الصحيح أن يكون الفعل «شاكس» ، لأن «التشاكس» أن «يشاكس» الرجل آخر . فهل من الحق أن نقول إن الفعل «شاكس» ، والمصدر «المشاكسة» ، أو «الشكاس» ، من الخطأ لأن المعجم القديم قد أدخل بها ؟

وإذا عرفنا أن قياس المصدر في «فاعل» هو «الفعال والمفاعلة» ، وجدنا المعجم قد يكتفي بأحدهما ، والثالب ما جاء على «مفاعلة» ، ويحمل «الفعال» ؛ كما في «المواظبة» ولم يشر الى «الوظاب» . ومثل هذا «المباراة» مصدر الفعل «باري» ، يشير اليه المعجم القديم ولا يشير الى نظرة «البراءة» . ونجد «المضاهاة» ولا نجد «الضيهاء» ونجد «المسامة» ولا نجد «السياء» .

وقد حلا لأبي عثمان الجاحظ أن يستعمل الأبينة القياسية وأن لم تكن مما القها الاستعمال وأشارت اليها كتب اللغة ، فقد استعمل «الخطار» ولم يقل «المخاطرة» ،

المعجم القديم لا يحقق غرضاً علمياً . الا ترى أن المعجم القديم لم يشر الى بناء « قَطْع » المضاعف ، وقد تحبب من لغة العوام لأنهم يستعملون « التفطيع » ، ولكنك تشاجأ حين ترى هذا البناء في « شرح المفضليات » للتبريزي حيث يقول^(٣) :
« والقصد الى التفطيع ... » .

ثم نجد ابن المقفع يقول في « الأدب الصغير »^(٤) :
« فالسعيد الفالح ، والمرجو من لم يخصم » .

لقد أدخل المعجم القديم بـ « الفالح » اسم الفاعل من « فَلَخ » ، ذلك أن في المعجم « أفلح » الرباعي ليس غير ، أمجازاً أن نذهب الى خطأ القول بـ « الفالح » ، وقد استعمله ابن المقفع ، بحجة أن المعجم لم يشر اليه ؟ ولا بد لي أن أتوجه الى أصحابنا الغياري على العربية والساعين الى سلامتها فأقول لهم : إن الطريق الى معرفة الصحيح والخطأ في الأبنية والأساليب رهين بالنظر في كتاب الله العزيز ، والحديث الشريف ، وسائر المواد الأخرى مما اشتملت عليه كتب اللغة والأدب والتاريخ ، وإن الاختصار على المعجمات اللغوية لا يحقق هذا الغرض العسير .

إن أصحابنا أهل التصحيح وتخبر الأساليب الغريبة تد وتعرأ في أوهم بسبب من نقص أدواتهم . لقد قال أحدهم مثلاً : إن الصحيح « أجوزة النفر » لا « جوازات النفر » ، والحجة ما جاء في « أساس البلاغة » : « ونحذوا أجوزة سفرهم » ومثله في « الناج » .

أقول : وفات المصحح الفاضل المتوخى استعمال الأبنية الصحيحة أن الجاحظ استعمل في إحدى رسائله « الجوابات »^(٥) جماع « جواب » . الا يحق لنا أن نقول بعد استعمال الجاحظ هذا ، بصحة « جوازات » السفر ، كما نقول بصحة « أجوزة » السفر الذي جاء ذكره في (أساس) الزغشري وفي « نالج العروس » .. وقد جمع الجواب على « أجوبة »^(٦) أيضاً . وكنت قد لاحظت ، كما لاحظ غبري ، أن أهل التصحيح تد عرضوا المواد نجدها مكررة مرقة منذ عصر الحريري الى يومنا هذا ، فانت نجد أن جلهم قال : الحوائج جمع حاجة من الخطأ الشائع ، وإن أثر في الشيء هو الصحيح لا أثر

٣ - التبريزي ، شرح المفضليات (ينطبق السحابي) ٢١٧ / ١ .

٤ - ابن المقفع ، الأدب الصغير (دار الجيل في بيروت) ص ١٧٢ .

٥ - الجاحظ ، فصل من كتابه في الحوائج في الأمانة (المورد ج ٧ ، ١٩٧٨) .

٦ - ولأبي حامد الغزالي كتاب عنوانه « الاحوية الغزالية في المسائل الاحوية » ط ، مصر ١٣١٩ هـ .

عليه . ولا يشير المتأخر من هؤلاء الى مذكره المتقدم حين يعود الى القول نفسه .
وسأعرض لنماذج من هذا الذي تردّد في مصنفات أصحابنا الذين تصدّوا الى
نصحيح الأينية والأساليب . وليس غريباً أن أقول : إن طائفة كبيرة مما ذهبوا فيه الى
الحقّ قد ورد في كتب الأدب والتاريخ واللغة ، ولكنهم حين اقتصرُوا على المعجمات
فاتهم علم كثير . على أن من الحق أن أقول إن بينهم من كان دائم النظر في كتب الأدب
والتاريخ واللغة ، ولكن الإحاطة والشمول أمر معجز ، فنقص كما نقص غيره .

قال غير واحد من الأساتذة العلماء في مادة التصحيح :

يقولون : ترُبّ اليه بمعنى ترُبّ فيه ، والثانية هي الصواب . أقول إذا كان
السابق المتقدم قد أشار الى هذا ، فلم يتكرّر علينا من جاء بعده فيحسّر هذا في مادته
دون أن يشير إلى سابقه ؟ وقال الشيخ إبراهيم اليازجي في « لغة الجرائد » (٧) :
ويقولون : تخرُج على فلان ، وتخرُج في مدرسة كذا وهو خريج فلان .

وخلف بعده جماعة فأعادوا المسألة مع خلاف ، فقال أحدهم : تخرُج فلان في
الكلية الفلانية وليس تخرُج من الكلية .

وأقول : والذي وثقت عليه في كتب الرجال أني قرأت كثيراً وتخرُج به جمهرة من
العلماء .

وإذا كنا قد عرفنا في باب التضمين قوله تعالى : « غَيًّا يَشْرُبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ » فهل
ترانا أنصفنا العربية وأنصفنا أنفسنا ؟ أفلا يكون من الجور أن نشدّد الى هذا الحد ؟
قللوا : لقد حجّرت واسعاً .

وقالوا : من الصواب أن نقول : تعرّفت الأمور لا تعرّفت بها .

إنّ من المتقدمين في عصرنا من قال بهذا : الشيخ إبراهيم اليازجي في « لغة
الجرائد » (٨) :

ويقولون : تعرّفت على فلان إذا أحدثت به معرفة ، وهو من التعبير العامي .
ومرجع الشيخ اليازجي والذين أعادوا مقولته هو المعجم القديم . ولكن الأساليب
تنغير ، وأن المعربين يصيرون إلى أنماط من الأعراب تخالف ما درج عليه متقدموهم .

ولست أذهب مذهب اللغويين الأوائل فأحظر أن يؤخذ بأقوال من سموهم « مولدين » أو « محدثين » ؛ تلك شتنة قديمة عفى عليها الزمان ؛ أفلا ترى أن من التمسف الكبير ألا نأخذ بقول أبي الفرج الأصبهاني ، صاحب « الأغاني » الشهير ، في أخبار « عبادل » ونسبه وهو قوله : « فحركت بعيري لأنعرف بهن وأنشدهن » ؛ ومثل هذا ما قرأناه في « نفع الطيب » ، في الكلام على يوسف الدمشقي ؛ وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرف به إلا من تعرف له^(٩) .

ومما كرره غير واحد من غير إشارة إلى التقدم السابق قولهم : ذغنته البيارة لا ذغنته .

وقولهم : كتاب شائق لا شيق .

وقولهم : « نُكْنَةُ الجندِي » ، بضم التاء مع سكون الكاف لا « نُكْنَةُ » بفتحين .

وقولهم : « فلان يرأس اللجئة » ، بفتح الحمزة ، لا « يرئس » بكسرهما .

وقولهم : « كابد فلان العذاب » لا « تكبد » .

وقولهم : « استهتر بالخر » لا « استهتر » .

أقول : إن من نبه على هذا من السابقين ، أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه « تقويم اللسان » ؛ قال ناقلاً على غيره : « تقول استهتر فلان بكذا » بضم التاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يُسم فاعله ، والعامية بفتح التاء^(١٠) .

وكان الأساندة قد وقفوا على ما في « لسان العرب » حين صححوا هذا الخطأ الشائع ، لقد جاء في « اللسان » الحديث الشريف : سبق المُتَرَدُّون ؛ قالوا وما المُتَرَدُّون ؟ قال الذين آهتروا في ذكر الله . وجاء في حديث آخر : هم الذين استهتروا بذكر الله ، أي أولعوا به . كما جاء في « اللسان » و« فلان مُستهتر بالشراب » ، أي مولع به .

ومما رده أصحاب التصحيح من أقوال يأخذها لاحقهم عن سابقهم قولهم :

أسب المدرسة لا نأشت .

و « ما زال الخلاف قائماً » وليس « لا زال الخلاف قائماً » .

٩ - من كتاب « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » للاستاذ صبحي الصام من ٩٠ .

١٠ - تقويم اللسان (دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٦) من ٧٧ .

« هو عائل على غيره ، وهم عائلة على غيرهم » وليس « هو عائلة على غيره » .
 « ينبغي لك » لا « عليك » . و « صادقه على المال واستصفي ماله » لا « صادف
 ماله » .

هذه جملة موجزة لمواد أدرجت في كتب التصحيح في عصرنا هذا ، يرددها غير
 واحد منهم مع أن شيئاً منها قد تنبّه له المتقدمون .

وأريد أن أعرض لنمط آخر مما لم يرد في هذه الكتب ، بل اختص به علم من
 الأعلام من أهل الفضل والدراية والتبحر .

قال - رحمه الله -

قل : « أيما أفضل العلم أم المال » ولا تقل « أيهما أفضل العلم أم المال »
 . والحجة أن « هما » في قولك « أيهما » ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة
 عوداً غير مجاز .

وقال : « ان التركيب مخالف للمنطق اللغوي » .

أقول : إن ما ذهب إليه الأستاذ الجليل هو الأسلوب الفصيح الذي تجده في كلام
 المتقدمين الفصحاء ، غير أن الوجه الآخر الذي شدد التكبر عليه مما تواجهه في كلامهم
 أيضاً ، فمن ذلك ما جاء في أخبار أبي عمرو بن العلاء : أنه كان يخاف الحجاج بن
 يوسف ، فكان يستتر . قال : فخرجت في الغلس أريد النفل من الموضع الذي كنت
 فيه الى غيره فسمعت منشداً يشد :

رُبما نكسر النفس من الامر له فرجة كحل الجبال
 وسمعت عجزاً تقول : مات الحجاج ، فما أدري يا أيها كنت أسرأ يقول المنشد
 « فرجة » بالفتح ، أم بقول العجز : مات الحجاج ؟^(١١) .

ولقد استدرك الأستاذ صبحي البصام على استاذة الدكتور مصطفى جواد - رحمه
 الله - شواهد كثيرة تشير الى أن ما أنكره ، وهو القول « أيها » كلام فصيح وارد في كلام
 المتقدمين الفصحاء ، ومن ذلك :

١ - جاء في « شمع البلاغة » : وسئل عليه السلام ، أيها أفضل العدل أو الجود ؟

١١ - الزبيدي ، طبقات النحويين ص ٢٩ .

٢ - وفي طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي : « إن أبا العطف قال : إن شاباً
لني الفرزدق ، فقال له : أيها أحب إليك : تسبني الخبر أو يسبلك ؟ »
٣ - وفي الأغاني : « إن أم عمر بنت مروان قالت لطؤيس المغني : أيها أحب :
العاجل أم الأجل ؟ » (١٢) .

واستوفى الأستاذ البصام من هذا خسة عشر موضعاً كلها تزيد استعمال « أيها »
وعودها على الضمير المتأخر .

إن هذا يعني أن العربية وإن فُزجت في سنن واضح من النظام النحوي في نظم
الكلم في الجمل المفيدة ، تبعد كثيراً عن هذا السنن في طائفة من وجوه القول . ثم ألم
تذكر أن النحاة حين رسموا القاعدة في عدم عود الضمير على متأخر لفظاً وروية ، أشاروا
في الوقت إلى شواهد ما جاء شاذاً عن هذه القاعدة النحوية كقول أبي الأسود الدؤلي
يهجو عدي بن حاتم الطائي ، وقد نبه ابن جني إلى التابغة الذبياني :

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاة الكلاب العاريات وقد قُعل
وكقول حسان يرمي مطعم بن عدي أحد أجواد العرب :

ولو أن مجدأ أخذ الدهر واحداً من الناس أبى عمده الدهر مطعماً
وقال - رحمه الله - :

قل : « السكك الحديد ولا نقل : السكك الحديدية » .

وقال شارحاً العلة : وذلك لأن السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ولم
يُضَف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيات .

وهو يقول : إن الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في « تذكرة الكاتب لأسعد
خليل داغر

وقد عرض لهذا القول الأستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر والنثر ما يرد به
مقولة الدكتور مصطفى جواد ، ويخلص منها إلى أن السكة الحديد والسكة الحديدية
كلاهما فصيح (١٣) .

١٢ - البصام ، الاستدراك ص ١٣ - ١٤ .

١٣ - البصام ، الاستدراك ص ٢٣ - ٢٤ .

وقال - رحمه الله - :

« قل أجاب عن السؤال ، ولا تقل أجاب على السؤال » .

أقول : إن القول بفصاحة الاستعمال الأول صحيح مليح ، ولكن الاستعمال الثاني قد ورد في نثر المتقدمين كما ورد الاستعمال الأول ، والشواهد كثيرة في كليهما .

ثم أن لاستعمال حروف الجر في العربية طرائق عدة تظهر أن بعضها ينوب عن بعض ويحلّ محله . وما القول بـ « التضمين » في هذه الأدوات إلا مظهر من مظاهر التطور اللغوي ، فإذا كان التضمين جائزاً وقد عرض للعربية في عصورها المتقدمة ، فلم لا نقبل حلول « على ، حل ، عن » مثلاً في قولنا : أجاب عن السؤال أو على السؤال ؟

ولم لا نقول : وفن الحاجة تأسياً بأبي عثمان الجاحظ كقوله في رسالته « استنجاز الوعد » وأسماؤكم وكناكم بين فرح ونجح ، وبين سلامة وقضل ، ووجهكم وفن اسمائكم ، وأخلاقكم وفن اعراقكم^(١٤) .

وجيء « وفن » من غير أن يسبقها « على » كثير ، فهل آن للمتصدين للتصحيح أن يعيدوا النظر في مناهجهم ويتعقبوا النصوص في كتب الأدب واللغة والتاريخ ؟

ثم انهم لم يأخذوا في أن « الایجاز » هو من البلاغة في الأساليب العربية حيث يجب الایجاز . ومن الایجاز البليغ قوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلاً ، أي من قومه . ان حذف الجلف يفرضه علينا البلاغة العربية فنقول : حَذَثْ أثناء ذلك ، أو خلال ذلك ، وهو أبلف مما نقول : « في أثناء » أو « في خلال » .

ولقد عُني بموضوع التصحيح في عصرنا جهود من العلماء من أهل الفضل والدرابة ، حتى إذا توفاهم الله خَلَفَتْ من بعدهم خلفٌ لم يكن لهم من العلم ما كان لأولئك ، فتعجلوا الطريق فكانوا كحاطب الليل ، وعادوا الى ما سطره أولئك الاعلام فزادوه عبثاً .

لم يكن هذا الخلف على علم بالعربية ، معتمداً على كثير من المواد التي توزعتها كتب الأدب والتلويخ . ومن أجل ذلك اقتصر جلهم على مادة من سبقهم فردوها غير مشيرين الى أصحابها ، ثم انهم يصلون الى تلك المواد بلغة العصر الجديد التي كثر فيها التجاوز بل الخطأ .

١٤ - مجموعة رسائل الجاحظ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ من ١٧٥ .

ان أحدهم يستعمل « التصويب » وهو يريد به « التصحيح » ، وهذا من لغة العصر ؛ قال التصويب أن تصوّب كلاماً أي تجده صواباً وتعده صواباً ، كان يقال : أبدى فلان رأيه فصوّبته . وأن آخر يستعمل « الكواهل » ، فيقول : « كواهل عقولهم » وما أدري أعرف صاحبنا معنى « الكاهل » أم جهله ؟ وإذا كان قد عرفه فهل جائز استخدام هذه الاستعارة في حدود العقل ؟ وكيف يكون للعقول « كواهل » ؟ وكيف يتأتى هذا وقد عاب النقاد المتقدمون على أبي تمام قوله :

يا دهرُ نَوْمٍ من اخدَعَيْكَ فقد اضجَجْتَ هذا الأنامَ من خُرْقِكَ
لقد هالم أن يكون للدهر ، أخدعان ، كما يهولنا الآن أن نغير « العقول كواهل » . ويستعمل هذا النفر كلمة « التشويش » ، وهذه الكلمة عامية في عصرنا هذا ، يقال : « حدث تشويش في البلد » أي اختلاط واضطراب . ولقد عدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من العامية . قال ابن الأنباري : أجمع أهل اللغة على أن « شَرَش » عامية ^(١٥) وهم الجوهري في عدّها في جملة الفصح الصحيح . أترى بعد هذا أن من الفصاحة أن نستعمل هذه في كتاب لغوي انصرفت لتصحيح الأبنية والأساليب ؟!

و « التشويش » نظير « الفوضى » وقد استعملت « الفوضى » في المعنى نفسه ، والأصل فيها الجمع ، والمفرد « فضيض » ، ثم عرض لها الإبدال ، فإذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى : متفرون مختلطون . قال الأفوه الأودي :

لا يصلُحُ النَّاسُ فوضى لا سِراةَ لَهُمْ ولا سِراةَ إِذا جُهاهُم سادوا
ولست أرى أن يضطر مُعَرَّبٌ في كتاب في أصول العربية أن يستعمل « القرون الوسطى » مستعبراً هذا المصطلح من التاريخ الغربي المسيحي .

ثم ليس من الناهل والتعسف أن تستعمل وصف « الاملائية » للأخطاء فنقول : « الأخطاء الاملائية » ؟ إن مصطلح « الاملائية » مأخوذ من مادة « الاملاء » ، وهو أن المعلم يملئ على تلامذته ليختبر معرفتهم بـ « رسم » الحروف ؛ وعلى هذا لا يمكن أن يتصرف « الاملاء » إلى معنى رسم الهزرة والألف المقصورة ، كان ترسم ألفاً قائمة أو برسم الياء ونحو هذا . ويستعملون « الاستمجال » بمعنى العجلة فيقولون : « إن هذا الكتاب يعين المستشير المتعجل » . وكان الصواب أن يقال « العجلان » ، لأن

١٥ - انظر اللسان (هوش) .

الاستعجال والاعجال والتعجل بمعنى الاستحاث وطلب العجلة . واعجله وعجله واستعجله إذا استحثه وطلب العجلة .

ومن العجب أننا نقف على أخطاء يذكرها هذا النثر فلا نراها إلا في كتبهم ، وهي إِنَّ وَجَدْتَ قَمِي استعمال الصيغة أو قل العوام ؛ وإلا فمن يقول : المروءة ، بفتح الميم أو « الخراج » لما يخرج من القرع أو شبهه ، بفتح الخاء ؟

وإني لأعجب من طائفة منهم في قولهم يقال : خرج عن القانون ولا يقال : خرج على القانون . ولو قرأ هؤلاء في كتب التاريخ وأحصوا الخارجين على السلطان في عصر بني أمية وعصر بني العباس لوجدوا جمهرة من هؤلاء كلهم « خارج على السلطان » . ولا يعني هذا أن المراء حين يقول : « خرجت عن الحد اللائق » ، مخطئ ، فكلاهما صحيح ، ولكل توجيه في الدلالة والمعنى ؛ فاعرف ذلك - وحك الله -

ولم أكن أقصد إلى استيفاء هذه المواد ، ولو قد فعلت لكان لي منه كتاب برأسه ما زلت أحتفظ بمواده ، ولكنني أقول : إن العربيين في العربية قد ضاقت بها ذراعاً فلم تسلس لهم ، ولم تسلمهم قيادها لأنهم لم يملكوها ولم يشقوا بالنظر في مصادرها .

وإذا لم يكن هذا فكيف أقرأ في مجلة مغربية أن أحدهم كتب : لقد خلا الوطاب وتنوعت الأسباب وكثرت السبل . . .

أقول : إن صاحب هذا الكلام لا بد أن يكون قد فهم أن « الوطاب » مفرد لا جمع له « وطب » ، ومن أجل هذا لم يلحق الفعل « خلا » ببناء التانيث ، في حين أن الفعل الذي أتى بعده مقترن بالبناء في قوله : « وتنوعت الأسباب » وبعده « وكثرت السبل » ، مع أن الأمر جائز مع الفاعل إذا كان جمعاً مكسراً . غير أن التزام تاء التانيث في الجملتين مع خلط الأولى منها يشعر أن المُعَرَّب تَمَلَّ « الوطاب » على الأفراد والتذكير ، وهو في حقيقته جمع . قال نابض شراً :

أقول للخبان وقد ضَيَّرَتْ لهم وطاي ويومي ضَيَّ الحَجَر مُعَوِّرُ

ومثل هذا استعمالهم « إذ » ، وهو ظرف للزمان الماضي ، استعمال « إذا » الشرطية فيقولون : « وإذا لم ينتهياً في العمل في بغداد فقد غادرتها إلى . . . » .

والصواب « إذا » أما « إذ » فتقوله تعالى : « وَبُنَا لَا تُرْغُ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا » . وبعد فهذه الإمامة موجزة بشيء يتصل بمبحث سلامة العربية ونهج المعنيين فيه ، لم أرد منه أن أقول على أحد من العاملين ، وفقهم الله لخير هذه اللغة الشريفة .

لغة العرب

« مجلة »

لا أريد أن أؤرخ لهذه المجلة وأن أكتب عنها كتابة من يريد استيفاء البحث التاريخي في مصدر من مصادر الثقافة في العراق في مطلع هذا القرن . ولكني أريد أن أقف على هذه « الصحيفة » وقفة خاصة فأنتكلم على تفرداها بين المجلات العربية في تلك الحقبة المتقدمة بقوائد قد يعتذر أن نجدها في مجلة أخرى . قد تقول : لقد كان في عالمنا العربي مجلات هي الضياء والمقتطف والحلال وغيرها وغيرها . وأن في كل من هذه وتلك فوائد كثيرة ، وأن في المقتطف والحلال أشياء جديدة وأنتك تستاف فيها نفحات من عصرنا الجديد وشيئاً من علم الغرب لم نألفه في الدنيا العربية . فهل كان لرصيفتنا هذه الموسومة بـ « لغة العرب » شيء مما كان في تينك الصحيفتين أعني المقتطف والحلال ؟

أقول في « لغة العرب » أشياء مما نجده في المقتطف والحلال وأشياء أخرى لا نجدها فيها بل قل ، انها يفتقران الى هذه المادة الأصلية التي عمرت بها « لغة العرب » ولا تحسني مفرقاً في المديح متجاوزاً الحد بل الحدود فإني سأنتكلم على « فوائد المجلة » كما سأكتشف عن شيء مما قصّر فيه أصحابها .

إن صاحب المجلة والمحرر لكثير مما كتب فيها والمشير إلى الفوائد التي نوهنا بها هو الأب انسلس ماري الكرمل . ولا أريد أن أعرف بـ « الأب الكرمل » ذلك أن جمهرة القراء من العراقيين وغيرهم قد عرفوا الأب معرفة جيدة وعرفوا أن معرفته وعلمه تتوزع في أنماط شتى بعضها اضطلاعه بالمعرفة اللغوية وفهمه للغات عدة . لقد كان طبعياً أن يتزود بأفانين من ثقافة أمم مختلفة فكان من نتيجة ذلك أن حفلت « لغة العرب » بمواد فيها طراوة وجدّة واجتهاد . ومن الطبيعي أيضاً أن يصحب « الاجتهاد » نتائج إيجابية وأخرى سلبية . وسأتي على شيء من هذه الأنماط العلمية بعُجْرها وبُجْرها .

قلت : إن المجلة من أوائل ما عرف العراقيون من الصحف ، وهي بذلك مجلة عراقية صميعة نقرأها فتحس أن آثاراً واضحة من إبناء دجلة والفرات قد عمرت

صحائفها ، وأن مادة جلييلة بل مواد عراقية شمالية وجنوبية وشرقية وغربية قد احتلت حيز هذا « المعلق » النفيس . ولم ينهتيا لمجلة في تلك الحقبة أن يكون هذا العدد الجم من أهل العلم من جهات مختلفة وطوائف متباينة كالذي تلقاه في صحيفة الكرمل . ومن هنا فقد اتصفت بعراقية واضحة في موادها وكتابها . ولا يذهبن بك الظن أن المجلة اقلية وانها انصرفت إلى هذا البلد انصرافاً حجب عنها أشعة تشرق في غير هذه الديار ، ذلك أن هذه المجلة قد أقبل عليها أهل العلم من دنيا العرب عامة بل تجاوزت هذه الحدود ففسحت من حيزها مكاناً لغير العرب من الأعاجم والمستشرقين .

قلت : انها وسمت بسمه عراقية وآية ذلك أنك تجد فيها مباحث تتصل بحواضر العراق ومواقعه وأريافه من الناحية البلدانية ومن ناحية المادة التاريخية . ولا تعدم أن تجد أشياء تتصل بتاريخ العراق منذ العهد السومرية والبابلية الاكدية ثم الاسلامية إلى أن اظلمنا هذا العصر الجديد . وهذه البحوث التاريخية تعرض للعلم التاريخي والعلم الجغرافي والأنماط الحضارية الأخرى من عقائد وفن وأدب كما تعرض لألوان الحضارة في العالم القديم متمثلاً في الزراعة والصناعة وسائر ضروب التمدن الانساني . ولم تكن هذه المباحث التاريخية الحضارية مقصورة على حضارة ما بين النهرين في عصورها المتوالية بل قد تتجاوز ذلك إلى البحث في حضارة العرب وغير العرب في الأقطار المختلفة .

إن المجلة قد وسمت بـ « لغة العرب » فلا بد أن يكون نصيب اللغة منها النصيب الأوفى ، وهذا هو الذي يظهر أشد الظهور فيها . لقد عثت المجلة بالعربية لغة ونحواً وصرفاً وتاريخاً وفوائد أخرى تتصل بهذه اللغة من قريب أو بعيد . وقد أشرت إلى أن الأب الكرمل قد كان من ذخيرته العلمية معرفة بغير العربية من اللغات السامية ولا سيما اللغة الآرامية السريانية . ومن أجل ذلك كان لهذه المعرفة أثر في المباحث اللغوية مما يتصل بالمعجم العربي أو بالنحو العربي فقد تجد في تلك المباحث إشارات إلى ما يقابل المواد العربية في تلك اللغات السامية . وهذا يعني أن « المجلة » قد أوضحت إلى العراقيين وإلى العرب أن الخير كل الخير يتأتى من النظر في غير العربية من تلك اللغات التي جهلها علماء اللغة والنحو من الأوائل فكان ذلك مما حمل الضيم على هذه العربية ونحوها وصرفها . ولو أن أولئك المجتهدين من السلف قد أدركوا هذه اللغات وعلموا من أمرها قدرأ لكان في ذلك نفع أي نفع ووصول إلى علم وبعد عن الضرب في الأوهام .

ومن هنا كان لـ « لغة العرب » فضل إفهام الدارسين أن النحو واللغة ينبغي لها

أن يدرساً درساً مقارناً فيكون النحو العربي شيئاً مما يسمى « النحو المقارن » و « علم اللغة المقارن » . والمقارنة من غير شك هي « الموازنة » التي اصطلاح عليها المتقدمون وهي أيضاً بين هذه اللغات السامية .

قلت لم يبتد السلف الصالح من علماء العربية إلى هذا اللون من البحث اللغوي ولكني أستدرك قليلاً فأقول أن شيئاً من ذلك قد عرفه نفر من الأندلسيين ومنهم مروان بن جراح وما كتبه العلماء اليهود مثل موسى بن ميمون وسعديا الفيلسوف وغيرهم .

ومن غير شك إذا كان هناك « نحو مقارن » فلا بد أن يكون « لغة مقارنة » وهذا ما نجده في المجلة وذلك أن طرفاً كبيراً من موادها قد تناول فوائد لغوية تتصل بالأينية كشف فيها الباحثون ومنهم الأب الكرمل علاقة تلك المواد بمواد سامية وودت في غير العربية كاللغة الأكديّة القديمة أو العبرانية مثلاً . ألا ترى أن الباحثين الأوائل قد قصروا أشد التقصير حين عرضوا لكلمة « كنيسة » أو « كنيس » فزعموا أنها من الفارسية مثلاً ، وأهم ظنوا ظناً وحسبوا حساباً أن « البيعة » معربة فقالوا : ونحسبها سريانية ! ولو أدرك أولئك المجتهدون المتقدمون العلم باللغات السامية وكان لهم منها بعض الزاد لاطمانوا إلى أن هذه المواد وكثيراً غيرها من المشترك السامي العام الذي عرفته جمهرة هذه اللغات السامية .

وإذا كنا نلتمس العذر لأرلك الجهاينة المتقدمين في أنهم لم يعرفوا تلك اللغات السامية ولم يتجاوزوا العربية في المعرفة والاطلاع ، فليس لنا أن نعذر الباحثين في عصرنا الذين ضربوا في الأوهام فزعموا أن طائفة كبيرة من مادة العربية هي من السريانية مثلاً . لقد فات هؤلاء الباحثين كما فات المتقدمين معرفة الأصول السامية المشتركة وأن أسلوب المقارنة هو الأسلوب الوحيد في فهم هذه الناحية اللغوية .

ثم ماذا في « لغة العرب » ؟

لعل من خطة « المجلة » أن تنال من الدراسة التاريخية للعربية قدراً ، وهذا يعني أن لا بد من معرفة الدلالة وتطور الدلالة . وفي « المجلة » من المباحث ما يظهر هذا الميل إلى هذه المعرفة . ومن الدلائل على ذلك أن « المجلة » على عتبتها بالعربية الفصيحة وجدت أن « العامية الدارجة » مادة متخلفة في مسيرة هذه اللغة وانتظامها طوال العصور . ومن أجل ذلك كان شيء من الاهتمام بهذا النوع من دراسة « اللهجات الدارجة في العراق » .

« وقد تعجب أن تجد أحد عمالقة تلك الحقبة ومن أبرز شعرائها وهو معروف بن عبد الغني الرصافي يبحث في « نحو العامية في العراق » ولا سيما النمط البغدادي من هذه العامية .

أقول : قد تعجب من ذلك لأن طائفة منا في عصرنا هذا لا تجرؤ أن تؤرخ للعامية فتكتب في نحوها وصرفها فكيف كان ذلك منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ؟ وهذا من غير شك من فوائد هذه « المجلة » . واثق لتجد شذرات من هذا الباب يعرض لها عبد اللطيف ثيَّان وفلان وفلان من علماء تلك الحقبة المتقدمة . ويبحث يوسف غنيمة في الألفاظ الآرامية في العامية البغدادية ، وهو يبحث مفيد غاية الإفادة لولا أن الباحث قد غاب عنه النظر في ما ألعنا إليه وهو مادة السامي المشترك . إن جماع هذه المواد لتؤلف مواد مهمة في معرفة حال العربية وما آلت إليه . وهذا لا بد أن يكون مادة في دراسة تاريخ هذه اللغة العريقة .

إن هذا الاهتمام اللغوي لا بد أن يكون من نتائجه تعريف القراء بالأصول والمصادر العربية من مخطوطات وغيرها . وبالأصول غير العربية التي كتبها الغربيون وغيرهم من المعجمات والمظان من الأعاجم والمستشرقين ، وقد كان هؤلاء فضل تعريف القارئ العربي ولا سيما العراقي غير العارف بلغات الغرب ، أن يطلع على ثمار الفكر الغربي وجهد أبناء الغرب في علم « المشرقيات » .

وأريد أن أصحح قليلاً ما يعلق في الأذهان من وهم مفاده أن جبهة أولئك المشرقين من أهل الكيد للعربية والعرب ومن ثم للإسلام والمسلمين . وأنا لا أنفي أن يكون بينهم نفر من هؤلاء ، ولكني أقول أن طائفة كبيرة منهم انصرفت إلى العلم فخدمت التراث العربي والتراث السامي خدمة صادقة أفدنا من خيرها نحن الدارسين العرب فوائد كبرى .

لقد عرفت « المجلة » بما ينشر في الغرب عما يتصل بثقافتنا ومصادرنا وذلك يعني أن مشاركة الأعاجم في التعريف بالتراث العربي مشاركة مغلصة . قلت لقد عثيت المجلة بالتراث العراقي وآية ذلك أنك تجد فيها مباحث تتصل بلغة العراقيين الخاصة كان تجد فيها فصلاً عما يستعمله أهل الحرف والمهن في العراق من أدوات وآلات . نقرأ مثلاً فصلاً في القوارب والزوارق عرفته البيئة العراقية في العصر العباسي ثم ينتهي الباحث إلى ما عند العراقيين في عصرنا من هذه الأدوات . هناك المشحوف والطراوة والبركش والمهيلة والجاية وغير ذلك مما يعرفه الجنوبيون من حواضر العراق إلى

جانب ما عرفه العباسيون من الطراد والذبابة والزئذب والشميرية وغيرها .

قلت : ان « المجلة » عراقية ، ومن غير شك ان هذه « العراقية » تتمثل في جملة من المعارف . انك تجد عناية بالأطلس العراقي فني « المجلة » اهتمام به « حواضر » العراق الحديثة وما يخطط فيه من مدن وقصبات وعلاقة هذه بالحواضر القديمة . وهذا من غير شك يستدعي الكاتب ان يسط شيئاً في « السكان » وتوزيع المجاميع البشرية في هذه الحواضر ثم ان هذا يؤدي إلى أن يبحث الكاتب في القبائل والعشائر والعناصر . ومن هنا كانت « لغة العرب » مصدراً من مصادر الباحثين في علوم الإنسان أو ما يسمى بـ « الانثروبولوجي » وقد فات أصحابنا الدارسين في عصرنا هذا أن يتخذوا من « لغة العرب » مصدراً من مصادر علم الاجتماع أو علم السكان في العراق .

وتتجاوز هذا إلى الاهتمام بتراجم الأعيان من العراقيين من اللغويين والمؤرخين والأدباء وأصحاب المعارف الأخرى . اذكر أني أفدت كثيراً من مبحث للاستاذ محمد بهجة الأثري في ترجمة الملا عثمان الموصلی واستدراك السيد عبد اللطيف ننيان عليه . لقد جاء في هذه الترجمة كثير من الفوائد التي لا يعرفها المعنيون برجال هذه الحقبة التاريخية وقد قرأت في المجلة تراجم لعراقيين مشهورين منهم العشاري ونعمان خير الدين الألوسي وغيرها .

وقد نجد في المجلة شيئاً لا نعرفه في غيرها وذلك أن العراق عرف في نشر الكتب وطبعها مواد كثيرة نشرت في مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل . لقد فات السيد يوسف البان سركيس مثلاً في كتابه الكثير مما نشر في الموصل من الكتب العربية في التاريخ والأدب وغيرها من المعارف مما اشتملت عليه فهرست رفائيل بطي . لقد نشرت في الموصل في مطبعة الآباء الدومنيكيين عشرات الكتب بل مئات في معارف شتى إلى جانب الكتب الدينية النصرانية مما يتصل بالكنيسة ورسومها وزيارتها وما يدعى بـ « الميمر » . غير أن القليلين يعرفون أن في تلك المطبعة الموصلية نشر كتاب « أمثال لقمان الحكيم » وهي من جمع المطران السيد اقليمس يوسف داود السرياني ، وكتاب « كليله ودمته » وقد عني بطبعة المطران نفسه سنة ١٨٧٩ وأعيد طبعه سنة ١٨٧٦ . ولم يشر سركيس في معجمه إلى الطبعة الأولى منه ، و « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » لابن عربشاه نشره المطران نفسه سنة ١٨٦٩ ، و « رواية لطيف وخوشابا » التي عرفها نعيم فتح الله سحار سنة ١٨٩١ ومثلت في الموصل و « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للمطران يعقوب أوجين متأمة ١٩٠٠ وهو معجم تاريخي مهم وغير هذا كثير جداً وقد

عرفت الموصل أوائل التصنيف المدرسي فقد صفت كتب مدرسية في نحو العربية وصرفها ونحو اللغة السريانية بشرطها الغربي والشرقي وكتب في الأدب العربي القديم والأدب السريانية إلى جانب كتب في التاريخ والجغرافية والحساب ومسك الدفان والطبيخات وغير ذلك . وهذا النمط من التأليف المدرسي يعد التجربة الأولى من جهد العراقيين في تلك الحقبة المتقدمة . وما كان لنا أن نهندي إلى هذا لولا ما نشره رفائيل بطي في هذه « المجلة » .

وفي المجلة أبواب هي : فوائد لغوية ثم باب المذاكرة والمكانية وباب أسئلة وأجوبة وباب المشاركة والانتقاد ثم تحتم هذه الأبواب بـ « تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره » وهذه الأبواب تتكرر في كل عدد من أعداد المجلة أي في كل شهر من شهور السنة . وفي هذه الأبواب من الفوائد اللغوية والتاريخية والجغرافية ما لا يدركه التنويه بها . ولا بد لي أن أقول كلمة أخرى فيها نقد ومؤاخذه تاريخية وهي أن « المجلة » سلكت في خطتها : أن يذود كتابها وعلى رأسهم الأب الكرمل عن الفصيحة العربية وأن يعملوا على أن تستدرك ما فاتها وأن تستجيب لدواعي العصر وأن تكون في آخر الأمر لغة حضارة جديدة كما كانت لغة حضارات متلاحقة عدة . فهل أتيح لهؤلاء الأعلام من صفوة تلك الحقبة أن يبلغوا ما أودوا ويحققوا ما سعوا إليه ؟

ما أظن أنهم أدركوا شيئاً كثيراً مما كانوا يصبون إليه ، ذلك أنك تجدهم يطالبون الكتاب بالنصح بل الانصح وأخص بالذكر منهم الأب الكرمل . غير أنك تجد في لغة هذه الصفوة الكريمة من أهل العلم وأساليبهم في الكتابة شيئاً بل أشياء تنأى عن العربية وفصاحتها وسلامتها . ولا أريد أن أخص فلاناً وفلاناً وآخرين منهم الكرمل بذلك ، ولا أريد أن أستوفي هذه المأخذ فهي كثيرة ، ولكنني أقول أنك تجد في لغة هذه الصفوة التي تشتد في النقد والمؤاخذه بل لا تأفف عن النيل من الناس ونجربهم ، أن أحدهم مثلاً يبيح لنفسه أن يقول : « بل وحتى هذا » ويقول آخر « أنفسد » وفي موضع آخر قال قائل منهم « وإذا كان كلا ولا بد فانه . . . » ورغماً عن « و » ما رأيته إلا وكان متحيراً . . .

ولقد عرضت لشيء مما جاء من هذه النماذج في كتاب « المساعد » للأب الكرمل فوجدت فيه من غالفة القياس الشيء الكثير ونشرت ذلك في مجلة « المورد » . ألم ينل الكرمل مثلاً « قهوة » تصغيراً لـ « قهوة » وهذا مما نطالب به الشدة بله علماء اللغة الأفاضل ومنهم الأب الكرمل . وفي الرسائل التي نشرها الأستاذان كوركيس عواد

ومخالب عواد وكانت بيته وبين الأستاذ نيمور شواهد من الاوهام التي لا يمكن ان تعرض في لغة من يأخذ على الناس ألا يعرفوا الفصح والأفصح .

قلت : إن الأب الكرملّي من جلة العلماء ، وهو مجتهد كبير . ولقد أشرت إلى أن « الاجتهاد » أمانة خير وبركة لدى العلماء ، وأنه يفضي إلى الخيرات الحسان من النتائج المرجوة المبتغاة ، ولكنه قد يؤول إلى شيء ياباه العلم ويتكر له الحق . ولما كان هذا من باب الاجتهاد فهو مقبول على علته . وسأشير إلى شيء من هذا فأقول : لقد جاء في الجزء الثامن السنة الرابعة من « المجلة » في باب « فوائد لغوية » ض ٧٨ « أصل ياء النسبة » .

قال الأب الكرملّي :

في لغتنا البديعة ياء النسبة إلى الأعلام ، فلئنك إذا أردت أن تقول مثلاً : « هذا الرجل هو من بغداد أو من العراق » استغنيت عن قولك « من بغداد أو من العراق » بقولك : بغداديّ أو عراقيّ . فمن أين جاءت هذه الياء ؟

إنك تعلم أن ليس من حرف في اللغة العربية إلا وهو مقطوع من كلمة كانت تفيد المعنى المطلوب من ذلك الحرف ولا يشذ من ذلك حرف واحد . فباء النسب إذاً من هذا القبيل . والذي نراه أن الياء مقطوعة من كلمة « قَبِي » ، بقاف مكسورة وياء مشددة ومعناها في العربية الأرض القفر الخالية ، والمراد بذلك الأرض التي يتسبب إليها الرجل ، وأنت تعلم أن الدبار كانت في العهد القديم خاوية خالية ومسكن الناس الخيم وبيوت الشعر . فإذا غادروا موضعاً لم يبقوا فيه سوى الأطلال والدمن .

وعليه : إن قلت فلان بغداديّ أو عراقيّ فمعناه : بغداد أو العراق « قَبِي » أي أرضه أو مسكنه أو موطنه .

إما إن سألت : ولماذا قُدرت كلمة « قَبِي » ولم تقدر كلمة أخرى ؟

قلنا ١ - لأن ياء التشديد في « قَبِي » لا تحذف في غيرها من الكلم الخفيفة .

٢ - لأن الكلمة واحدة المجاء عند الوقف أو ثنائية المجاء في الدرج والعلماء يتحدرون من الألفاظ المحذوف بعضها إلا إذا كانت كذلك .

٣ - لأن هذه الكلمة من أقدم الكلم الواردة في جميع اللغات فهي في الشمرية « قَبِي » أو « جَبِي » كما في العربية . وهي في اليونانية « جَبِي » أو « قَبِي » أيضاً . ولهذا سُمّي

الشمريون ديار العراق في قديم العهد « قان جي » أي « قي القان » بمعنى أرض القان أو القنا وهو نوع من الشجر كالقصب تتخذ منه القسي يثبت في الأرضين الرطبة الحارة الاقليم

أقول : انتهى شيء من كلام الأب الكرمل على « أصل ياء النسبة » ، واكتفى بما أثبت من كلامه . ولا أدري هل يكون هذا الكلام من الجذ ؟ وأنه يوصل إلى العلم ؟ أنجائز أن تكون هذه التصورات التي تقرب من الأوهام وسيلة للبحث العلمي ؟

ثم إن كانت هناك علاقة بين العربية واللغات السامية كالعبرانية والبابلية الأكديّة والأشورية والآرامية فما العلاقة بين العربية واللغتين السومرية واليونانية ؟ وكلاهما بعيد كل البعد عن العربية . من المعلوم أن السومرية لغة لم يهند العلماء إلى نسبتها إلى أية أسرة لغوية من الأسر المعروفة وأنها لدى العلماء من اللغات الفريدة . وإن كانت هناك علاقة لغوية بين السومرية والبابلية الأكديّة فهي علاقة اعتماد وتأثير وليس علاقة نسبة وقرابة . لقد أثرت السومرية في البابلية الأكديّة تأثيراً كبيراً وذلك لأنها لغة قوم متحضرين . وبسبب من ذلك كان أكثر مظاهر الحضارة الثقافية في التراث البابلي معتمداً على المصادر السومرية . وإذا كنا قد وجدنا هذه العلاقة بين السومرية واللغة الأكديّة وهي لغة سامية فلماذا نفق حيارى من عند المقارنة التي أشار إليها الأب الكرمل في الكلام على « قي » وذكره لمقابلها اليوناني .

ثم أن الأب الكرمل حين وقع اختياره على هذه الكلمة « قي » فصارت ذات حظوة لديه ، وأنه اتخذها أصلاً ومادة لياء النسبة في العربية قد أشار إلى أنها مكسورة القاف واحدة الهجاء ثم قال ثنائية الهجاء وكأنه وجد شيئاً عجيباً ، فكلمة « قي » ليست واحدة الهجاء ولا ثنائية بل هي مضاعفة وهي من مادة « قواء » . و « قواء » هذه تعني المعنى نفسه أي « القفر » ويسبب صوتي تحولت الواو إلى ياء ، والشدة في علم الصرف يدركون أن الواو والياء إذا اجتمعتما تحولت الواو إلى الياء فكان الادغام .

وهذا يعني أن إدغام ياء النسبة في « بغداديّ » لا صلة له بالادغام في « قي » لأن الادغام في الأخيرة آت من قلب الواو ياءً.

ودعنا أيها القارئ من هذا العلم الابتدائي الذي لا يعني ولا يسمن من جوع . أقول : إذا كان معنى « قي » الأرض القفر ، هو الذي دفع الأب الكرمل إلى أن يتبع هذا اللون من الخيال فإن هذا الأسلوب يؤدي بنا إلى أن نضع أساطير كثيرة للاعتناء إلى

حقائق لغوية عرفتھا اللغات السامية فهل في تلك اللغات « قَي » بمعنى القفر ليسی لنا أن نذهب هذا المذهب ؟ وليس علينا أن نعمل على كلمة يتيمة وردت في السومرية التي لا صلة لها باللغات السامية ومنها العربية ، ثم ما حاجتنا في أن نكون هذه الكلمة أو ما يشبهها في اليونانية ؟ إن هذا ليس من العلم .

ودعني أعرض لثل آخر من اجتهادات الأب الكرملی فأقول :
جاء في الجزء السادس من السنة الرابعة في الصفحة ٣٥٠
أصل علامات التانيث في العربية .

قال الأب الكرملی :

في لغتنا ثلاث علامات للتانيث : الهاء أو التاء كما في أدبية لمؤنث أديب وینت
لتانيث الابن . والهمزة مثل صفراء لمؤنث أصفر . والالف كقولك الكبرى وأنت تريد
مؤنث الأكبر . فمن أين أتتا هذه الحروف ؟

لا جرم أن الحروف الموجودة في لغتنا هي أثر كلم كانت تقوم مقامها ثم استغني
عنها استغناء من يكتفي بالأثر عن الأصل وبالصورة عن المثال . والذي بلغ إليه بحثنا أن
هذه الحروف مقطوعة من كلمة واحدة هي « انش » وهي تكتب بالأرامية « انشي » بناء
مشاة ونلفظ « اتي » باسقاط النون . فهي في رأينا أصل الحروف المستعملة عندنا في
التانيث . فقولك « أدبية » أصلها « أديب انشي » فاستخروا بالتاء أو بالهاء عن بقية
اللفظ . والانشى لفظ يقع على من يعقل ممن ليس من الذكور ، وعلى ما لا يعقل ولها
صح أن يقدر هذا اللفظ لا غيره . وقولنا « صفراء » معناه « أصفر انشي » قالوا في أول
الأمر : « اصفرآ » ثم كرهوا أن تكون همزان في اللفظة الواحدة فحذفوا الأولى وأبقوا
الثانية التي في الآخر لتقابل الهاء أو التاء في سائر اللفاظ . وكذا القول في « الكبرى »
فإن أصلها « الأكبرآ » ثم تصرفوا فيها تصرفهم في الصفراء مثلاً . ولنرجع إلى لفظه انشي
وأصلها :

أقول : بعد هذا الكلام راح الأب الكرملی يشير إلى ما يقابل « انشي » في العبرانية
وعلاقة « انشي » بـ « إنس » و « انش » وهو كلام لا يضيف شيئاً جديداً ولا يصل فيه
الدارس إلى مقطع في الرأي .

إن الكلام المتقدم في علامات التانيث في العربية فيه شيء لا بد أن يصحح وهو
أن « الهمزة » في « صفراء » علامة التانيث ولم يقل أحد من أهل العلم المتقدمين ولا

الباحثون في اللغات السامية في العصور الحديثة هذه المقولة . ذلك أن علامة التانيث في « صفراء » هي الفتح الطويلة التي اسميها ألفاً ولطول هذه الفتحة اسموها « ممدودة » أما الهمزة فهو صوت يحسن السكوت عليه بعد الفتحة الطويلة . وهذه العلامة هي نفسها في « الكبرى » أي أنها الفتحة التي لم تكتب الطول الذي في « صفراء » فسميت مقصورة ولأنها لم تطل الطول الذي في « صفراء » لم تختم بهمزة مثلها . وهذا يعني أن « الفتح » هو العلامة للتانيث وكان المتقدمون على حق حين قالوا ألف التانيث المقصورة وألف التانيث الممدودة . فإين الهمزة ؟ والفتح الذي يسبق هاء التانيث هو العلامة أيضاً في « أدبية » مثلاً . ولي في هذا الباب بحث طويل في الكلام على علامة التانيث في اللغات السامية . وإذا رجعنا إلى كلام الأب الكرمل فكيف نوجهه التوجيه المقبول دون أن نملك وإياه أسلوب الخيال والتصور فكيف نقول أن « أدبية » هي « أدب انثى » . وان « صفراء » هي « اصفرآء » ؟ وهل يصح أن نقول على هذا الخيال أن « البقرة » هي « بقر انثى » فإين الثور ؟

هذا أسلوب أقل ما يقال فيه إنه ليس من العلم .

ودونك مثلاً آخر من كلام الأب الكرمل جاء في الجزء السابع من السنة الرابعة في الصفحة ٤١٥ وهو :

أصل الميم في الأسماء المشتقة .

قال الأب الكرمل :

كثيراً ما نقول : هذا الشيء معروف وذاك الرجل معترف بذنبه والذئب مُعترف به (بالمجهول) . وفي بلادنا مداوس كثيرة . و « المصحف الذي بيدك حسن » إلى غير هذه الألفاظ المشتقة التي تقاس في أبواب اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمكان والزمان والآلة . فمن أين جاءت هذه الميم ؟

الميم على ما تتبعته مقطوع من كلمة « من » الذي في الأسماء الموصولة الدالة على العاقل . وأصل النون راء وأبدلت منها لانشاء صورة معنى جديد لفكر جديد فاصل « من » : (مرء) أي رجل واللاتين يقولون : « مر » أي سيد ويريدون به المرء . كما في العربية ، والانكليز يقولون « من » كما في العربية ويعتبرون به الرجل أو المرء . فאלلغات إذا في هذا اللفظ تكاد تتشابه كلها معنى ومعنى . ثم أن العرب ميزوا لفظ العاقل عن غير العاقل . فصَيروا النون الأخيرة ألفاً وخضروا لفظ (ما) بما لا يعقل

فاذا علمت هذا فالليم التي ترى في الاسماء المشتقة هي في الاصل مقطوعة من
(مَنْ) للعاقل ومن « ما » لغير العاقل . فاذا قلت : « هذا الرجل معروف » أي (من)
يُعرف (بالمجهول)

وكذا في سائر المشتقات . وعليه إذا سلت ما أصل كلمة (مكنة) قلت : (ما)
تكس أي الشيء الذي يكس .

انتهى كلام الأب الكرمل
أقول : وهذا الاجتهاد لا يبتعد عن اجتهاداته في المثليين اللذين أوردتها وفي أقواله
الكثيرة التي وردت في « لغة العرب » وفي غيرها من المجلات غير المرافية في مصر
وسورية ، وفي كتبه التي صنفها .

إذا كانت « الميم » في المشتقات من « مر » وهي « من » في الاصل وهي نظير ما
عند الانكليز « من » وتعني رجل ، أقول إذا كان هذا ما حدث في العربية وغيرها من
اللغات السامية فما القول في طائفة من اللغات السامية التي لا تعرف « المر » ولا « من »
مثل الاكدية والحبشية ؟

ان اجتهاد الأب الكرمل غير مقبول لسبب تاريخي وذلك أن المشتقات المبدوءة بـ
« ميم » زائدة حديثة بالنسبة إلى المشتقات التي لا تعرف الميم والاستفراء يدل على هذا
خذ مثلاً ما دل على الآلة ففي العربية من الابنية القديمة الشيء الكثير مما يتجاوز
« يفعل » و « يفعل » و « مفعلة » .

الا ترى أنهم قالوا « خياط » لألة الخياطة قبل « غبط » ومنه قوله تعالى : « حتى
يلج الجمل في سم الخياط » وقالوا « فعالة » مثل العمامة والبلاطة والحباله والعضادة
وغيرها قبل أن يكون المشتق بالميم . ودونك الصفات واسماء الفاعلين والمفعولين فهي
كلها جاءت بغير الميم قبل المشتق القياسي بالميم .

ان الجَلْبُ والحَلْبُ والرَّضْدُ وغيرها كثير يعني المجلوب والمحلوب والمرصود وأن
الكُسوة واللُقمة والضَّحكة للمكسّر بها والملقومة والمضحوك منه وهذا كثير جداً . وان
« خصيم » و « خصم » قبل « مخاصم »

ومثل هذا يقال عن ان « نبات » قبل « انبات » و « سلام » قبل المشتقات الأخرى
المصدرية من مادة « سلم » .

ولا أريد أن أعلق بأكثر من هذا الذي قدمت .

ولا يغفلن على الظن أن اجتهد الأب الكرمل في هذه المسائل اللغوية مما يتل من
علم الرجل ومكانته بين العلماء المجتهدين الذين اخلصوا للبحث والدروس وقد
أسلفت أن لغة العرب هذه المجلة هي شيء من فوائده وهي غرس يديها وأنه حفز
أهل العلم إلى العمل ودفنهم إلى الاجتهاد

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

لغة الصحافة

بدأ الغرب يقترب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن . وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة الوافدة وفي مأمن من هذا الغزو الذي جر عليهم الوبال ، غير أن الغزو لم يقتصر على الميدان السياسي حسب ، بل تعدى ذلك الى غيره من الميادين ، فقد أخذ هذا الشرق العربي - رضي أم كره - بهذه الحضارة التي تعتمد في جوانب عدة منها على الخير ، فهي ليست شراً يتعافاه الناس أبداً .

وكان من نتيجة هذه الحضارة أن تأثر العربي وهو في بيته بها ، تأثر في أنكاره وتأثر في طريقة عيشه ، وتأثر في جوانب كثيرة من جوانب حياته اليومية وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الاوربي في اللغات التي كتبت بها وكان من جراء ذلك أن اللغة العربية الحديثة استفادت شيئاً جديداً أو قل أشياء جديدة ، أقول « استفادت » بمعناها الواسع الشامل ، فقد جدت فيها أساليب كثيرة لم تكن إلا وليدة الترجمة . كانت هذه الأساليب غريبة عن العربية ، فهي بنت ظروف وأحوال اجتماعية لم توجد في هذا الشرق العربي . غير أن العربية وهي الساحة الهائلة المطبوعة لم تتنكر لهذه الأساليب فقد قبلها الاستعمال ، وراضها حتى توهم القارئ وهو يقرأ صحيفته اليومية أو مجلته الجديدة أن الذي يقرأه عربي أصيل لم يتخط إلى الدخيل الجديد . ولم يقتصر الأمر على القارئ الذي لا يعنيه أمر العربية وأطوارها ، وموضوع اللغات وأسرارها ، بل خفي ذلك على الفطن اللبيب المختص ، فقد تجاوزت هذه الأساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الأدبية الحديثة .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه مستوفي ما أمكن استيفاءه من هذه الأساليب ليُفهم عليها القارئ ويرى ويعلم على العربية وقد رُفها على البناء والتوسع ، وعلى قدر ما تأثرت به سلباً وإيجاباً ، أقول « سلباً وإيجاباً » ، لأن طائفة من هذه الأساليب لم تقبل منها العربية غنى وثرًا لغوياً ، فقد ترجمت وحشرت في العربية ، وكان سبب ذلك كله جهل من تصدى للترجمة بأصول العربية وفنون القول فيها فلم يتيسر لهم نقل الابتكار الغربية بأسلوب

عربي ، ولو عرف هؤلاء بلاغة العرب وتبينوا أسرارها لما اندست في العربية أساليب غريبة عنها بحيث لا تعد من طائفة المصطلح الفني «Terme Technique» الذي نجتهد في توقيفه ليكون من مواد هذه العربية الجديدة .

ولا ضير على العربية من دخول طائفة من هذه الأساليب ، بل ربما أفادت منها وأثرت وغت ، وقد علمنا أن لغتنا قبلت من الدخيل الغريب شيئاً كثيراً على مر العصور . ومن صفات اللغة الحية أن تقبل من غيرها فتزدهر وتنمو . وإذا علمنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فقد قبلنا أنها متطورة متجددة يؤثر فيها الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة التطور فتوعدت أساليبها ، فماتت فيها ألفاظ وجذت أخرى . ودونك الكثير من ألفاظ الشعر الجاهلي التي أصبحت « منجرات لغوية » ان جاز هذا التعبير ، مما لا نجهده في لغة القرآن والحديث ولغة الأدب في العصور المتقدمة . وقد بدا لبعضهم أن العربية اعتمدت على المجاز والاستعارة والكتابة ، وهي وسائل زادت من موادها . فلم لا تكون طائفة كبيرة من الأساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف اليومية ولغة الكتابة السائرة مترجمة دخيلة ، وكيف لا تكون عربية وقد أفادت من طرائق المجاز والاستعارة ؟

أقول رداً على هذه الاستفهامات : ان المجاز والاستعارة والكتابة من الوسائل التي أمدت العربية بأساليب كثيرة وأفادت منها فائدة عظيمة . بحيث لم نستطع الآن أن نحصي هذه الأساليب أو أن نتيبها ، ذلك بأن جزءاً كبيراً من هذه المجازات صار ملتبساً بالحقيقة أو كأنه استعمال حقيقي لشيعه وذيعه ، ولأن الاستعمال الحقيقي الأصل قد نسي فاعى أثره ولم يبق له أثر .

عل أن هذه الوسائل وهي المجاز والاستعارة والكتابة لم تكن مقصورة على العربية فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد نجد استعمالاً مجازياً في لغة مؤدياً معنى من المعاني يختلف عن مجاز آخر في لغة أخرى يؤدي المعنى نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذا البحث واعتبرت من الدخيل الطارئ في العربية هي من هذا الباب ، أي مما لم تألفه العربية في أساليبها فهي مترجمات من لغة أخرى^(١) . وعمر

(١) هذه الأساليب الصحفية لغة العربية حديثة ولذلك فإن لغة الصحافة مادة مهمة في التطور اللغوي وفي قيام « عربية حديثة » وإن تولدت كثيراً على لغات الأعلام الأوروبيين . وقد نشأ اللغويون في مطلع هذا القرن إلى هذه اللغة قبلوا وعندها من اللغات المرتولة غير المنصبة جهلاً بعلوم اللغة الحديث Linguistique .

هذه الأساليب لا يتجاوز النصف الأول من القرن الماضي .

وسواء رضينا أم لم نرض فقد اندس هذا الدخيل الوافد فنعرب . ولا بأس من ذلك كما أسلفنا ، ذلك أن طائفة كبيرة منها بما تدعو إليها الضرورة ، وأن الفاظها عربية فصيحة ، وأن باب التوسع والمجاز بعد كل ذلك مفتوح . ودونك شيئاً من مقررات الجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع : (فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام ، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي ، وإنما هي كلمات عربية محضة ، ركبت تركيباً خالصاً ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفاده بتلك الكلمات)^(٢) .

وعلى هذا فلا ينبغي أن يفهم القارئ أني في معرض تخطيط الكتاب ، أو انني من أولئك الذين يبخون الحفاظ على العتيق البالي ، ولكني استعمل هذه الأساليب أخذاً بالمنهج العلمي وخدمة للعربية وإظهاراً للأطوار التي تحتازها الكلمة عبر العصور وما يجد ويستحدث فيها .

وأنا أعرض الآن من هذه الأساليب ما انتهى إليه استقرائي لتصوص العربية الحديثة كما هي مثبتة في الصحف والمجلات والكتب الحديثة :

استعمال الفعل (عاد) في تركيب لم يعرف في العربية ، وإنما حدث ذلك عن طريق الترجمة كأن نقول : (لم يعد فلان قادراً) وهذا ترجمة لاستعمال أوربي كما في الفرنسية : *Il n'est plus capable.*

ونقول : يبكي فلان بكاءً مرأً . وهو من *"Il pleure amèrement"*.

وما دنا بصدد البكاء فلا بد أن نشير إلى الجملة الآتية والتي تتردد في الصحف والكتابات الحديثة وهي : هويكي بدموع التماسيح^(٣) . ومعناها معروف ، وهي من التعبير الفرنسي :

Il pleure aux Larmes de crocodile.

(٢) مجلة الجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٢٢٢

(٣) من المثير أن تشير إلى أن شيئاً من هذا التعبير قد جاء في أرجوزة ابن المقتر في البيت الذي شتهه . غير أننا لا ند أن نؤكد أن التعبير الشائع لم يكن عربي الأصل كما استعمل عدد من المشر ، وإنما جاء من طريق الترجمة من اللغات الأوروبية .

To shed crocodile's tear.

وفي الانكليزية :

'Sourire Calme»

ونقول : ابتسامة هادئة ، وهذا من الفرنسية :

«Calm smile»

وفي الانكليزية :

ونقول : هو يمثل الرأي العام^(١) ، وهو من قولهم في الفرنسية :

«Il représente L'opinion publique».

«He represents public opinion».

وفي الانكليزية :

ونقول : هو يسهر على المصلحة العامة ، وهذا من

Il veille sur le bien commun.

ونقول : هذه القضية مطروحة على بساط البحث ، وهذا كما في العبارة

الفرنسية .

Cette cause est mise sur le tapis.

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهو في الفرنسية :

Il jette de la poudre aux yeux.

To throw dust in the eye.

وفي الانكليزية :

pour tuer le temps.

ونقول : لقتل الوقت ، وهو في الفرنسية :

To Kill the time.

وفي الانكليزية :

Il joue son rôle

ونقول : هو يلعب دوره ، وهو في الفرنسية :

He plays his part.

وفي الانكليزية :

à son tour.

ونقول : بدوره ، وهو في الفرنسية :

In his turn.

وفي الانكليزية :

Il a donné rendez-vous

ونقول : أعطى وعداً ، وهو في الفرنسية :

To give a Promise

وفي الانكليزية :

Il a donné sa voix.

ونقول : هو أعطى صوته ، وهو في الفرنسية :

To give one's vote to.

وفي الانكليزية :

(١) تمثيل فكرة (الرأي العام) هذا المعنى هو من الباب الذي نسخته في هذه الصفحات . وكذلك استعمال الفعل

(مثل) هذا الاستعمال . داخل في هذا الباب أيضاً .

ونقول : هو يكسب بعرق جبينه ، وهو في الفرنسية :

Il gagne à la sueur de son front.

ونقول : هو مع رفيقه على قدم المساواة ، وهو في الفرنسية :

Il est sur pied d'égalité avec son ami :

وفي الانكليزية : He is on equal footing with his friend.

ونقول : حجر عثرة ، وهو في الفرنسية :

Pierre d'achoppement.

وفي الانكليزية : a stumbling block.

ونقول لعب ورقته الأخيرة ، وهو في الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الانكليزية : He played his last card.

ونقول : أعطاه ورقة بيضاء ، وهو في الفرنسية :

Il lui a donné une carte blanche.

وفي الانكليزية : To give a blank cheque.

ونقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الانكليزية : To play with fire.

ونقول : هو يصطاد في الماء العكر ، وهو في الفرنسية :

Il pêche en eau trouble.

وفي الانكليزية : To fish in troubled water.

ونقول : على شرف فلان ، وهو في الفرنسية :

En son honneur.

وفي الانكليزية : on his honour.

ونقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية :

Les rapports sont tendus.

وفي الانكليزية : Strained relations

ونقول : ضحكة صفراء ، أو ابتسامة صفراء ، وهو في الفرنسية :

Rire jaune.

ونقول : كرس^(٥) حياته ، وهو في الفرنسية :

Il a consacré sa vie.

(٥) الفعل كرس من الألفاظ المسيحية الكسبية وهو من أصل سرياني آرامي . هل أن التركيب كله دخيل في العربية وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

To sacrifice one's life.

وفي الانكليزية :

ونقول : المصاب بحك الصداقة ، وهو في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touch de l'amitié.

ونقول : نزولاً عند رغبته ، وهو في الفرنسية :

Cédant à son désir.

At his own request.

وفي الانكليزية :

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :

Nécessité insistante.

insisting needs.

وفي الانكليزية :

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

In the full sens of the word.

وفي الانكليزية :

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو في الفرنسية :

Il a mis les points sur les ii.

ونقول : أجاب بالحرف الواحد ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu à la lettre.

ونقول : الأوساط^(٦) المطلقة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

Well-informed quarters.

وفي الانكليزية :

ونقول : الأوساط الجديرة بالثقة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

trust worthy circles.

وفي الانكليزية :

Les hauts cercles.

ونقول : الدوائر العليا ، وهو في الفرنسية :

The higher circles.

وفي الانكليزية :

ونقول : دفع الثمن غالباً (بالاستعمال المجازي بمعنى لقي الصعاب من جراء أمر

من الأمور ، أو عمل من غير تفكير) ، وهو في الفرنسية :

Il a payé cher.

He paid dear.

وفي الانكليزية :

(٦) ان من يترجم المصداق الأجنبية باستعمال (المحال المطلقة) يكون الحق العربية ونصاحتها . لأن الأوساط جمع

وسط ، ولم يعرف عن الوسط في العربية هذا الانتطال الحاذق .

ونقول : ركّز^(٧) البحث على نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

Il a concentré sa recherche sur certains points.

وفي الانكليزية : He concentrated on certain points.

ونقول : أكّد^(٨) على نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

Il a insisté sur certains points.

وفي الانكليزية : He emphasized certain points.

ونقول : أثّر^(٩) عليه ، وهو في الفرنسية :

Influer sur lui.

ونقول : يلور الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il cristallise son idée.

ونقول : يسم الرأي العام ، وهو في الفرنسية :

Il empoisonne l'opinion publique.

وفي الانكليزية : To poison the public opinion.

ونقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية :

Etranglement de libertés.

وفي الانكليزية : To strangle the liberties.

ونقول : الضمير العالمي ، وهي في الفرنسية :

La conscience mondiale.

وفي الانكليزية : The world conscience.

ونقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في الفرنسية :

Congrès de table ronde.

وفي الانكليزية : Rond table conference.

ونقول : طبقه على مقياس واسع ، وهو في الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الانكليزية : He applied it on a wider scale.

(٧) التركيز بهذا المعنى داخل استعماله المشتغلون بالكيمياء .

(٨) تعدية الفعل (أكّد) محل بسبب التركيب الأجنبي ، والفعل الأجنبي في هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف ، والصواب أن الفعل العربي يتعدى بنفسه .

(٩) وتعدية الفعل (أثر) محل بسبب نظيره الفعل الأجنبي الذي يتعدى محل . أما الفعل العربي فالتصحيح أن يتعدى بحرف الجر (في) .

ونقول : هو يعمل في إطار ضيق ، وهو في الفرنسية :

Il travaille dans un cadre très restreint.

He works in a narrow circle.

وفي الانكليزية :

ونقول : اطارات الجيش^(١١) ، وهو في الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

Un oeil nu.

ونقول : العين المجردة ، وهو في الفرنسية ..

Naked eye.

وفي الانكليزية :

ونقول : ان لم تحمي الذاكرة ، وهو في الفرنسية :

Si la mémoire ne m'a pas trahi.

ونقول : حرق البخور^(١٢) لبيده ، وهو في الفرنسية .

Il a brûlé de l'encens pour son maître.

He burnt the incense for his sir.

وفي الانكليزية :

ونقول : الاكثريّة الساحقة^(١٣) ، وهو في الفرنسية :

La majorité écrasante.

Overwhelming majority

وفي الانكليزية :

ونقول : على هامش السياسة^(١٤) ، وهو في الفرنسية :

En marge de la politique.

On the margin of the policy.

وفي الانكليزية :

ونقول : التراب الوطني^(١٥) ، وهو في الفرنسية :

Le territoire national.

National territory, dominion.

وفي الانكليزية :

(١٠) دلالة الاطار في العربية معروفة ، ولم يستعمل هذا الاستعمال المعاصر ، واستعماله هذا على طريقة استجاز نقل للاستعمال الفرنسي الذي اشرنا اليه . ومن اجل كثر هذا الاستعمال في الصحف العربية في الشمال الافريقي بصورة خاصة ، اما أهل الشرق العربي فيستعملون في هذا المقام المصطلح العربي مثل (الملاك . والتطبيقات وما أشبه ذلك) وربما وجدنا لفظة (الكوادر) مستعملة على صورة الجمع للكلمة الأجنبية . كما يحدث في الصحف اللبنانية والعربية .

(١١) تعبر ذو أصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي يحرق فيه الكنائس .

(١٢) تعبر متصل بالتقاليد (التراثية) .

(١٣) الهامش كلمة دخيلة نادرة ولكنها لم تستعمل هذا الاستعمال المعاصر .

(١٤) تعبر شائع في العربية في الشمال الافريقي .

- Il a blessé son amour. ونقول : جرح شموه ، وهو في الفرنسية :
 He wounded his feeling. وفي الانكليزية :
- ونقول : أخذ بنظر الاعتبار ، وهو في الفرنسية :
 Il a pris en considération. *
 He took in consideration. وفي الانكليزية :
- ونقول : أخذ مكانه بين وفاته ، وهو في الفرنسية :
 Il a pris sa place parmi ses camarades.
 He took his seat between his comrades. وفي الانكليزية :
- ونقول : التيارات الأدبية ، وهو في الفرنسية :
 Les courants Méraires.
 The literary current. وفي الانكليزية :
- ونقول : مع الأسف ، وهو في الفرنسية :
 Avec mes regrets.
 With regrets. وفي الانكليزية :
- ونقول : مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية :
 Avec mes souhaits.
 With my best wishes. وفي الانكليزية :
- ونقول : النجاحات^(١٥) جمعاً لتجاح ، ونشاطات جمعاً لنشاط وهذه شائعة في الفرنسية :
 Succès, activités.
 Successes, activities. وفي الانكليزية :
- ونقول : اتبعوا سياسة القاء الغتاز^(١٦)، وهو في الفرنسية :
 Ils ont pratiqué la politique de mettre les gants.
 Ils ont pratiqué la politique de throwing down the gauntlet. وفي الانكليزية :
- ونقول : على حساب الرأي العام ، وهو في الفرنسية :
 Sur le compte de L'opinion publique.
 At the expense of public opinion. وفي الانكليزية :

(١٥) أجاز الأقدمون جمع الفصل إذ أفاد النوعية المختلفة ، وإذا انتقل من الحدث إلى الأسماء . كما نلاحظ في مفردات المصنف اللغوي في القاهرة ، وهو منشور في مجلة المجمع العلمي بدمشق الجزء الخاص بمؤلف المصنف العلمية اللغوية لسنة ١٩٥٧ .

(١٦) نمبر بتصل بالبيت التي استخدم فيها وهي البيت الرياضية .

ونقول : الحياة الأدبية^(١٧) ، وهو في الفرنسية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية : The literary life.

ونقول : يشل الأعمال ، وهو في الفرنسية :

Il paralyse les affaires.

ونقول : ضرب الرقم القياسي أو كسره ، وهو في الفرنسية :

Il a battu le record.

وفي الانكليزية : He beats the record.

ونقول : أعمال الكاتب الكاملة^(١٨) ، وهو في الفرنسية :

Les oeuvres complètes de l'écrivain.

وفي الانكليزية : The complete works of the writer.

ونقول : لا يرقى اليه الشك ، وهو في الفرنسية :

Le doute ne remonte à lui.

ونقول : تحت تأثير ، وهو في الفرنسية :

Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية : it is under the influence.

ونقول : البرج العاجي^(١٩) ، وهو في الفرنسية :

La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية : Ivory tower.

ونقول : يلقى ضوءاً على هذه المسألة ، وهو في الفرنسية :

Il jette une lumière.

وفي الانكليزية : To throw light on.

ونقول : على ضوء الأحداث ، وهو في الفرنسية :

A la lumière des événements.

وفي الانكليزية : At the light of the events.

ونقول : بلقي نظرة ، وهو في الفرنسية :

Il jette un coup d'oeil.

ونقول : يمر بتجربة قاسية^(٢٠) ، وهو في الفرنسية :

(١٧) تعبر شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى غلب للمبتدئين مسائل اللغة أنه تعبر عربي في الأصل . وليس الأمر كذلك .

(١٨) لم يعرف في العربية هذا الأسلوب وإنما يقال مؤلفاته أو كتبه أو آثاره أو مصنفاته .

(١٩) والنصح أن يقال : البرج العاج .

(٢٠) تحمّل التجربة معنى الحادثة أو المحنة وخيل أحسن ، وهو من باب التضمين في اللغة .

Il passe une épreuve dure.

He goes through difficulties. وفي الانكليزية :

Il a vécu l'épreuve. ونقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية :

ونقول : ولتغلب صفحة^(٢١) ، وهو في الفرنسية :

Ou'on tourne la page.

Turn new page. وفي الانكليزية :

Les données. ونقول : المعطيات^(٢٢) ، وهو ترجمة للكلمة :

ونقول : وهو خارج امكانياتي ، وهو في الفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

ونقول : الشخصية^(٢٣) ونريد بها صاحب الشخصية رجلاً أو امرأة ، وهو في الفرنسية :

personalité

ونقول : الشخصية البارزة ، وهو في الفرنسية :

Personnalité marquante.

وفي الانكليزية :

a marked personality.

ونقول : بعلن أهمية خاصة ، وهو في الفرنسية :

Il attache une certaine importance.

To attach importance. وفي الانكليزية :

ونقول : بعلق أملاً كبيراً ، وهو في الفرنسية :

Il attache une grande espoir.

To attach great hope. وفي الانكليزية :

ونقول : أجاب في شيء من الدهشة ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

ونقول : وهو يجذب الانتباه ، وهو في الفرنسية :

(٢١) الأسلوب اجنبي ، ولعل ما يلاقيه في الأساليب العربية نوحهم : ولتضرب صفحاً .

(٢٢) يراد بالكلمة الفرنسية الأفكار والمعاني . أما (المعطيات) فهي من استحداث السوريين واللبنانيين .

(٢٣) تلك الشخصية على الحالة أو الهيئة التي يكون فيها الشخص ، وهي من اصطلاحات علم النفس ، وقد مدلول

نفسه ، والمصدر الصانهم مفيد في باب المصطلحات العلمية .

Il tire l'attention.

It attracts attention.

وفي الانكليزية :

ونقول : هو يـمكـس الحـالـة الاجـتمـاعـية ، وهو في الفرنسية :

Il reflète la situation sociale.

It reflects the social background.

وفي الانكليزية :

ونقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية :

La belle sexe.

The fair sex.

وفي الانكليزية :

Les points de vue.

ونقول : وجهات النظر^(٢٤) ، وهو في الفرنسية :

The points of view.

وفي الانكليزية :

Pêtez-moi les oreilles.

ونقول : أعـرنـي أذنيـك ، وهو في الفرنسية :

وفي الانكليزية :

Lend me your ear.

ونقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

To cover the expenses.

وفي الانكليزية :

ونقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية :

L'organ gouvernemental.

The official organ.

وفي الانكليزية :

ونقول : الماكـنة الحـكـومـية ، وهو في الفرنسية :

La machine gouvernementale.

Il port à croire.

ونقول : يـحـمـل عـلـ الاعـتـقـاد ، وهو في الفرنسية :

Il voit d'un coin.

ونقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في الفرنسية :

He looks from one angle.

وفي الانكليزية :

La pierre angulaire.

ونقول : حـجـر الزاوية ، وهو في الفرنسية :

Corner stone.

وفي الانكليزية :

Il couve l'idée.

ونقول : يـحـتـضـن الفـكـرة ، وهو في الفرنسية :

(٢٤) دلالة (وجهات النظر) على الرأي والفكرة والنظر العللي غير عربية أصلاً وإنما دخلت العربية عن طريق

الترجمة كما هنا .

- Il adopte l'idée. ونقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية :
- He adopts the idea. وفي الانكليزية :
- Il a embracé l'idée. ونقول : اعتنق الفكرة^(٢٥) ، وهو في الفرنسية :
- He embraced the idea. وفي الانكليزية :
- ونكرر الظرف الشرطي (كلما) في استعمالنا فنقول : كلما عمل كلما ربح^(٢٦) ، وهو في الفرنسية :
- Plus il travaille, plus il gagne.
- The more he works, the more he earns. وفي الانكليزية :
- Il a pris la parole. ونقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :
- Il a donné la parole. ونقول : اعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية :
- He gave a speech. وفي الانكليزية :
- Il a raison. ونقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية :
- He has the right. وفي الانكليزية :
- Précédent dangereux. ونقول : سابقة خطيرة ، وهو في الفرنسية :
- a dangerous precedent. وفي الانكليزية :
- Crise psychologique. ونقول : أزمة نفسية ، وهو في الفرنسية :
- Psychological crisis. وفي الانكليزية :
- En sa qualité. ونقول : بوصفه أو بصفته ، وهو في الفرنسية :
- In his capacity. وفي الانكليزية :
- ونقول : هو جاهل لقاية أن يكون بدائياً ، وهو في الفرنسية :
- Il est ignorant à tel point qu'il soit primitif.
- La colombe de paix. ونقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية :
- ونقول : وإذا ارتفعنا (أو صعدنا أو ارتفعنا) إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو في الفرنسية :
- Si nous remontons au cinquième siècle avant J. C.

(٢٥) وفي العربية شيء مما أشبه هذا ، فقد ذكر الزنجشري في أساس البلاغة ما نصه : واعتقل الأمر لزومه . انظر مادة (ع ن ق) .

(٢٦) شبه اللغويون عمل عدداً الخطأ بقتل وروحه . عمل أنه ما زال موجوداً في لغة الجزائر .

- Il digère les idées. ونقول : يهضم الأفكار ، وهو في الفرنسية :
 To digest ideas. وفي الانكليزية :
 ونقول هو مرن^(٢٧) ، وهو في الفرنسية :
 Il est souple ou flexible.
 He is flexible. وفي الانكليزية :
 ونقول : هو موضوع على طاولة البحث^(٢٨) ، وهو في الفرنسية :
 Il est mis sur la table de travail.
 ونقول : الأنواع الأدبية^(٢٩) ، وهو في الفرنسية :
 Les genres littéraires.
 ونقول : عاصفة من التصفيق ، وهو في الفرنسية :
 Une tempête d'applaudissement.
 A storm of applause. وفي الانكليزية :
 Le point de départ. ونقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية :
 Point of departure. وفي الانكليزية :
 Il a demandé sa main. ونقول : طلب يدها : وهو في الفرنسية :
 To ask the hand of. وفي الانكليزية :
 Réforme radicale. ونقول : اصلاح جذري ، وهو في الفرنسية :
 Radical reform. وفي الانكليزية :
 ونقول : تمتد جذور المسألة ، وهو في الفرنسية :
 Les racines de la question étendent.
 The root of the problem go deep. وفي الانكليزية :
 ونقول : وموقفه أمام^(٣٠) هذه القضية ، وهو في الفرنسية :
 Sa situation devant cette question.

(٢٧) لم يعرف هذا الاستعمال المجازي في العربية ، وإنما يبرر عن ذلك عبارات أخرى كان يقال : هو لين أو ضيق
 امر ما في هذا الحق .

(٢٨) الطاولة دنيئة وهي شرب .

(٢٩) نمير جديد منقسم ، وربما قيل في العربية : الفنون الأدبية .

(٣٠) يقال في الاسلوب الفصح : ازا ، بدلاً من امام ، لأن الامام ما كان في الملة وث سمي الامام اي النبي بالتميم
 الاسم به .

ونقول : وهذه القضية من طرف^(٣١) السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية :
Ce problème est de la part de gouvernement..

ونقول : تبادلًا الشائم^(٣٢) ، وهو في الفرنسية :
Il ont échangé Les injures.

ونقول : تبادلًا التحيات ، وهو في الفرنسية :
Il ont échangé les salutations.

وفي الانكليزية :
They exchanged greeting.

ونقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنسية :
Il est sous l'étude.

وفي الانكليزية :
It is under study
ونقول : يسهر على المصلحة العامة ، وهو في الفرنسية :

Il veille sur le bien commun.
ونقول : لا جديد تحت الشمس ، وهو في الفرنسية :

Rien de nouveau sous le soleil.
وفي الانكليزية :
Nothing new under the sun.

ونقول : هو رجل الساعة ، وهو في الفرنسية :
Il est l'homme de l'heure.

وفي الانكليزية :
The man of hour
ونقول : كلمة بطرف شفهي^(٣٣) ، وهو في الفرنسية :

Il lui a parlé de bout de lèvres.
ونقول : الى الملتقى ، وهو في الفرنسية :

A demain
ونقول : الى الغد ، وهو في الفرنسية :
Il a bu à sa santé

ونقول : شرب على صحته ، وهو في الفرنسية :
He drank to his health
وفي الانكليزية :

ونقول : مسألة بسيطة^(٣٤) ، وهو في الفرنسية :
Une question superficielle.

(٣١) هذا التعبير شائع في بلدان الشمال الافريقي .

(٣٢) بهذا مثل هذا في الأسلوب القصص : تكتابلًا الشائم .

(٣٣) كلمة عن الزاوية بـ .

(٣٤) شاع الوصف بالسطحية في العربية ، وهو أسلوب مترجم .

وفي الانكليزية : a simple question

ونقول : مسألة سطحية^(٣٥) ، وهو في الفرنسية : Une question superficielle.

ونقول : تصفية القضية الفلسطينية ، وهو في الفرنسية :

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الانكليزية : The liquidation of the Palestine question.

ونقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية : Sous l'égide ou le haut patronage.

وفي الانكليزية : Under the patronage of.

ونقول : هو متأثر الى درجة أنه فاقد أعصابه^(٣٦) ، وهو في الفرنسية ،

Il était énu jusqu'à ce qu'il ait perdu ses nerfs.

وفي الانكليزية : He was so excited that the he lost his self- control

ونقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية : La génération montante.

وفي الانكليزية : The rising generation.

ونقول : يضحك على الذقون ، وهو في الفرنسية : Il rit dans sa barbe.

ونقول : ألوان صارخة ، وهو في الفرنسية : Des couleurs criardes

ونقول : نقد مر ، وهو في الفرنسية : Critique amère.

وفي الانكليزية : Bitter criticism.

هذه نماذج قد تقتصر الى الاستيفاء ولكنها مواد مهمة ننسئ بها على سير التطور العلمي

لهذه اللغة الحية التي بزت اخواتها من اللغات السامية . وربما عدت الى الموضوع نفسه لاثين

الجديد الفني الذي أمد البلاغة العربية الجديدة بشيء لم تعرفه من ذي قبل .

(٣٥) والموصف به (سطحية) أسلوب مترجم أيضاً للدلالة على أن المسألة ليست متعمقة .

(٣٦) التعبير (الى درجة) ، وكذلك التعبير (فقدان الأعصاب) كلاهما مترجم كما هنا .

التعريف بمخطوطة

[الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط]

لمحمد بن مصطفى الشهير بدادود زاده التركي

لا نعرف من ترجمة صاحب المخطوطة إلا ما ذكره هو في مقدمة الكتاب . فقد تولى القضاء في مكة المكرمة وفي دمشق وكان قد عني بمجمعات العربية وتبناً له من ذلك مادة، ضمنها كتابه هذا فهو يقول : « ... أملينها بالاستعمال على طريق الارتجال » وسميتها بالدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط ، وكان شروعي في ذلك الأمر الخطير في أول جمادي الأولى من شهر سنة سبع وعشرين وألف من تاريخ هجرة نبينا عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام أثناء قضائي بدمشق الشام ووقع الاختتام في أواسط شعبان ذلك العام ، .

ويبدو من هذا أن المؤلف من رجال القرن العاشر الهجري . ولا نعرف سنة وفاته لعدم تيسر ذلك وإن كتب الرجال التي تؤرخ هذه الفترة لا تذكره ، وأكبر الظن أن ذلك راجع إلى أن المترجم تركي عاش بعيداً عن ديار العربية . ولا ندري كيف ذكر الأستاذ عباس العزاوي في كتابه « تاريخ الأدب العربي في العراق »^(١) ، أن المترجم توفي سنة سبع عشرة وألف في حين أنه فرغ من كتابه هذا سنة ١٠٢٧ للهجرة كما أشرنا .

المخطوطة :

النسخة التي نعرف بها ، نسخة المؤلف نفسه ، وهي بخطه . وتقع في ١٩٨ ورقة ومقاسها ٢٣ سم × ١٤ .

والمخطوطة بخط فارسي أنيق واضح . وهي في خزانة العالم الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب في تونس . وقد تفضل فأعارتها فنسختها وقابلت ما نسخته على الأصل ، وراجعت نصوصها في المظان المختلفة حتى انتهت من ذلك .

وتعرض مادة المخطوطة للأوهام اللغوية التي وجدها الفيروزآبادي في «الصحاح» ،

(١) عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٧٧ .

وأشار الى ذلك في « محيطه » .

ولا تقتصر مادة الكتاب على هذا ، فهي تشمل كذلك على قول صاحب « الصحاح » ، وعلى أقوال اللغويين الذين سبقوا الفيروزآبادي وتعقيباتهم على الجوهري . وهو في أكثر الأحيان يبين رأيه الخاص فيما أن ينتصر للجوهري فيرد على الفيروزآبادي ، وعلى غيره ، وإما أن يأخذ برأي هؤلاء الناقدين . كما أنه قد يعتذر للجوهري فيوجه المآخذ التي أخذت عليه توجيهات خاصة ليريء الجوهري وبصوره ، وقد يأتي بفائدة جديدة فيشير الى ذلك بقوله : « أقول » . والمؤلف في خلال عرضه لمادة كتابه يشير الى الكتب التي ألفت في نقد « الصحاح » والتعليق عليه . ومن المعلوم أن « الصحاح » قد حظي بعناية فائقة من اللغويين المتقدمين والمتأخرين . فقد اختصر وهُذِّب وترجم الى غير العربية كالتركية مثلاً .

ومن الكتب التي كتبت في التعليق على « الصحاح » وفي نقده ما جاء في « الدر اللقيط » الذي نعرف به في هذه المقالة ، وهي :

(١) التنبه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح ، المشهور باسم حواشي ابن بري^(١) وقد شارك في تأليف هذا الكتاب كل من ابن القطاع^(٢) وتوفي عام ٥١٥ هـ . فأخذه تلميذه عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري ولم يشمه فقد توفي عام ٥٨٢ هـ حتى أكمله بعد ذلك بزمان طويل عبد الله بن محمد الأنصاري البصري^(٣) .

وقد أفاد مؤلف « الدر اللقيط » من هذه الحواشي دون أن يسميها بل اقتصر على القول : « وذكر ابن بري » .

(٢) كتاب نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الهمم لتحليل بن أبيك الصغددي المتوفي عام ٧٦٤ هـ . وقد نقل المؤلف عن هذا الكتاب دون تسميته كثيراً .

(٣) كتاب التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أو الصاغاني المتوفي عام ٦٥٠ هـ^(٤) .

(١) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي المصري المتوفي عام ٥٨٢ هـ . أنظر : بقية الوعاة للسيوطي ٢٧٨ ، وشقوات الذهب لأبن العماد ٤ / ٢٧ ، ومعجم الأدباء لبانوت ١٢ / ٥٦ .

(٢) هو علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع المتوفي عام ٥١٥ هـ . أنظر بقية الوعاة ٣٣١ ، معجم الأدباء ، لبانوت ١٢ / ٢٧٩ .

(٣) أنظر كشف الظنون ١ / ٩٣ .

(٤) أنظر بقية الوعاة ص ٢٢٦ ، معجم الأدباء ٣ / ٢١٢ .

ولم يكتف المؤلف بهذا القدر فقد كان يذكر آراء الأصمعي وسيبويه وأبي حيان وغيرهم من متقدمي اللغويين والنحويين ويدخل هذا الكتاب ضمن ما شارك به غير العرب في العمل اللغوي . فالترجم تركي ولكنه كثيره من الأتراك في هذه الحفظة معني بالعربية وعلومها .

وقد رايت أن أعرف به لقيمته اللغوية ، ولبيان ما للترك من هذه الجهود العلمية . واجتازت من الكتاب بنشر باب المهمة لأظهر طريقة المترجم ومنهجه في هذا العلم اللغوي .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والسيان ، وتقدس كمال صفاته عن غياهب الرهيم والشطط والنقصان ، ونصلي على أشرف من اسنله من سلالة عدنان ، وأفضل من استودعه فصاحة البيان ، وطلاقة اللسان ، وعلى آله وأصحابه الذين هم معالم الدين وشموس عوالم الايمان وحماة طريق الهداية عن الغواية والطغيان ، ما صححت الصحف عن الخطب والخطأ بالانتقان ، وضحكت القراطيس ببكاء الأتلام في مطاوي البنان وبعد فلما وفقني الله - عز وجل - الى المطالعة في « الفاموس » ، وهو كتاب كأنه نشأ من وحي الناموس ، قد صنفه الفاضل العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي أردت أن أجمع الغلطات التي عزاها الى الإمام العبري أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، مع إضافة شيء من لوائح أنظاري القاصرة ، وإضافة نبذ من سوانح أفكاري الفائرة ، فغاص اخواننا في بلجة الاستغراب ، وقالوا إن هذا الشيء عجاب ، وعاص متعصبو خلاننا عن الانقياد الى طريق الحق والصواب ، وسلكوا سبل الباطل بلا ارتياب ، فقلت : الأحرى بكم العمل بقول من اعترف بفضلته وعلمه أهل الملل .

لا تحفرون الشيء هر موائن حكم الصواب اذا أن من نائص فالدر وهو أجل شيء يقتنى ما حط فيمته هوان الغنائص أمليتها بالاستعجال ، على طريق الارتمال مع نزاحم الغموم والبلبال ، ونراكم الموم على البال ، من تقدم الاقران والأمثال ، بل الأسافل والأداني . والأرذال ، وابتلاتني بتابع خطوب من الزمان ، ونوالي ضروب من صوارف الحدنان .

ولو أني وفليبي من حديد لذاب على صلابته الحديد

عن إلى تتابعمت فكأنني قد صرت مغناطيس وهي حديد
أشكو إلى الله الزمان فإنه أبل جديد قواي وهي حديد

وسميتها بالدر اللقيط في أقطاب القاموس المحيط ، وكان شروعي في ذلك الأمر
الخطير في أول جمادي الأول من شهور سنة سبع وعشرين وألف من تاريخ هجرة نبينا
عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام أثناء^(١) قضائي بدمشق الشام ، ووقع الاختتام
في أواسط شعبان ذلك العام مع اشتغالي بمصالح أهالي تلك البلدة الميمونة من الخواص
والعوام ، وكنت أقدر الانعام في أكثر من ثلاث سنين وتيسر في أقل من ثلث السنة بعون
الملك العلام وذلك بمن دولة السلطان الأعظم والحقاقن الأكرم الأعلم ، السلطان عثمان
خان الذي جمع الله في طبعه الملكي نفائس العلوم والحكم ، مالك وقاب الأمم ، خليفة
الله في العالم ، حامي بلاد أهل الإيمان ، ما هي آثار الكفر والطغيان ، أصبح الرعايا في
عهد خلافته فارغى البال ، وظل البرايا في مهد رافته رافع الحال ، ولقد أحسن في وصفه
القاتل :

له راحة منها الولاة يراحة له شوكة منها العداة بشكوة
سلطان من سلاطين العرب والمعجم ، خاقان خوافين الترك والديلم ، وهو
السلطان بن السلطان مفخر آل عثمان ، السلطان أبو الفتوح ابن السلطان السعيد ،
والحقاقن المجيد ، السلطان أحمد خان بسط الله تعالى بساط خلافته على بسط القبراء
مدى الأيام ، ومهر فوق فرق الفرقدين مهار خلافته إلى يوم القيامة .

رحم الله عبداً قال آميناً ، مصراع

قال الفاضل العلامة ذو الأيادي محمد الدين محمد الفيروزآبادي أفاض الله عليه
سجل الرحمة والقران ، وأسكنه في بحاييح الجنان .

باب الهمة

فصل الهمة

الأبادة كعبادة القصة ج إباء . هذا موضع ذكره كما حكاه ابن جني عن سيويه لا
المعتل كما وهمه الجوهرية وغيره انتهى كلام الفيروزآبادي .

(١) مكثنا . وربما سقطت . في ، ذلك أن الوجه : في أثناء .

ثم أن الفيروزآبادي ذكره هناك أيضاً وقد سبقه في ذلك العلامة ابن برّي وقال :
 بدأ الجوهري في أول هذا الفصل بترجمة « أجأ » وأهمل فصل « أبا » وذكره في باب المعتل
 بناء على أن الهزمة أصلها ياء وليس ذلك بمذهب سيويه بل نحملها على الظاهر حتى
 يقوم الدليل على أنها من الياء أو من الواو نحو الرداء لأنه من الردية والكساء لأنه من
 الكسوة . ثم قال الشيخ ابن برّي : وأهمل الجوهري أيضاً فصل « أنا » وقد جاء من
 ذلك أثناء وهي اسم امرأة من بكر بن وائل وهي أم قيس بن ضيرار قاتل المفدّام والشاهد
 عليه قول جرير :

أتيت ليلك يا ابن أثناء نائماً وبنو أمانة عنك غير نيام
 وقد ذكره الفيروز آبادي وكتب بالحضرة إشارة إلى إهمال الجوهري وعدم ذكره
 وقال : أثناء كحزمة امرأة من بكر بن وائل أم قيس بن ضرار .

اللائحة كاللائحة الجماعة . وأثناء بهم رمته به . هنا ذكره أبو عبيد والصفار في
 « ث و ا » وروى الجوهري فذكره في « ثا » وأصبح مؤثياً أي لا يشتهي الطعام انتهى .

وقد سبقه في ذلك الشيخ ابن برّي وقال : « أنا » وأهمل [الجوهري] أيضاً هذا
 الفصل ومنه قولهم : أثناء إذا رمته بهم عن أبي عبيد^(١) رواه ابن حبيب^(٢) . وجاء
 أيضاً أصبح فلان مؤثياً لا يشتهي الطعام عن الشيباني^(٣) .

أجأ على فَعَل بالتحريك . أحد جَبَلٍ طَيِّه ، والآخر سلمى فينب إليها
 الأجيون مثال : الأجيون انتهى .

أقول : الظاهر أن يقول : والنبة إليه لأنه يريد بذلك النبة إلى أجأ دون
 سلمى .

أشاه كحجاب صفار النحل . قال ابن القطاع هزته أصلية عند سيويه فهذا
 موضعه لا كما توهمه الجوهري انتهى .

(١) هو القسم بن سلام أبو عبد اللطيف صاحب « القريب للصف » المتوفى سنة ٢٢٢ هـ . انظر : بقية الوعاة
 ٣٧٩ ، طبقات الزبيدي ١٠٨ ، معجم الأدباء ١٦ / ٢٥٤ .

(٢) محمد بن حبيب المشهور بالأنساب والرواية وأخبار العرب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ . انظر : بقية الوعاة ٢٩ ، معجم
 الأدباء ١١٢ / ١٨ .

(٣) أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيباني . اختلف في سنة وفاته . انظر بقية الوعاة ١٩٢ .

وذكره في المعنل وقال هناك : والهمزة فيه منقلبة عن الباء لأن تصغيرها « أشي » ، ولو كانت الهمزة أصلية لقال : أشي انتهى .

وتبعه الفيروزآبادي وذكره غير منه عليه ، والإمام ابن فارس^(١) ذكره في مادة « ش ا » على أن تكون الهمزة أصلية .

الألاء كالعلاء ويقصر شجر مر وأديم مألوء ديع به وذكره الجوهري في المعنل وهما انتهى .

وقال الجوهري هناك : والألاء شجر حسن المنظر مر الطعم انتهى .

وقال الشيخ ابن بري : ويقال : أرض مألأة كثيرة الألاء انتهى .

وذكره الفيروزآبادي هناك أيضاً غير منه عليه وقال : الألاء كسحاب ويقصر شجر مر دائم الخضرة واحدة آلاء .

آء كماع ثمر شجر لا شجر ووهم الجوهري انتهى .

والصحيح عند أهل اللغة أن آء ثمر السرح . ونقل عن أبي زيد : هو عنب أبيض يأكله الناس ويتخذون منه رباً ويمكن العذر للجوهري بأن يقال : المراد بالشجر ثمره وأمثال ذلك كثيرة . ومنه يقال : عندي في حديقتي التفاح والفرجل والمشمش وهو يريد الأشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ومنه قوله تعالى : « فأنبتنا فيها حبا وعنباً وقضباً وزيتوناً » الآية .

فصل الشاء

ثانا الجوهري : أاثه بهم إثناء ربه .

الفيروزآبادي : وأاثته في « ث و ا » ووهم الجوهري فذكره هنا .

فصل الجيم

جيا الجوهري : المجيء الاتيان وأجانه جئت به .

وجاءني على فأغلني فحشته أجيت أي غالبني بكثرة المجيء فعلته .

(١) إشارة إل « ملأى اللغة » .

الفيروزآبادي : وجاءني وهم فيه الجوهرى وصوابه جاباني لأنه معتل العين مهموز اللام لاعكسه . فجته أجيتة غاليتي بكثرة المجيء فغلبيته انتهى^(١) .

أقول : يمكن أن يجيء على القلب ، ومنه ما جاء في الحديث : « فامرهم أن يشاءوا » . [والصحيح أن يشاءوا على مثال يتقاولوا]^(٢) .

فصل الحاء

خَنْطًا الفيروزآبادي : خَنْطًا وَخَنْطِي وَخَنْطِيءٌ قصير سمون وَخَنْطًا انتفع جوفه وامتلأ غيظًا وهم الجوهرى في إيراد هـ بعد تركيب ح ط أ ، انتهى .

وقال الشيخ ابن بري - رحمه الله - : صواب إيراد خَنْطِي في فصل ح ب ط ، لأن الممزة زائدة ليست بأصلية ولهذا قبل حبط بطنه إذا انتفع وكذلك المَخْنَطِيء وهو المتفجع جوفه انتهى .

والجوهرى ذكره هناك أيضاً لكن ذكره هنا بعد تركيب ح ط أ ، ليس بجيد . والفيروزآبادي ذكره هناك أيضاً فتدبر .

وقال أبو زيد : سألت إعرابياً ما المَخْنَطِيء قال : المتكاكيء . قلت :

ما المتكاكيء قال : المتأزف . قال : أنت أحق وتركي ومر .

وقال الشيخ أبو حيان^(٣) في « الارتشاف » : ومذهب سيويه أن بناء « افعلت » لا يتعدى .

وهذه أبو عبيد وأبو الفتح إلى أنه قد يتعدى وذلك نحو : اغرُنْذِي واسرُنْذِي الحَفْنِيَا .

الفيروزآبادي : الحَفْنِيَا كَسَمْتَدَع القصير اللين الخلقة وهم أبو نصر في إيراد هـ ح ف س ، انتهى .

(١) جاء هذا التصحيح في حاشية ابن بري . ولعل الفيروزآبادي أخذه عنه ولكنه لم يشر . انظر اللسان « جيا » .

(٢) الزيادة من الصحاح « بزا » .

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف المعروف بأبي حيان النحوي الأندلسي . المتوفى سنة ٧٤٥ هـ انظر : بغية الوعاة

١٢١ ، شذرات الذهب ١ / ١٤٥ .

وذكره الجوهري في « ح ف س » وقال : رجل حفيأ مهموز غير معدود ، وهو القصير السمين وتبعه الفيروزابادي هناك فذكره غير متب عليه شيء .

فصل الحاء

نجأ الجوهري : والتخاؤز في المشي التباطؤ .

الفيروزابادي : والتخاؤز التباطؤ ، وهم الجوهري في التخاجيء وإنما هو التخاجي بالياء إذا ضم همز ، وإذا كسر ترك الهمز انتهى .

أقول : ما ذكره مبني على قاعدة مطردة وهي أن باب التفاعل في مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ، ولا يكون العين مكسوراً إلا في معتل اللام نحو : التغازي والترامي .

فصل الراء

رجأ الجوهري : أرجأت الأمر أخرته ، وقرئ : « وآخرون مُرجئون لأمر الله » أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد . ومنه سميت المرجئة مثال : المرجعة . يقال : رجل مُرجيء ، مثال : مُرجع ، والنسبة إليه مُرجئي ، مثال : مُرجعي . هذا إذا همزت ، فإذا لم نهمز قلت : ورجل مُرجٍ مثل معط ، وهم المُرجئة بالتشديد ، لأن بعض العرب يقول : أرجيت وأعطيت ، وتوضيت ، فلا يميز .

الفيروزابادي : أرجأ الأمر أخره ، والناقدة دنا نتاجها ، والصائد لم يصب شيئاً . وترك الهمزة لغة في الكل [وقرئ :] « وآخرون مرجئون لأمر الله » مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ، ومنه سميت المرجئة ، وإذا لم نهمز فرجل مرجئي بالتشديد وإذا همزت فرجل مرجيء كمرجع لأمرج كمعط ، وهم المرجئة بالهمز والمرجة بالياء مخففة وهم الجوهري^(١) انتهى .

وقال الشيخ ابن بري المرجئة صنف من المسلمين يقولون : الايمان قول بلا عمل ، كأنهم أرجأوا العمل أي أخروه لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لتجأهم إيمانهم . وقول الجوهري : وهم المرجئة بالتشديد إن أراد به المنويين الى المرجة

(١) في هذا النقل زيادة وخلاف عما ورد في القاموس المحيط .

يتخفيف الباء فهو صحيح ، وإن أراد به الطائفة نفسها فلا يجوز فيه تشديد الياء ، وإنما يكون ذلك في المنسوب إلى هذه الطائفة . وكذلك ينبغي أن يقال : رجل مرجي ، ومرجي في النسب إلى المرجئة . والمرجئة أخذ من أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته .

رزا الفيروزبادي : رزا ماله كتجعله وعلمه ، رُزاء بالضم أصاب منه شيئاً . والمُرزُون بالتشديد ووهم الجوهري في تخفيفه ج بخطه ج : الكرماء .

رزا الجوهري : رَزا الدمع رَزا ورَقوه أَسكن ، وكذلك الدم . وفي الحديث : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رَقوه الدم » أي انها تُعطي في الديبات فتُحقن بها الدماء .

الفيروزبادي : والرَقوه - تصبور - : ما يوضع على الدم ليرقته . وقول أكنم : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رَقوه الدم » أي تعطي في الديبات فتُحقن الدماء ووهم الجوهري فقال : « في الحديث » انتهى .

ويمكن أن يقال : أراد به « الحديث » كلام الناس المتداول الحال بينهم محل المثل كما هو دأبه ، وكذا ديدن الامام المطرزي^(١) في المغرب ، ولا يريد به حديث النبي ﷺ حتى يرد عليه بأنه قول أكنم وليس بحديث مع أن إطلاق الحديث على كلام الصحابة والتابعين شائع ما نفع كما ذكر الفاضل الشيخ علي في « شرح المصابيح » حيث قال : وقد صرح المحدثون بأن الحديث يطلق على أقوال الصحابة والتابعين بإحسانهم وأثارهم وقُتاهم . فالحديث أعم من الخبر والأثر ، إذ الخبر ما يكون مروياً عن رسول الله ﷺ ، والأثر ما يكون مروياً عن صحابي ، والحديث يشملهما ، وإلى هذا أشار ابن الأثير في الفصل الأول في ذكر الأسانيد من جامع الأصول .

فصل الزاء

زأزا الجوهري : أبو زيد : تَزَاوَزَتْ من الرجل تَزَاوَزَ شديداً ، اذا تصاغرت له ، وفَرَّقَتْ منه .

الفيروزبادي : زَأَزَاهُ : خَوْفُهُ . والظلم . مَشَى مسرعاً رافعاً قُطْرِيه : رأسه وذنبه والشيء حركه . وتَزَاوَزَ : تَزَعَزَعَ . منه تصاغرت له قُرْفًا . وخاف . واختبأ . ومشى محرِكاً أعطافه كهياة البصار . وقَدَو زَوَاوَزَةً - كَعَلَا بَطَّةً وَعَلِبَطَّةً - : عظيمة نضم

(١) هو ناصر بن عبد السيد أبو الكاروم من علم المطرزي المتوفى سنة ٦١٠ هـ أنظر بقية النواة ٤٠٦ .

الجزور . وذكره في المعتل وهم للجوهري انتهى .

أقول : وما ذكره الجوهري في المعتل مبنى على حكاية الأصمعي ، إذ هو حكاة معتلاً بغير همزة ، وأبو عبيد حكاة بالهمزة تارة وبغير همزة أخرى فلا وهم للجوهري .

فصل الشين

شَيَّا الفيروزآبادي : والشئ معروف (جمعه أشياء وأشياوات وأشاوات وأشأزي وأصله أشائي بثلاث ياءات . وقول الجوهري أصله أشائي بالهمز : غلط ، لأنه لا يصح همز الياء الأولى لكونها أصلاً غير زائدة كما تقول في جمع أبيات أبيات ، فلا تهمز الياء التي بعد الالف . وحكاية الجوهري عن الخليل أن أشياء فعلاء ، وأنها جمع على غير واحد كشاعر وشُعراء إلى آخره : حكاية مختلة ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الأخفش ، ولم يميز بينهما . وذلك أن الأخفش يرى أن فعلاء جمع على غير واحد المتعمل كشاعر وشُعراء فإنه جمع على غير واحدة ، لأن فاعلاً لا يجمع على فعلاء . وأما الخليل فيرى أنها فعلاء نابعة عن أفعال وبديل منه ، وجمع لواحد المتعمل وهو شيء .

وأما الكسائي فيرى أنها أفعال كفرح والفراح ترك صرفها لكثرة الاستعمال لأنها شبهت بفعلاء في كونها جمعت على أشياء فصارت كخضراء وخضرأوات ، فحيتئذ لا يلزمه ألا يصرف أبناء وأسَاء كما زعم الجوهري لأنهم لم يجمعوا أساء وأبناء بالالف والناء .

فصل الطاء

طَوَّ الجوهري : الطاعة مثل الطاعة : الإبعاد في المرعى . يقال قَرَسَ بعيد الطاعة قالوا ومنه أخذ طَيَّءٌ ، مثل سَيْد أبو قبيلة من اليمن ، والنسبة اليهم طائيٌّ على غير قياس ، وأصله طَيْيٌّ مثل طيحي فقلبوا الياء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية .

الفيروزآبادي : الطاعة كالطاعة : الإبعاد في المرعى ومنه طَيَّءٌ أبو القبيلة ، أو من طَاءَ يُطَوِّرُهُ إذا ذهب وجاء . والنسبة طائيٌّ . والقياس كطيحي ، حذفوا الياء الثانية فبني طيحي ، فقلبوا الياء الساكنة ألفاً وهم الجوهري انتهى .

قال سيبويه : وما اظنهم قالوا : طائيٌّ إلا فراراً من طيحي ، يريد فراراً من اجتماع الأمثال والأشياء وهي الياءات والكسرات .

فصل القاف

القَنْدَاوُ الفَيروزآبادي كَفْتَعُلُو : السَّيُّءُ الغِذَاءُ والسَّيُّءُ الخَلْقُ ، والغَلِيظُ القَصِيرُ والكَبِيرُ الرَّأْسُ الصَّغِيرُ الجِسْمُ المَهْزُولُ والجَرِيءُ المَقْدَمُ . والقَصِيرُ العَنَقُ الشَّدِيدُ الرَّأْسُ . والحَفِيفُ . والصلبُ . كَالقَنْدَاوَةِ فِي الكَلِّ . وَأَكْثَرُ مَا يوصفُ بِهِ الجَعْلُ . وَوَهْمُ أَبُو نَصْرٍ فَذَكَرَهُ فِي الدَّالِ انْتَهَى .

وَذَكَرَهُ الفَيروزآبادي أَيْضاً هُنَاكَ مِنْهَا عَلَيْهِ .

فصل اللام

اللُّؤْلُؤُ : الجَوْهَرِي : واللُّؤْلُؤَةُ : الدَّرَّةُ والجَمْعُ اللُّؤْلُؤُ واللَّالَاءُ . قَالَ الفَرَّاءُ : سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ لِصَاحِبِ اللُّؤْلُؤِ : لَأَلْ مِثْلَ لُعَالٍ وَالْقِيَاسُ لَاءٌ مِثْلَ لُعَاعٍ .

الفَيروزآبادي : اللُّؤْلُؤُ : الدَّرَّةُ ، وَاحِدُهُ بَهَاءٌ . وَبَنَاءُهُ لَأَلٌ وَلَاءٌ ، وَلِلَّاءِ . وَالْقِيَاسُ لُؤْلُؤِيٌّ لِلَّاءِ ، وَلَا لَأَلٌ . وَوَهْمُ الْجَوْهَرِيِّ انْتَهَى .

قَالَ الصَّفْدِيُّ^(١) : وَقَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ : وَالْقِيَاسُ لَاءٌ مِثْلَ لُعَاعٍ ، لَيْسَ هَذَا بِقِيَاسٍ صَحِيحٍ لِأَنَّ اللُّؤْلُؤَ مِنْ مَضَاعِفِ الرَّبَاعِيِّ وَمُكَرَّرُهُ فَكَيْفَ بَنَى مِنْهُ « فَعَالٌ » وَالسَّمْعُ أَوَّلُ مِنَ الْقِيَاسِ انْتَهَى .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانٍ فِي « الْإِرْتِشَافِ » : وَاسْتَغْنَوْا غَالِباً عَنْ بَيَانِ النِّسْبِ بِالْبِنَاءِ عَلَى فَقَالٍ مِنْ لَفْظِ الْمُنْسَوْبِ إِلَيْهِ فِي الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ قَالُوا : خَبَّازٌ وَفَرَّانٌ وَزُجَّاجٌ وَعَوَّاجٌ وَلَالٌ . وَقَالُوا أَيْضاً : زُجَّاجِيٌّ وَلُؤْلُؤِيٌّ . وَمَذْهَبُ سَبِيوهِ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ وَإِنْ كَثُرَتْ ، مَرْقُوفَةٌ إِلَى السَّمْعِ وَلَا تَقَاسُ ، وَلَا يَقَالُ لِصَاحِبِ الدَّقِيقِ دَقَّاقٌ ، وَلَا لِصَاحِبِ الْفَاكِهِةِ فَكَّاهٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَالْمَبْرَدُ يَقِيسُ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ .

يَتَنَا الْجَوْهَرِيُّ : وَعَمَرُ بْنُ بَلَّحَةَ التِّيمِيُّ الشَّاعِرُ .

الفَيروزآبادي : وَجَدَ عَمَرُ بْنُ الْأَشْعَثِ لَا وَالِدَ . وَوَهْمُ الْجَوْهَرِيِّ .

فصل الميم

مَرَا الْجَوْهَرِيُّ : وَالنِّسْبَةُ إِلَى أَمْرٍ مَزْنِيٍّ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَمِنْهُ الْمَرْنِيُّ الشَّاعِرُ . وَكَذَلِكَ

(١) إِشَارَةٌ إِلَى : « نَفْذَةُ السَّهْمِ لَهَا وَنَحْوُهَا لِلْجَوْهَرِيِّ مِنَ الرَّوْمِ » .

الى امرئ القيس [بن حجر مرقسي ، والى غير هذا]^(١) امرئ انتهى .

اقول : هذا الذي ذكره انما ذهب إليه محمد بن حبيب من الأئمة . وارتضاء الشيخ الرضي ايضاً في « شرح الشافية » .

ماقي ماقي العين ومزقها : مزخرها أو مقدمها . هذا موضع ذكره ووهم الجوهري انتهى .

والجوهري . رحمه الله . ذكره في مادة « ماقي » والعلامة الفيروزآبادي ذكره هنا ووافق الجوهري فذكره غير منه على خطئه .

فصل النون

نبا الجوهري : وتصغير النبي، نُبِيٌّ مثل نُبِيع ، وتصغير النبوة نُبَيْتَةٌ . تقول العرب : كانت نُبَيْتَةٌ مُسَيْلَمَةً نُبَيْتَةٌ سَوَاءٌ .

وجمع النبي نُبَاءٌ . ويجمع ايضاً على انبياء لان الهمز لما ابدل والزم الا بدل الجُوع جمع ما اصل لامة حرف العلة ، كعبد واعباد .

الفيروزآبادي : (نُبَيْتَةٌ كجهينة : ابن الأسود العذري . وَنُبَيْتَةٌ : مُسَيْلَمَةٌ تصغير النبوة . وكان نبيء سوء تصغير نبيء . هذا فيمن يجمعه على نُبَاءٍ . واما من يجمعه على انبياء فيصغره على نبيء . واخطأ الجوهري في الاطلاق .

نداه كمنعه كرهه ! والصواب فيه نَدَاهُ بالياء الموحدة والذال المعجمة ووهم الجوهري كذا قاله الفيروزآبادي .

ننأ الجوهري : وَنُبَيْتٌ تَنُنَأُ على ما لم يُسَمَّ فاعله ، اذا كان عند أول حَبْلِهَا وذلك حين يتأخر حبضها عن وقته فَرُجِي أنها حبل . وهي امرأة نسيء .

الفيروزآبادي : وهي امرأة نسيء لا نسيء . ووهم الجوهري .

نرأ الجوهري : وَأَنَاءُ اللَّحْمِ يُنِيءُ إِنَاءَةً ، اذا لم يُنْتَضَجْ ، الفيروزآبادي : واللحم يُنَاءُ فهو نِيءٌ بين النبوة والنبوة : لم ينتضج ، يانئة وذكرها هنا وهم للجوهري .

(١) الزيادة من الصلاح .

فصل الواو

وبا الجوهرى : وريات اليه بالفتح ، وأويات : لغة في ومات وأواموت إذا أشرت اليه ، ويقال الاياه انما هو إيماء الى خلف انتهى ، (١) .

قال الفيروزابادي : او الاياه الاشارة بالأصابع من أمامك لقبول ، والاياء من خلفك لينأخر .

رأ الفيروزابادي : ورأه كودعه دفعه . ومن الطعام امتلاء . ورواء - مثله الآخر - مبة . والوراء مهموز لا معتل . وروهم الجوهرى . ويكون خلف وأمام ، ضد . ويؤنث وتصغيرها وُزَيْتة انتهى . والعلامة الفيروزابادي ذكره هنا وذكره في المعتل ابضاً غير منه على شيء .

اقول : لم يذكره الجوهرى في المعتل اختيار لمذهب الكوفيين فانهم جعلوا همزتها منقلبة عن ياء وتصغيرها عندهم وُزَيْتة بغير همز . وأما عند سيبويه فتصغيرها وُزَيْتة والمهمزة عندهم أصلية غير منقلبة عن ياء . ومن أراد زيادة الاطلاع فعليه المراجعة الى عمله .

وطأ الجوهرى : وطئت الشيء برجلي وطأ ووطيء الرجل امرأته بطأ فبهما ، سقطت الواو من بطأ كما سقطت من بضع لتعديها لأن فعل يفعل مما اعتل فلؤه لا يكون الا لازماً فلما جاء من بين اخوانها متعديين خولف بهما نظائرها انتهى .

واعترض عليه الامام الصفدي بأن قال : هذا تعليل عليل ، وليس هذا مما يشفي الغليل ، لأن التعدي واللزم في هذا سواء . وأما وُضِعَ بضع ، ووطيء يطاء فانها كحبيب يحسب في الصحيح ، حذفت الواو فبهما لانها وقعت بين ياء وكسر في الأصل ، وفتحت السين والطاء من بعد كسرها لأجل حرف الحلقن فيها انتهى كلامه .

أنول : في حذف الواو من مثل يطاء وبع وغيرهما اختلاف بين البصريين والكوفيين فان الكوفيين قالوا : انما سقطت الواو فرقاً بين ما يتعدى من هذا الباب وما لا يتعدى والمتعدي نحر : وزعده بعلية ، ووزنه ، وما لا يتعدى نحر ووجل بوجل .

وقال البصريون : هذا فاسد لان هذه الواو قد سقطت في هذا الباب في غير

(١) المحصور بين الفرسين لير في الصحاح .

المتحدي سقوطها من المتحدي . ألا تراهم قالوا : وَكَفَّ الْبَيْتَ يَكْفُ إِذَا قَطَرَ وَوَنِمَ
الذباب إذا زرق . ثم قالوا : بل الوجه في سقوط الواو من مثل هذا الباب وقوعها بين
باء وكسرة مطلقاً . وأما ما يُرى في الظاهر مفتوحاً مثل : وَضَعَ يَضَعُ ، وَوَقَعَ يَفْعُ وَامْتَلَأَ
فهو بكسر عينا في الأصل . والفتح لكان حرف الخلق فلاجل ذلك حذفت الواو
والفتحة عارضة لا اعتداد بها^(١) . وعلم من تحقيقنا هذا ان الجوهري اختار هنا مذهب
الكوفيين ، فقال : سقطت الواو . الخ .

والعلامة المعترض لم يفرق بين المذهبين فقال ما قال ، وماذا بعد الحن الا
الضلال .

فصل الهاء

هرا الجوهري : ابن السكيت عن القزاري : هذه قِرَّةٌ لها خريفة ، أي يُصِيبُ المال
والناس منه ضررٌ وسَقَطَةٌ أو موت .

الأصمعي : هَرَاءُ البرد يهرؤه هَرَاءً . أي اشتدَّ عليه حتى كاد يقتله وهريء المالُ
بالكسر . وهريء القوم فهم مهروءون .

الفيروزآبادي : وهريء المال والقوم - كَعْنَى - فهم مهروءون : إذا قتلهم البرد أو
الحر . ويخط الجوهري هريء كبسَمْعٍ وهو تصحيف انتهى .

أقول : حكى ابو عبيد عن الكسائي أنه هَرِيءُ القوم - بضم الهاء - فهم
مهروءون : إذا قتلهم الحر والبرد ، وهذا هو الصحيح لأن قوله « مهروءون » انما يكون
جاوياً على هَرِيءٍ بالضم .

(١) ابن الأثير ، الانصاف ٦ / ٤٥٨ (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد) .

أبو سعيد السيرافي^(١)

وكتاب سبويه

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي . كان أبوه من أهل سيراف وسيراف من مدن ساحل الخليج الشرقي ، لا تبعد كثيراً عن البصرة قاعدة المسلمين التي خرج منها الاسلام وانتشر في شرقي الدولة الاسلامية .

وهذه الاسرة الفارسية حديثة العهد بالاسلام ، فقد كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد ويعني هذا في الفارسية مبارك المولد فأسلم مع من أسلم في هذه البيئة الاسلامية .

وما كان لعبد الله هذا أن يحفظ التاريخ ذكره وغيره لولا أن قدّر لابنه أبي سعيد أن يكون من أعلام العربية البارزين ، فقد كان من أكابر الفضلاء وأفاضل الادباء ، لا نظير له في علم العربية كما ذكر ابن الانباري^(٢) . وكان ذا معرفة واسعة . قال ابن الفرات : كان أبو سعيد عالماً فاضلاً معدوم النظر في علم النحو خاصة . وذكر رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسين : أن أبا سعيد كان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والفواقي والحساب وذكر علوماً سوى هذه . وكان من أعلم الناس بنحو البصريين . وانتحل في الفقه مذهب أهل العراق . وقال رئيس الرؤساء : قرأ على ابن مجاهد في بغداد القرآن ، وقرأ على أبي بكر بن دريد اللغة ، ودوساً جميعاً عليه النحو ، وقرأ على أبي بكر بن السراج وعلى أبي بكر المبرمان النحو وقرأ عليه أحدهما القراءات ودرس الآخر عليه الحساب^(٣) .

(١) انظر ترجمته في : انباء الرواة ١/ ٣٦٣ ، الانساب للمصطفى ٣٢١ ب ، بغية الوعاة ٢٢١ ، تاريخ بغداد ٢٤١/ ٧ ، التكملة في التاريخ لابن الأثير ٧/ ٩٧ ، وروايات الجلائل للحمد بالله المحرر ٣١٨ ، شذرات الذهب ٢/ ٦٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٢٩ ، اللباب لابن الأثير ١/ ٤٨٦ ، معجم الادباء ٨/ ١٤٥ ، معجم البلدان ١٦٣/ ٥ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٣ ، خزنة الالاء (بتحقيق السامرائي) ٢١١ .

(٢) نزهة الالاء ٢١٢ .

(٣) انباء الرواة ١/ ٣٢٣ .

وكان زاهداً لا يأكل إلا من كسبه ، ولا يخرج من بيته الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشرة ورقات يأخذ أجراً عشرة دراهم تكون قدر مؤنته ثم يخرج الى مجلسه . وكان يذكر عنه الاعتزال ولم يكن يظهر ذلك .

وقد قال القفطي في « الانباء » : انه ذكر أخباره موجزة لانه أفرد لها مصنفاً سماه : « المنبذ في أخبار أبي سعيد » ونص على أنه « كتاب مجمع » .

وقد صنف تصانيف كثيرة أكبرها « شرح كتاب سيويه » ولم يشرح كتاب سيويه أحد أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه فضلاً . وقد كان عسداً بسبب هذا الشرح الكبير « للكتاب » ، فكان معاصره من أعلام العربية يعجبون به ، وعجز عن مثله شيخ لهم كانوا معروفين بسعة الاطلاع وطول الباع . وكان أبو علي الفارسي خاصة يتقد غبطة عليه ، وقد حال غيظه الى جحود ، فأخذ هو وأصحابه يفضلون الرماني عليه حين يطلب اليهم أن يوازنوا بينه وبين أبي سعيد .

وعاصر أبا سعيد السيرافي أبو علي الفارسي وأبو الحسن الرماني ، وكانوا قد تعلموا جميعاً لأبي بكر بن الرراج ، ولكن كلا منهم كان قد انفرد بشيء عرف به ، فقد كان أبو علي الفارسي يعني بأصول النحو وبما كان يسمى في عهده بفقه اللغة . واهتم أبو الحسن الرماني بالاعتزال وكان ينصرف الى الدراسات الفرآنية ، فقد كتب في اعجاز القرآن والدفاع عنه ، شأنه في ذلك شأن المعتزلة الاولين الذين كانوا يقارعون الخصوم ، وكتابه « التكت في اعجاز القرآن »^(١) يوضح هذا المنحى . أما نحو أبي الحسن الرماني ففيه يقول معاصره أبو علي الفارسي : « ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء » ، وان كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء » .

وقد غلب المنهج الكلامي على علم أبي سعيد في النحو وسائر علوم العربية كما ستبين في شرحه للكتاب . وقد كان هذا المنهج طابع الدرس في القرن الرابع ، ولم يكن الانفلات منه ميسراً للدارسين أمثال أبي سعيد ، وليس أدل على هذا من المناظرة التي جرت بينه وبين متى بن يونس الفنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح بن الفرات ، وتصدي أبي سعيد له . وكان قد حضر هذه المناظرة من الاعلام : الخالدي وابن الاخشيد والكندي وابن أبي بشر وقدامة بن جعفر وغيرهم . وقد دهش ابن الفرات وجيم من حضر لمنطق أبي سعيد وقوة جدله وروعة بيانه وأشار الى ذلك ياقوت في

(١) طبع ضمن كتاب « ثلاث رسائل في اعجاز القرآن » القاهرة دار المعارف .

« معجزة » وأبو حيان في « المقاييس » و « الامتاع »^(٥) . وقد كان أبو حيان التوحيدي تلميذاً باراً باستاذ أبي سعيد فقد أعجب به أيما إعجاب وثبّه به وأخذ عنه كثيراً حتى نأثرت شخصية التلميذ بشخصية شيخه الأستاذ ، فأبو سعيد في نظر تلميذه عالم العالم وشيخ الدنيا ومقنع أهل الأرض^(٦) . ويعتقد لويس ماسينيون أن أبا سعيد السمراني « علم تلميذه في سن مبكرة أسرار علم التصوف »^(٧) حتى صار التوحيدي شيخاً في الصوفية كما يذكر ياقوت .

وقد ورد ابن العميد الى بغداد فكرم العلماء وعمر بهم مجله وباعلام اللغة والأدب البغداديين اذ ذاك ، وقد وصل أبا سعيد والرماني بمال ، وأنها في مجلس ابن العميد اذ بأي الحسن العامري والفيلسوف النسابوري يحضر هذا المجلس ، وقد تكلّموا في أشنات من الموضوعات وعرضوا لمشكلات في اللغة والأدب ومختلف ألوان المعرفة ، وفي هذه المناسبة يسأل العامري أبا سعيد فيرتق الى جواب يرضي الحاضرين ويعجب به ابن العميد مع قوة هذا المناظر وخطره ، ومثّله في نفوس الحاضرين . وكان أبو سعيد يقول : « ما ذهب قط بمثل ما ذهبت به اليوم » يريد يوم اجتماعه بأبي الحسن النسابوري الفيلسوف .

ويحدث الاندلسي الى ياقوت فيقول له : « فارقت بلدي في أقصى المغرب طلباً للعلم ، وابتغاء مشاهدة العلماء ، فكنت الى أن دخلت بغداد وتلقيت أبا سعيد ، وقرأت عليه كتاب سيويه نادماً سادماً في اغترابي عن أهلي ووطني ، من غير جدوى في علم أو حظ من الدنيا ، فلما سعدت برؤية هذا علمت أن سعيي قرن بسعدي وغربتي اتصلت ببقيتي وأن عنائي لم يذهب هدراً ، وأن رجائي لم ينقطع يأساً » *

« الكتاب » وشروحه

كتاب سيويه من أشهر الكتب النحوية ، أو قل من أشهر كتب العربية ذلك أن مادته الضخمة لا تقتصر على النحو والصرف فبها أشنات من مواد مختلفة . ولهذا الكتاب قيمة تاريخية ، فهو من أوائل الكتب التي وصلت اليها عما دون في علوم العربية ،

(٥) ياقوت ، معجم الأديب ٨ / ١٩٠ ، التوحيدي المقتضب (شبراز ١٣٠٦) ٧٢ ، الامتاع ١ / ١٠٨ - ١٢٨ .

(٦) التوحيدي ، المقاييس ٢٣

(٧) Recueil des textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays de l'Islam p.8٨

(٨) الكفطي ، انباء الرواة ٢ / ٣٧٥ / ٣ / ٣٤٧ .

أو قل هو أول كتاب في النحو وصل اليه من القرن الثاني الهجري . وقد جاء في أخبار النحويين
الاقدمين أن عيسى بن عمر كان قد صنف ثيفاً وسبعين تصنيفاً عدمت ، ومنها تصنيفان
كبيران اسم أحدهما (الاكمال) ، والآخر (الجامع) . وقد قالوا : ان الجامع هو كتاب
سيويه ، زاد فيه وحشاه ، وسال مشايخه عن مسائل منه اشكلت عليه فذكرت له
فاضافها . وأنه لما أحضره الى الخليل بن احمد ليقرأ عليه عرفه الخليل وأنشد :

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فأشار الى الجامع بما يشار به الى الحاضر وهي لفظة هذا^(٨) .

ولا تشغلنا هذه الاقوال ، كما لا نريد أن نبعث في صحة نية الكتاب لسيويه .

وللكتاب قيمة علمية تجعلنا في حيرة من أمر هذا النحو الذي بطالعنا بأصوله
وفروعه وتخريجاته ثم بمصطلحه الفني الخاص . ومن مجموع هذا نستطيع أن ندرك أن
النحو كان قد سلخ من عمره حقبة طويلة بحيث وصل اليه على هذا التسق الذي نجده
في « الكتاب » وربما بات أقرب الى اليقين القول بأن نشأة النحو كانت منذ أيام أبي
الاسود الدؤلي .

يبدأ سيويه « كتابه » بمقدمة يسيرة يعرض فيها لاقسام الكلام وحركات الاعراب
والبناء أو مجاري أواخر الكلم ، كما يعرض للسند والمسد اليه . وقد يكون من المناسب
أن نشير الى أن مسألة الاسناد والمسد والمسد اليه تطالعتنا أول مرة في هذا السفر الجليل .

وان النحويين الآخرين ممن تقدموا سيويه أو عاصروه لم يشيروا الى هذه الحقيقة
اللغوية اشارة واضحة ، كما خلعت كتب المتأخرين من الاشارة الى هذه المصطلحات
النحوية .

وقد عرض في هذه المقدمة لما يقع بين الكلمات من اختلاف في اللفظ وانفاق في
المعنى ، أو اتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى ، واختلاف فيها جميعاً ، ولما يعترى اللفظ
من أسباب الذكر والحذف ، ولما يلحق بالمعنى من حسن أو نبح ، واستقامة أو إحالة .
ويتم هذا بالكلام على ما يحتمله الشعر من الضرورات . ثم ينتقل بعد هذا العرض
الواسع الى الكلام على الفاعل في الباب الاول من الكتاب .

(٨) التقطى ، انباء الرواة ٢ / ٣٧٥ و ٣٧٦/٣ .

غير أن حاجي خليفة في « كشف الظنون » نفى أن يكون « الكتاب » قد اشتمل على مقدمة قال : « ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا خاتمة »^(٩) . وصاحب كشف الظنون لا يعتبر المادة التي مهد بها سيويه لكتابه ولا يرى فيها نوعاً مما أسماه « خطبة » وقد درج المحدثون ممن كتبوا عن الكتاب على ما ذهب إليه حاجي خليفة فقال علي التجدي من أساتذة النحو في مصر « ان الكتاب ليس له مقدمة ولا خاتمة »^(١٠) .

وقد قسم سيويه مادة الكتاب الى قسمين فأوهم المادة النحوية في الجزء الاول من كتابه ، وجعل الجزء الثاني خاصاً بالصرف . عل أن هذا لا يعني أن الكتاب قد اقتصر على النحو والصرف فقد أشرنا الى وجود مراد أخرى هي الصق بالبلاغة مثلاً كما نجد مادة لغوية تتصل بالقراءات واللهجات . غير أن هذا الحشد من المواد بما اعتبره سيويه ومعاصروه من بناء العربية .

ولا أريد أن أعرض لنقد مادة الكتاب وطريقة تأليفها وتبويبها فان ذلك لا يدخل في الناحية التي أشغل نفسي بإيضاحها والاعراب عنها وهي قيمة الكتاب وأصالته . وقد أشرت الى ذلك ، ومن المفيد أن نقول : ان الكتاب قد استحوذ على اهتمام النحويين الاقدمين فقرأوه وأقرأوه ونقلوا عنه ، سواء في ذلك من عاصره ومن خلفه . قال أبو عبيدة : لما مات سيويه قيل ليونس بن حبيب : ان سيويه قد ألف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل . قال يونس : ومتى سمع سيويه هذا كله من الخليل ؟ جيئوني بكتابه فلما نظره فيه رأى كل ما حكى فقال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني »^(١١) .

وفي هذا الخبر اشارة الى وجود الخليل في مادة الكتاب وأن سيويه نقل كثيراً عن الخليل بن أحمد وهو يشير الى هذا في مواضع كثيرة من الكتاب ، وكلما قال سيويه ، وسأله أو قال ، من غير أن يذكر القائل فانما يعنيه .

وقد تكلم الاخفش على كتاب سيويه وشرحه وأشار اليه وهو الذي نبه على عواره كما قال الكسائي^(١٢) . وقال أبو الطيب اللغوي « وهو أي سيويه » أعلم الناس بالنحو

(٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢ / ١٤٢٦ .

(١٠) علي التجدي ، سيويه امام النحاة : ١٦٤ .

(١١) ياقوت ، معجم الادباء ، ١١٧ / ١٦ .

(١٢) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٦٨ .

بعد الخليل وألف كتابه الذي سماه قرآن البحر وعقد أبراه بلقطه ولقط الخليل» (١٣) .

وقد أكثر الاولون في هذه المسألة ومن ذلك ما ذكره ابن النديم : « قرأت بخط أبي العباس ثعلب : اجتمع عل صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون انساناً منهم سيبويه . والاصول والمسائل للخليل» (١٤) .

ومها قبل في مشاركة الخليل وغيره من شيوخ سيبويه في الكتاب فان شخصيته ظاهرة كل الظهور فيه ، فقد نقل كثيراً من آراء الخليل وآراء يونس والاحفش وغيرهم ولكنه في كثير من المواضع يبدي رأيه بوضوح وقد يجيء هذا مخالفاً أحياناً لما ينقله من آراء شيوخه . وقد اتضح من استقراءنا للكتاب أنه كان يكبر الخليل ويحله ابناً اجلالاً ، ولكن هذا لم يمنعه أن يضعف رأيه ويرد عليه قال : « وزعم الخليل انه يجوز أن يقول الرجل : هذا رجل أخو زيد ، اذا أردت ان تشبهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الا في موضع الاضطرار» (١٥) .

وهو حين يبحث مسألة من المسائل يعرض للآراء المختلفة فيوازن بينها ويؤيد أحدها مبيّناً وجه القوة فيه ومن ذلك قوله : « وسألت الخليل عن القاضي في النداء فقال : أختار يا قاضي لانه ليس بمنون كما اختار القاضي . وأما يونس فقال : يا قاض . وقول يونس أقوى لانه لما كان من كلامهم أن يحذفوا في غير النداء كانوا في النداء أجدر لان النداء موضع حذف يحذفون التنوين ويقولون يا حار يا صالح يا غلام أقبل» (١٦) .

وكتاب سيبويه من الكتب الخالدة التي حظيت باهتمام الانتمين وعناية المحققين . فلم يعرف أن القدماء اهتموا بشيء اهتمامهم بهذا « الكتاب » فقد أقبلوا عليه باحثين ودارسين وناقدين وأكثروا الرحلة في طلبه ، روى سلمة عن الاحفش قال : كان الكسائي جاءنا بالبصرة فسألني أن اقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت فوجهه اليّ خمسين ديناراً وجة وشيء» (١٧) .

(١٣) المصدر السابق ٦٥ .

(١٤) ابن النديم ، الفهرست ٧٦ وانه الرواة ٢ / ٣٤٧ .

(١٥) الكتاب ١ / ١٨١ .

(١٦) الكتاب ٢ / ٢٨٩ .

(١٧) نهج الرواة ٢ / ٣٧ و ٢٧٣ .

وكان المبرد يقول لمن يطلب قراءة الكتاب عليه « هل ركب البحر تعظيماً له واستعظماً لما فيه » (١٨) .

وقال الجاحظ : « وهو كتاب لم يكتبه الناس في النحو كتاباً مثله . وجميع كتب الناس عليه عيال » (١٩) .

وبعد فهذا ما أردت أن أوجزه عن « الكتاب » الذي شغل الناس قديماً وما زال شغلاً لطائفة من المعنيين بالدراسات اللغوية والنحوية .

شروح « الكتاب »

قلت : ان القدماء قد اهتموا بالكتاب ورأوا أن الحاجة تدعو الى شرحه وابطاحه فقد جاءت عبارته في كثير من الاحيان موجزة ، وربما كان مجازها سبباً في غموضها وابهامها قال ابن كيسان (٢٠) : « نظرنا في كتاب سيويه نوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا الفاظه تحتاج الى عبارة وابطاح لانه كتاب ألف في زمان كان أهله بالفتون مثل هذه الالفاظ فاختصر على مذاهيبهم » (٢١) .

وعلى هذا فقد شرحة الاوائل أنفسهم ومن هذه الشروح ما جاء ذكره في طبقات النحويين وفي الفهارس المطولة .

وقد جاء أن أبا عثمان بكر بن محمد المازني (المتوفى ٢٤٨) قد وضع تفسير كتاب سيويه (٢٢) .

وقد شرح الاخفش أبو الحسن على بن سليمان (المتوفى ٣١٥) « الكتاب » وفسر (رسالته) (٢٣) ، والمقصود بالرسالة المقدمة التي سبق الكلام عليها .

ولأبي بكر محمد بن السري بن السراج (المتوفى ٣١٦) شرح للكتاب أيضاً (٢٤) .

ومن هؤلاء النحويين أبو بكر محمد بن علي ميرمان العسكري (المتوفى ٣٤٥) فقد

(١٨) ابن الأنباري : نزهة الألباء ٣٩ .

(١٩) الفقهني ، انباء الرواة ٢ / ٣٥١ .

(٢٠) الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان أبو محمد النحوي المتوفى سنة ٣٥٨ . انظر انباء الرواة ١ / ٣١٩ .

(٢١) البغدادي ، خزائن الأدب ١ / ١٧٩ .

(٢٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢ / ١١٢٨ .

(٢٣) السيوطي ، بشية الرواة ٣٣٨ .

(٢٤) المصدر السابق ٤٤ .

شرح « الكتاب » ، ولم يتمه . وله شرح لشواهد « الكتاب » (٢٥) .

ومنهم أيضاً صاحبنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى (٣٦٨) فقد شرحه كما صنف كتاب « المدخل الى كتاب سيره » (٢٦) .

وقد صنف في « الكتاب » أبو الحسن علي بن عيسى الرُماني (المتوفى ٣٨٤) تصانيف كثيرة (٢٧) .

وقد كثرت التصانيف التي وضعت عن « الكتاب » في شرحه واختصاره وتهذيبه أو الاستدراك عليه أو شرح شواهده والتعليق عليها . وفي كل هذا دليل قاطع على قيمة الكتاب وأهميته في الدواصة النحوية واللغوية .

شرح السيرافي

لقد قلت : ان أبا سعيد كان على معرفة واسعة بعلوم العربية جميعها ، وكان أيضاً ملماً بعلوم أخرى غير العربية . وقد قيل انه من أعلم الناس بنحو البصريين . وكان أبا سعيد قد أراد أن يلم بهذا المذهب البصري من الدراسات النحوية . وقد بدا له أن يأخذ عن الكوفيين آراءهم في هذا العلم . وقد عرف من كبار الكوفيين أبا بكر بن شقير (٢٨) وكان يعد في طبقة أبي بكر الراج من البصريين .

وقد أخذ السيرافي النحو عن أبي بكر الراج وعن أبي بكر مبرمان ، ولا بد أن يكون قد أخذ شيئاً عن نحو الكوفيين مما كتبه ابن شقير الذي أدرك هذه الفترة التاريخية .

وقد تبصر لي أن أبصر في نسخة من نسخ السيرافي المحفوظة في دار الكتب المصرية ذات العدد ٣٦١ نحو ، وهي نسخة كاملة في ثلاثة مجلدات ضخمة ، يبدأ الاول منها بما بدى به « الكتاب » وينتهي بباب (ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده) وهو في ١٧٢٠ صفحة .

ويبدأ المجلد الثاني من باب الابتداء وينتهي بباب (اختلاف العرب في تحريك

(٢٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢ / ١٤٢٨ .

(٢٦) السيوطي ، بقية الزوائد ٢٢٢ .

(٢٧) اللطفي ، انباء الزوائد .

(٢٨) هو أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير أبو بكر النحوي المتوفى سنة ٣١٥ هـ . انظر ترجمته في نزهة

الآل ١٧١ (طبعة الدكتور ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٥٩) وفي بقية الزوائد ١٣٠ .

الحرف الأخير) وهو في ١٠٣٤ صفحة . ويبدأ المجلد الثالث بباب (المقصور والممدود)
ويستهي في آخر الكتاب وهو في ٩٠٦ صفحات . وقد نم لي هذا في سنة ١٩٥٦ .

ولست أدعي أنني أثبت على كل ما في هذا السفر النفيس ولكنني امتت بأسلوبه
وطريقته في الشرح وما استدرك به على سبويه ، ثم جاء الزميل الفاضل الدكتور مازن
المبارك من أساتذة كلية الآداب في دمشق فعرض للموضوع في رسالته البارعة عن
الرماني^(٢٩) . فأندت من ذلك فوائد كثيرة .

وقد اطال الأقدمون الكلام على هذا الشرح فأطروه إما أطراء وأقبلوا عليه
يتدارسونه . ولعل بغض أبي علي الفارسي للسرياني كان بسبب من هذه الشهرة التي
أصابها السرياني بشرحه الكبير للكتاب .

يقول أبو حيان في « الامتاع والمؤانسة » في الكلام على أبي علي الفارسي وعلاقته
بالسرياني « وهو متقد بالغبط على أبي سعيد وبالحسد له كيف تم له تفسير كتاب سبويه
من أوله الى آخره بغريبه وامثاله وشواهد وأبياته »^(٣٠) .

يبدأ السرياني شرحه دون تمهيد أو مقدمة بشرح فيها طريقته ، ولكن النظر في
الكتاب يبين شيئاً مما ذهب اليه في الشرح . كان يأتي بشيء من كلام سبويه ثم يعقبه
بالشرح وذلك كما فعل في (باب ما لا تغرب فيه لا الاسماء عن حالها التي كانت عليها قبل
ان تدخل لا)^(٣١) .

وقد فعل مثل ذلك في (باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً)^(٣٢) . غير أنه لم
يلتزم هذه الطريقة في « شرحه » كله ، فانه قد يقدم لكلام سبويه بما ويوضحه كما في
(باب الممز)^(٣٣) . وقد يأتي بمادة سبويه بمعناها لا بالفاظها ، وذلك لان عبارة سبويه
تغيب أحياناً كثيرة على كثير من القراء فهي غامضة بعتورها الابهام . وكان السرياني كان
يهدف الى أن يكون شرحه واضحاً يفهمه الدارسون . وهذا هو منهج أبي سعيد في بسطه
لمادة النحو ، فقد قالوا : « التحوير في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه وهو
الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا

(٢٩) مازن المياوك ، الرماني النحوي (دمشق ١٩٦٣) ص ١٣٦ .

(٣٠) الترحيدي ، الامتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ .

(٣١) الكتاب ١ / ٣٥٤ والشرح ٣ / ٩٢ عن كتاب الرماني النحوي ص ١٣٨ .

(٣٢) الكتاب ١ / ٣٦٣ .

(٣٣) الكتاب ٢ / ١٦٣ .

استاذ وهو السيراني^(٣٤) . والى هذا كان يرمى ابنه يوسف في قوله : « وضع أبى النحر في المزابيل في الاقتاع »^(٣٥) .

وهو في شرحه لا يقتصر على ما جاء به سيويه وإنما يعرض لمسائل كثيرة ولا سيما آراء النحاة الذين خلفوا سيويه . فقد عرض مثلاً لأقوال المبرد التي خالف فيها سيويه وقد اشتهرت هذه الأقوال فعلق عليها النحويون ، ومن ذلك ما فعله ابن ولاد المنوني سنة ٣٣٩ هـ في كتابه « الانصار » الذي انتصر فيه لسيويه ورد أقوال المبرد . وقد وضع الرماني كتابه « الخلاف بين سيويه والمبرد » ، ومثل هذا ما جاء في سر صناعة الاعراب^(٣٦) لابن جني فقد رد على المبرد مؤيداً آراء سيويه . وقد رد السيراني على أقوال المبرد حين تعرض في الابواب التي تناولها سيويه . كما رد أقوال الكوفيين التي لم يعرض لها سيويه في « الكتاب » .

وقد استدرك السيراني أمورا على سيويه فقال في (باب وجوه القواني في الانشاد)^(٣٧) : « واعلم اني لو اقتصر على تفسير ألفاظ سيويه فيما ذكره من القواني لسقط كثير مما يحتاج اليه فيها ، لانه لا يستوعب ذكرها ولا قصد الى استيفاء معرفتها وما يتعلق بها ، فعملت على ان أتفصّل ذكرها وما يتعلق به مع شرح كلامه »^(٣٨) .

وقد نسب السيراني شيئاً من الخطأ أو السهو الذي وقع في كتاب سيويه الى الناسخ وذلك في قوله : « قال - أي سيويه - وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون أرض وآراض ، أفعال كما قالوا أهل آهال^(٣٩) قال أبو سعيد : والذي عندي أن هذا غلط وقع في الكتاب من جهتين ، أحدهما أن سيويه ذكر فيها تقدم أنهم لم يقولوا آراض ولا أرض . والآخرى أن هذا الباب إنما ذكر فيه ما جاء جمعه على غير الواحد ، ونحن إذا قلنا أنه أرض وآراض ، وأهل وآهال فهو على الواحد ، كما يقال زند وأزند ، وفرخ وأفراخ ، وإن كان الأكثر فيه أقبل وأظنه أرض وآراض كما قالوا أهل وآهال فيكون مثل ليلة وليل نيشاكل الباب »^(٤٠) .

(٣٤) بالوث ، معجم الأدياء ١٤ / ٧٥ .

(٣٥) بالوث ، معجم الأدياء ٨ / ١٤٩ ، بقية الوعاء ٢٢٢ .

(٣٦) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ١ / ٢١١ .

(٣٧) الكتاب ٥ / ٢٩٨ .

(٣٨) الشرح ٥ / ١٧٥ .

(٣٩) الكتاب ٢ / ١٩٩ .

(٤٠) الشرح ٥ / ٣٨ عن الرماني النحوي لمؤن المبارك .

وقد اهتم أبو سعيد بشواهد سيويه فهو ينسبها الى قائلها ثم يقرن ذلك بالرواية ويستدرك عليهم ويناقش الروايات مقيداً كل رواية بالمصدر الذي أخذت منه ويتحرى النسبة الصحيحة ، ويرد على النحويين في تمسكهم بالقول الضعيف والشاهد المصنوع كما ينسب كل قول الى صاحبه مجتهداً في ذلك متوخياً الضبط والصحة . ومن ذلك تعقيبه على رأي ليونس بن حبيب من البصريين رواه المبردي « المقتضب » غير أنه لم يجده في (الكتاب) فقال : وما أدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس^(٤١) .

وهكذا فقد جاء (شرح) أبي سعيد للكتاب شافياً وفاقاً سهلاً على الدارسين مبصراً بجهمه وغامضه ، ومن أجل هذا كسب الشهرة الذائعة طوال القرون .
مذهب السيرافي في شرحه .

ظهر علم السيرافي في النحو واللغة في هذا الشرح الفخم . وهو مثل واضح لسيطرة المنهج الكلامي على ثقافته . فهو لا يكاد ينتهي من تحليل على طريقة المتكلمين حتى يبدأ بتعليل آخر . ولا يكاد ينتهي من معالجة مشكلة حتى يأخذ بالقارىء الى مشكلة أخرى ثم الى ثالثة فرابعة .

والكثير من هذه التعليلات والتفسيرات لم تخدم اللغة ولا هي من مادتها ، ولكن ذلك كان هوئى الناس في ذلك العصر ، ولكل عصر هوئى يأخذ الناس أنفسهم به . وكان لسيطرة هذا المنهج الكلامي والمنطق الذي لا نتحرج في رده الى المنطق الأرسطي ، نتائج سلبية في الدراسة النحوية واللغوية ، ذلك أن طبيعة اللغة والنحو تأن هذا المنطق الجديد ، ومن أجله فقد شيء من هذه العلوم .

وليس أدل على هذا من المناظرة التي جرت بينه وبين متى بن يونس الثنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح بن الفرات ، وتصدى أبي سعيد له ، وكان قد حضر هذا المجلس الخالدي وابن الأشخيد والكندي وابن أبي بشر وقدامة بن جعفر وغيرهم في مناظرة طويلة دهش ابن الفرات والحاضرون لها ، وأعجبوا بمنطقه وقوة جدله وروعة بيانه ، وقد سبق الكلام على هذا .

ومذهب السيرافي مذهب البصريين عامة ، فهو اذا عرض لراي من آرائهم قال عنهم « أصحابنا » ولذا فهو يؤيدهم ويدفع عن آرائهم ويرد على الكوفيين . وهذا

(٤١) مقدمة الرد على النجعة للدكتور شوقي صيف : ٤٦ - ٤٧ .

الاتجاه واضح كل الوضوح في « شرحه » فقد عرض لقول الفراء وعامة الكوفيين في (لولا) وأنها ترفع ما بعدها ، ورأي سيبويه خلاف ذلك لأن ما بعدها مرفوع بالابتداء . ويعرض السيرافي لهذين الرأيين ويناقشهما فيقول : والصحيح ما قاله سيبويه^(٤٢) .

ومذهب البصريين في القياس معروف . فهو قائم على القياس ولكنه على ما شاع واشتهر ، ولا يأنهون بالقليل التادر . والقياس عند السيرافي ما واثق الفصيح في كلام العرب ولذلك كثر اعتماده على الشاهد الفصيح الذي صحت نسبه فهو يقول مثلاً « والقول الذي ذهب اليه سيبويه هو الصحيح . وشاهده القرآن والقياس »^(٤٣) .

وبعد فهذا عرض سريع لما في هذا السفر الجليل من مادة ممتعة تعين على تفهم شيء من تاريخ العربية الذي ما زلنا نجهل الكثير من صفحاته المطوية .

(٤٢) الشرح ٢/٣ .

(٤٣) الشرح ١٠٢/٣ .

المحتويات

٤ مقدمة
٥ التعليقات والنواميد (الجزء الاول) لأبي علي هارون بن زكريا المجري
٢٩ في كتاب « العين »
٣٥ كلمات في « الصحاح »
٤٧ في الفوائد وكتاب « الثغنية »
 حقيقة المصطلح العلمي في كتاب المصطلحات
٥٥ العسكرية في القرآن الكريم
٦٩ ديوان الأدب لإسحاق بن ابراهيم الفارابي
 ديوان الأدب لأبي ابراهيم اسحاق
٨٣ ابن ابراهيم الفارابي
٩٣ ديوان الأدب ، لأبي ابراهيم الفارابي
 حقائق التأويل في مشابه التنزيل
١٠٧ للشريف الرضي
١١٥ في « معجم الأخطاء الشائعة »
١٣٥ المساعد للآب انتاس ماوي الكرمل
١٥١ الرسالة البغدادية لأبي حيّان التوحيدي
١٥٧ مع كتاب « الفرج بعد الشدة » للتوحي
 نظرات في « نوار المحاضرة » للقاضي
١٧٥ أبي علي المحسن بن علي الترخي
٢٠٧ لواتخذ القوس غير بارصا
٢١٩ لغة العرب « مجلة »
٢٣١ لغة الصحافة

تصميم الغلاف : ليلى نعمان نجم

رقم الابداع في المكتبة الوطنية - بغداد
١٣٧ لسنة ١٩٨١

مكتبة رقم الابداع في المكتبة الوطنية - بغداد
١٣٧ لسنة ١٩٨١